زهر العريش
في
تحريم الحشيش

للعلامة بدر الدين الزركشي

(745 - 794 هـ)

تحقيق و تعليق و دراسة

الدكتور السيد أحمد فرج

دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع - ش.م.م

زهر العريش
في
تحريم الحشيش

للإمام بدر الدين الزركشي
(٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ)

تحقيق وتعليق ودراسة
الدكتور السيد أحمد فرج

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ش.م.م

الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٣١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص . ب : ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .

فيعد كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش للإمام بدر الدين الزركشى من الرسائل الفقهية ذات الصبغة الاجتماعية الإصلاحية ، إذ الهدف منه تحريم الحشيش دينيا ، وإظهار أضراره فى الدين ، والبدن ، والنفس ، والعقل ، والأخلاق ، والمال .

ولقد ظل كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش سنين طويلة حبيس خزائن الكتب لايعنى به أحد ، ولا يكاد يشير إليه أحد من الفقهاء والعلماء الذين جاءوا بعد الزركشى ، حتى هؤلاء الذين نقلوا عنه فى كتب الفقه ، أثناء الكلام فى حكم الأشربة ، فإنهم قد يعزون كلام بدر الدين الزركشى إليه ، وقد لا يعزونه ، ولكنهم فى كل الأحوال لايذكرون الكتاب أو يشيرون إليه من قريب ، أو من بعيد .

وإن كبار العلماء الذين ترجموا له ، كابن العماد الحنبلى فى « شذرات الذهب » وابن حجر فى « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » ، وجلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة ، وغيرهم لم يشيروا إلى هذا الكتاب ، أو إلى نسبته إلى البدر الزركشى ، حتى جاء حاجى خليفة صاحب كشف الظنون فأشار إليه إشارة يسيرة ونسبه إلى بدر الدين الزركشى . ثم نقل عنه نسبة الكتاب إلى البدر الزركشى فى العصر الحديث : الأستاذ . سعيد الأفغانى فى مقدمة تحقيقه لكتاب : الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة للبدر

الزركشى ، الذى نشره لأول مرة سنة ١٩٣٩ . كذلك نسبه إليه الأستاذ أبو الفضل إبراهيم فى مقدمة تحقيقه لكتاب البدر الزركشى : البرهان فى علوم القرآن الذى نشره لأول مرة سنة ١٩٥٧ . وقد نقل كل منهما نسبة الكتاب إلى الزركشى عن : « كشف الظنون لحاجى خليفة » .

وقيمة الكتاب وأهميته لا تقتصر على كونه يعرض لمسألة فقهية فى أحكام الحشيش وتحريمه على مذهب الإمام الشافعى فحسب ، فقد سبقه كثيرون من فقهاء الشافعية ، وغيرهم من فقهاء المذاهب الأخرى الذين بيّنوا أنه مسكر كالخمر ، وقضوا بتحريمه وحد شاربه ، ولكن يرجع فضل هذه الرسالة إلى أن الزركشى زاد عليهم ، فأضاف إضافات هامة فى مجال الدراسات الطبية ، والنفسية والاجتماعية . فهو لم يعالج المشكلة من حيث كونها مسألة فقهية فحسب ، بل من حيث كونها مشكلة اجتماعية أيضا .

وكما يقال : ما أشبه اليوم بالبارحة فقد تفشى الحشيش فى المجتمع المسلم فى هذا العصر بصورة وبائية تهدد خطط التنمية القومية ، كما تهدد أمن البلاد ، بدرجة لا تقل فى خطورتها عنها أيام بدر الدين الزركشى ، بل تزيد .

ومن ثم فقد بادرت إلى تحقيق هذه الرسالة ، والتقديم لها بدراسة تبين كيف دخل الحشيش بلاد المسلمين ، ومتى كان ذلك ، كما تبين كيف تصدى فقهاء المسلمين لهذا الداء الذى تمكن من الأمة الإسلامية ، موضحا دور الإمام بدر الدين الزركشى ـــ على وجه الخصوص ـــ فى التصدى له وحربه بكل الوسائل ، تضامنا مع حاكم عصره ـــ ممثلا فى الأمير سودون الشيخونى .

والله أسأل أن ينفع بها . والله حسبى ونعم الوكيل .

ميت سويد : فى صباح يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٤٠٧
٩ / ١ / ١٩٨٧

الإمام بدر الدين الزركشي مؤلف الكتاب .

هو الشيخ بدر الدين الزركشي العالم العلامة المصنف المحرر الفقيه الأصولي المفسر الأديب[1] . أبو عبد الله[2] محمد بن بهادر بن عبد الله المنهاجي الشافعي[3] . عرف بالمنهاجي لأنه اشتغل بقراءة المنهاج في الفقه للنووي فعرف به[4] وأكمل شرحه[5]. وهو كتاب مختصر محرر في فروع الشافعية ، شرحه كثير من فقهاء مذهب الإمام الشافعي ، وكان أستاذه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي بلغ في شرحه إلى المساقاه وسماه : الفروق ، وصنف زياداته على المنهاج سنة ٧٧٢ وأكمله الشيخ بدر الدين الزركشي[6].

والإمام الزركشي من أصل تركي ، وإن كان مصري المولد والموطن . قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة : هو الشيخ بدر الدين الزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل ، المصري[7] الموطن .

---

(١) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي : طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

(٢) هكذا كناه ابنه محمد في صورة السماع في أصل مخطوط كتاب : الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (تحقيق الأفغاني ص ١٤٦) .

(٣) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي في بدائع الزهور في وقائع الدهور ١ / ٤٥٢ وحاجي خليفة في كشف الظنون ص ٥٤٩ .

(٤) تعليقة على الورقة الأخيرة من مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية لكتاب : زهر العريش .

(٥) ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤ / ١٧ .

(٦) حاجي خليفة ـــ كشف الظنون ص ١٨٧٤ .

(٧) ابن حجر ـــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ . وذكر في تعليقة مخطوط بلدية الإسكندرية الورقة الأخيرة من كتاب زهر العريش قال : كان أبوه مملوكا روميا يقال له : بهادر .

واختلف العلماء فى اسم والده ، فأثبته ابن حجر فى« الدرر الكامنة »، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ، وابن إياس فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور باسم بهادر[٨] ولكن أبا المحاسن ابن تغرى بردى الأتابكى فى النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، وكذا جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة ، وفى كتاب الإتقان فى علوم القرآن ، وشمس الدين محمد بن على الداودى فى طبقات المفسرين قالوا : عبد الله بن بهادر[٩].

وفى صورة السماع لكتاب الإجابة : عبد الله قال ابنه محمد : بلغ السماع لجميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخي ووالدى الفقير إلى الله تعالى بدر الدين أبى عبد الله محمد ابن الفقير إلى ربه جمال الدين عبد الله الشهير بالزركشي الشافعي عامله الله بلطفه[١٠]

إذن فأبوه عبد الله وهو نفسه بهادر ، فبهادر كان الاسم التركى (الرومى) لوالده ، ثم غيره فتسمى بعبد الله ، وهو أشرف الأسماء .

أما نسبته إلى الزركشي ــ وهو بالقطع ليس لفظا عربيا ــ فهو نسبة إلى أحد المماليك ، اشتغل البدر الزركشي بخدمته فى صغره ، قبل الاشتغال بالعلم فمهر به . تدل على ذلك عبارة من التعليقة بهامش الصفحة الأخيرة لمخطوط زهر العريش ــ مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية ، تقول : وعمل وهو صغير فى خدمة الزركشي ، ثم اشتغل بقراءة المنهاج فى الفقه النووى .

وقد ولد الإمام بدر الدين الزركشي سنة ٧٤٥ هـ وأجمع كل الذين ترجموا له على هذا التاريخ ، وعمل فى صغره بخدمة الزركشي الذى نسب إليه ، على أن اشتغاله بخدمة الزركشي لم يدم طويلا ، لأنه عنى بالاشتغال

---

(٨) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ وابن العماد الحنبلى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ ومحمد بن أحمد ابن إياس ــ بدائع الزهور فى وقائع الدهور ١ / ٤٥٢ .

(٩) ابن تغرى بردى ــ النجوم الزاهرة ١٢ / ١٣٤ والسيوطى ــ حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ والإتقان فى علوم القرآن ١ / ٥ وشمس الدين بن محمد على الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

(١٠) سعيد الأفغانى ــ الإجابة ص ١٤٦ .

بتحصيل العلم منذ صغره ، فحفظ كما أثبت ابن حجر كتبا كثيرة[١١] وتفرغ للعلم تفرغا كاملا ، فلا يشتغل عنه بشيء ، وكان له أقارب يكفونه أمر دنياه[١٢] ويكفونه مؤنة عياله ، فتوفر له الوقت ، وبارك الله له فيه ، فأنتج التصانيف الكثيرة المتنوعة فى الفقه والأصول والحديث ، وعلوم القرآن ، والتفسير ، مع قصر عمره رحمه الله .

وكان بدر الدين الزركشى مثال الطالب المجتهد ، ثم مثال العالم المتفرغ للعلم ، لا يشغله عنه غيره ، التزم شيوخه أثناء الطلب ، والتزم داره أثناء التأليف ، وكان شيوخه هم كبار شيوخ عصره وعلى رأسهم :

١ ـــ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن بن على بن عمر بن على بن إبراهيم الأموى الإسنوى نزيل القاهرة . ولد فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ بإسنا من صعيد مصر ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١ ، وحفظ التنبيه لأبى إسحاق الشيرازى فى ستة أشهر ، وأخذ عن التقى السبكى ، والزنكلونى ، والقونوى ، وأبى حيان وغيرهم ، ولازم الاشتغال والتصنيف ، وبرع فى الأصول والعربية والعروض وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ، وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة ، وولى وكالة بيت المال والحسبة ، ودرّس بالملكية ، والأقبغاوية والفاضلية ، ودرّس التفسير فى الجامع الطولونى ، وصنف التصانيف المفيدة منها : المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح والتمهيد ، والكوكب والهداية إلى أوهام الكفاية ، وزوائد الأصول ، وتلخيص الرافعى الصغير (وصل فيه إلى البيع) وله الأشباه والنظائر (لم يبيض) والبدور الطوالع فى الفروق والجوامع (لم يبيض) وتناقص البحرين ، وشرح المنهاج للنووى(لم يكمله ، وأكمله تلميذه بدر الدين الزركشى) وشرح المنهاج للبيضاوى ... وكان فقيها ماهراً ، ومعلما ناصحا ، ومفيدا صالحا ، مع البر والدين ، والتودد والتواضع ... وكان بحرا فى الفروع والأصول ، محققا لما

---

(١١) ابن حجر ـــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

(١٢) الداودى ـــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

يقول من المنقول ، تخرج به الفضلاء ، وانتفع به العلماء .

شرع فى التصنيف بعد الثلاثين ، وشرح المنهاج شرحا مهذبا منقحا ، وهو أنفع شروح المنهاج مع كثرتها ، وشرح الألفية لابن مالك كتب منه ست عشرة كراسة ، وشرح التسهيل ، وكتب منه قطعة ، وغير ذلك من المؤلفات . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ٧٧٢ هـ .

قال ابن حجر : وقرأت بخط الشيخ بدر الدين الزركشى : كانت جنازته مشهودة تنطق له بالولاية (١٣) .

٢ ــ **سراج الدين البلقينى** : شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص ، عمر بن رسلان بن نصير الكنانى مجتهد عصره ، وعالم المائة الثامنة ، ولد فى ١٢ رمضان سنة ٧٢٤ وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى ، والنحو عن أبى حيان ، وبرع فى الفقه والحديث والأصول ، وانتهت إليه رياسة المذهب (الشافعى) والإفتاء ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وله ترجيحات فى المذهب ، خلاف ما رجحه النووى ، وله اختيارات خارجية عن المذهب ، وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها : حواشى الروضة ، وشرح البخارى ، وشرح الترمذى ، ومحاسن الاصطلاح ، وتضمين ابن الصلاح ، وحواشى الكشاف .

وولى السراج البلقينى تدريس الخشابية وغيرها ، وتدريس التفسير بالجامع الطولونى ، وكان البهاء بن عقيل يقول : هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه .

ومات فى عشرة ذى القعدة سنة ٨٠٥ هـ (١٤) .

٣ ــ **الحافظ مغلطاى** : هو مغلطاى بن قليج الحنفى الحافظ علاء الدين ولد سنة ٦٨٩ هـ سمع من الدبوسى والحتنى ، وكان حافظا عارفا بفنون الحديث ،

---

(١٣) عن الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٢ / ٤٦٣ ــ ٤٦٥ وحسن المحاضرة للسيوطى ١ / ٢٠١ .

(١٤) عن حسن المحاضرة للسيوطى ١ / ١٥٠ ــ ١٥١ وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى على ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ص ٣٧٠ .

علامة فى الأنساب ، وله أكثر من مائة تصنيف كشرح البخارى ، وشرح ابن ماجه (لم يكمل) ، وجمع أوهام التهذيب ، وأوهام الأطراف ، وذيل على التهذيب ، وذيل على المؤتلف والمختلف لابن نقطة ، والزهر الباسم فى مسيرة أبى القاسم ، ورتب المبهمات على الأبواب ، ورتب بيان الوهم لابن القطان ، وخرج زوائد ابن حبان على الصحيحين :

مات رحمه الله تعالى فى شعبان سنة ٧٦٢ هـ [(١٥)] .

٤ ــ الأذرعى : أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن خالد ، شهاب الدين الأذرعى ، ولد بأذرعات بالشام ، ولازم الفخر المصرى ، وهو الذى أذن له وشهد عند السبكى بالأهلية ، ثم ألزم بالتوجه إلى حلب ، وناب عن قاضيها نجم الدين بن الصائغ ، فلما مات ترك ذلك ، وأقبل على الاشتغال بالعلم ، وراسل السبكى بالمسائل الحلبيات ، واشتهرت فتاويه فى البلاد الحلبية ، وكان كثير الجود ، صادق اللهجة ، شديد الخوف من الله ، جمع المتوسط ، والفتح بين الروضة والشرح فى عشرين مجلدا ، كثير الفوائد ، وشرح المنهاج فى غنية المحتاج ، وفى قوت المحتاج ، وحجمهما متقارب ، وفى كل منهما ماليس فى الآخر .

قدم القاهرة بعد موت الإسنوى سنة ٧٧٢ هـ وأخذ عنه بعض أهلها ، ثم رجع ، ورحل إليه بعض فضلاء المصريين ، منهم بدر الدين الزركشى . قال ابن حجر قرأت بخط الزركشى قال : ووصلت إليه فى سنة ٧٦٣ هـ وأنزلنى داره وأكرمنى ، وحبانى وأنسانى الأهل والأوطان .

وكان الأذرعى نقى النفس لطيف الذوق ، وكان يقول الحق وينكر المنكر ، ويخاطب نواب حلب بالغلظة ، وكان محبا للغرباء محسنا إليهم ، معتقدا لأهل الخير ، كثير الملازمة لا يخرج إلا لضرورة ، وكان كثير التحرى

---

(١٥) عن لسان الميزان لابن حجر ٦ / ٧٢ وحسن المحاضرة للسيوطى ١ / ١٦٨ وذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٥ ــ ٣٦٦ .

فى أموره ، لا يأذن لأحد فى الإفتاء إلا نادراً .

مات فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ هـ .[(١٦)]

٥ ــ **الحافظ ابن كثير** : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسى . أخذ عن الحافظ المزى ، وتزوج ابنته ، وسمع عليه تصانيفه ، ولازم ابن تيمية وأخذ عنه ، له مصنفات عديدة منها التفسير الذى لم يؤلف مثله ، والتاريخ (البداية والنهاية) ومسند الشيخين ، ومختصر علوم الحديث ، وطبقات الشافعية ، مدحه كثير من العلماء أمثال : شمس الدين الذهبى ، وابن حجر ، والسيوطى قال فيه السيوطى : العمدة فى علم الحديث ، وجعله فى الطبقة الثانية .

قال فيه ابن حجر فى الدرر الكامنة : لم يكن على طريق المحدثين فى تحصيل العوالى ، وتمييز العالى من النازل ونحو ذلك من فنونهم . وإنما هو من محدثى الفقهاء ، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح ، وله فيه فوائد ، قال الذهبى فى المعجم المختص : الإمام المفتى المحدث البارع ، فقيه متفنن ، محدث متقن مفسر ، وله تصانيف مفيدة . مات فى شعبان سنة ٧٧٤ هـ وكان قد ضر فى آخر عمره .[(١٧)]

تــلاميذه

أما تلاميذه فلا تكاد المصادر تذكر إلا البرماوى شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى . ولد فى ذى القعدة سنة ٧٦٣ ولازم البدر الزركشى ، وتمهر به وله تصانيف منها شرح العمدة ، ومنظومة فى الأصول ، وكان أقرأ الناس لخط البدر الزركشى الذى كان يقرأ بصعوبة لضعفه ورداءته .[(١٨)]

---

(١٦) عن الدرر الكامنة لابن حجر ١ / ١٣٥ ــ ١٣٧ وهدية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادى ٥ / ١١٥ .

(١٧) تذكرة الحفاظ للذهبى ١ / ٢٩٣ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٥٢٩ والدرر الكامنة لابن حجر ١ / ٣٩٩ ــ ٤٠٠ .

(١٨) حسن المحاضرة للسيوطى ١ / ٢٠٧ .

كذلك ذكر ابنه محمد فى لوحة السماع بآخر كتاب الإجابة أنه قرأه على والده وشيخه .

ويمكن القول بأن الزركشى كان فى طبقة الذين تخرج بهم ، أما تلميذاه فكانا أقل من ذلك بكثير .

والحق لقد كان عصر الزركشى من عصور ازدهار علوم الفقه والأصول والحديث والتفسير ، ولم يحل التدهور السياسى والاجتماعى والاقتصادى التى انحدرت إليه البلاد ابتداء من منتصف القرن الثامن الهجرى الذى ولد الزركشى وعاش فيه (٧٤٥ — ٧٩٤) دون تقدم هذه العلوم .

كانت مصر والشام غنيتين بعلمائهما ، وبخزائن الكتب المصنفة فى الفنون المتنوعة ، وكان أمناء هذه المكتبات يقدرون حق العلم ، ويرون أن انتفاع الناس به من الفروض الدينية ، فسهلوا لطلابه التزود بالكتب والاطلاع عليها ، والتحصيل من كنوزها . وكان بجانب المكتبات الأميرية ، المكتبات الخاصة ، مثل مكتبة القاضى برهان الدين بن جماعة ، وكانت عامرة بالمخطوطات النادرة فى كل العلوم ، وكان الزركشى يتردد عليها ، ويفيد منها ، كما كان يفيد من سخاء صاحبها ، الأمر الذى بعثه على أن يهدى إليه كتاب الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة .[١٩]

وكان العلماء بمصر والشام على رأس علماء العالم الإسلامى ، وكان من رؤسائهم فى القاهرة : الشيخ جمال الدين الإسنوى إمام أهل الحديث ، والشيخ سراج الدين البلقينى تلميذ ابن الصلاح ، وقد تلمذ لهما الزركشى ولازمهما فلم يترك الأول حتى توفاه الله سنة ٧٧٢ هـ ولزم الأخير فلم ينقطع عنه إلا بعد رحيله عن مصر وتوليه قضاء الشام .

وتقطع المصادر — كذلك — بأن البدر الزركشى رحل إلى الشام

---

(١٩) انظر مقدمة البدر الزركشى لكتاب الإجابة — نشر سعيد الأفغانى ص ٢٨ .

ليتخرج بأهم علمائها مثل الأذرعى الذى أنزله داره وأحسن إليه ، وابن كثير الذى طبقت شهرته الآفاق فى التفسير ، وفى الحديث وعلومه ، وفى التاريخ .

وتؤكد المصادر تأثر الزركشى بشيوخه الذين تلمذ لهم ، كما تبين تأثره بطريقتهم فى التأليف ، وسلوكهم فى حياتهم العامة ، وربما لم يفرق بينهم وبينه فى جوانب الحياة ، وطرق العيش ، إلا الحياة الرغدة التى عاشوها ، وفقره هو المدقع ، واعتماده فى مؤنة حياته على غيره .

وكان من معالم حذو الزركشى لشيوخه أنه كان مستوعبا لوقته ، كما كان دأبهم ، وسلك مسلك بعضهم فى لزوم بيته ، فلا يخرج إلا لضرورة [20] . وكذلك فقد سار على نهج شيوخه في التأليف . فأكمل شرح كتاب المنهاج ، الذى كان قد بدأ شرحه شيخه الإسنوى ومات قبل أن يكمله ، فأكمله الزركشى ، وهو الشرح الذى قال فيه ابن حجر : هو أنفع شروح المنهاج على كثرتها [21].

وتؤكد المصادر أنه شَابَهَ شيخه الأذرعى ، وحذا حذوه فى طرق التأليف ، فاستمد من كتابه التوسط طريقته وهو يكمل شرح المنهاج .

وتوضح المصادر — مع ذلك — أن الزركشى لم يكتف بالأخذ عن شيوخه بالتزامهم فحسب ، بل كان يوفر الوقت لنفسه للبحث والتحصيل والتأليف ، على الحال التى وصفها ابن حجر فقال : فكان ينقطع فى منزله لايتردد إلى أحد ، إلا إلى سوق الكتب ، يطالع فى حانوت الكتبى طول نهاره ، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها مايعجبه ، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه [22].

ولقد استقل الزركشى — بالتأليف — فى وقت مبكر ، ويروى ابن حجر أنه استقل عن شيخه البلقينى لما ولى قضاء الشام ، واستعار منه الروضة مجلدا

---

(٢٠) ابن حجر — الدرر الكامنة ٢ / ٤٦٥ ، ٤ / ١٨ .

(٢١) نفسه ٢ / ٤٦٥ .

(٢٢) ابن حجر — الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

بعد مجلد ، فعلقها على الهوامش من الفوائد ، فهو أول من جمع حواشى الروضة للبلقينى فى عام ٧٦٩ هـ وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، وهو عمل كبير النفع يقدره أهل العلم ، ولهذا قال ابن حجر فى الدرر الكامنة مبينا قيمة هذا العمل العلمى القيم : وملكها بخطه أجمعها القاضى ولى الدين ابن شيخنا العراقى ، من قبل أن يقف على الزركشية ، فلما أعرتها له انتفع بها فيما كان قد خفى من أطراف الهوامش فى نسخة الشيخ ، وجعل لكل مازاد من نسخة الزركشى زايا (٢٣) .

ويفهم من هذا أن بدر الدين الزركشى استقل بنفسه ، وألف وهو فى الرابعة والعشرين من عمره فى سنة ٧٦٩ هـ ، غير أنه لم يكن يفوت فرصة ينتفع بها بعلم أحد شيوخ العلم فى عصره إلا اغتنمها . دليل ذلك رحيله إلى الشام ، وكانت ذاخرة بالعلماء الفحول فى الفقه والأصول والحديث والتفسير ، كالأذرعى وابن كثير ، وهم من جيل العلماء الذين خَلَفُوا الفحول أمثال : النووى وابن تيمية وابن القيم وابن الصلاح ، فاتصل علمه ــ عن طريق شيوخه ــ بعلمهم .

على أن المصادر لم تبين كم استغرقت رحلة الشام من زمن ، اللهم إلا بعض إشارات يسيرة أتت عفوا عند صاحب الدرر الكامنة ، وصاحب طبقات المفسرين (٢٤) .

كذلك لم تذكر المصادر مايفيد فى معرفة دقائق حياته العلمية وتطورها ، غير ماذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ، فقد أشار إلى أنه دون زياداته على حواشى الروضة للبلقينى فى سنة ٧٦٩ هـ فدل على أنه بدأ التأليف فى الرابعة والعشرين من عمره ، غير أن حاجى خليفة فى كشف الظنون ، قد رأى أن استقلاله الفعلى بالتأليف كان سنة ٧٧٢ هـ عندما أكمل شرح المنهاج الذى بدأه

---

(٢٣) نفسه الصحفة نفسها .

(٢٤) ذكر ابن حجر أنه قرأ بخط الزركشى أنه وفد على الأذرعى بالشام سنة ٧٦٣ هـ وكان فى الثامنة =

شيخه الإسنوى ولم يكمله . وقد حذا فى شرحه هذا حذو شيخه الإسنوى ، كما استمد ــ فى هذا الشرح نفسه من التوسط للأذرعى [٢٥] فدل على أنه بلغ مبلغ شيوخه فى التأليف فى السابعة والعشرين من عمره .

صفاته الشخصية

كان يغلب عليه التواضع والزهد ، والميل إلى اعتزال الناس ، وربما دفعه إليه الفقر والعوز ، ومن ثم فقد كان كثير الإشادة بشيوخه الذين أحسنوا إليه . يقول فى شيخه الأذرعى : ورحلت إليه فى سنة ٧٦٣ هـ « وكان فى الثامنة عشرة من عمره » [٢٦] فأنزلنى داره وأكرمنى ، وحبانى وأنسانى الأهل والأوطان .

وكان العرفان بفضل أصحاب الفضل من شيم الزركشى ، خاصة إذا كانوا من العلماء ، فجمعوا مع العلم البر والإحسان إلى مثله ، كعالم عصره الأشهر برهان الدين بن جماعة ، الذى كان يكبره بعشرين سنة ، (ولد ابن جماعة سنة ٧٢٥ هـ) . وكان ابن جماعة سليل أسرة علم وجاه ونفوذ وثروة بالشام ومصر . وقد أهداه الزركشى كتاب « **الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة** » فقال فى خطبة الكتاب : وأهديته إلى بحر علم ثمين جوهره ، وأفق فضل أضاء شمسه وقمره ، وروض آداب يانعة ثماره ، ساطعة أزهاره ، سيدى قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة [٢٧] .

ويبدو أن تزلفه لابن جماعة إنما نشأ عن فضل منه إليه ، فربما وصله بمال ، أو عطف عليه بجاهه ، أو وفر له الوقت للقراءة فى مكتبته الجامعة ، أو ربما نفعه بكل ذلك . فإن كان كله أو بعضه ففيه فضل ، والفضل لاينكره من

عشرة من عمره (الدرر الكامنة ١ / ١٣٥ ــ ١٣٧) ولكن الداودى ذكر أن هذه الرحلة كانت سنة ٧٧٢ هـ (طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨) .

(٢٥) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ، ٢ / ٤٦٥ ، ٤ / ١٧ وحاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ١٨٧٤ .

(٢٦) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ١ / ١٣٥ ويرجح أنه رحل إلى الأذرعى بالشام أكثر من مرة .

(٢٧) انظر مقدمة الإجابة للبدر الزركشى نشر سعيد الأفغانى ص ٢٨ .

كان مثل الزركشي لمثل ابن جماعة .

أما طبيعة الزركشي التي تميل به إلى الزهد عن الدنيا ، فتتضح من تفرغه للاشتغال بالعلم ، وهو العائل للبنات والبنين : عائشة وفاطمة ومحمد وعلى وأحمد . فقد ترك أمرهم لبعض أقاربه يكفلونهم له(٢٨)

ويذكر للزركشي ــ أنه وإن أهمل أمر كفالة أبنائه ــ لم يهمل أمر تعليمهم ، فكان إذا انتهى من تأليف كتاب ، جمعهم ليقرأه عليهم ، أو ليقرأوه عليه جميعا ، لا يغيب عن مجلسه أحد منهم حتى الأطفال يؤكد ذلك ما حققه سعيد الأفغاني في الصفحة الأخيرة من مخطوط الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة قال : وقد قرأها على المؤلف أولاده وبناته ، حتى الطفل الذى في الثانية من عمره في عشرة مجالس .

وفي هذا دليل على حرص الزركشي على تلقين أبنائه العلم ، وفيه أيضا أنه وإن كان منقطعا عن الناس ، فلم يكن منقطعا عن أولاده .

أما دليل تواضع الزركشي فيعرف في مقدمات كتبه ، فالمدقق لهذه المقدمات يلمس قناعته ، ويحس بتواضعه وزهده ، فأول مايذكره في مقدمات كتبه حمد الله على نعمه عليه ، وعلى سبيل المثال يقول :

١ ــ في أول شرحه للمنهاج : الحمد لله الجواد ، الذى جلت نعمه عن الإحصاء بالأعداد .

٢ ــ وفي أول كلامه في تنقيح الجامع الصحيح للبخارى قال : الحمد لله على ما عم بالإنعام .

٣ ــ وفي أول كلامه في خادم الرافعي قال : الحمد لله الذى أمدنا بنعمائه .

---

(٢٨) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ وابن العماد الحنبلى في الشذرات ٦ / ٣٣٥ قال ابن العماد : قال البرماوى : كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم ، لا يشتغل عنه بشيء ، وله أقارب يكفونه أمر دنياه .

٤ ــ وفى أول كلامه فى خبايا الزوايا فى الفروع قال : الحمد لله الذى لم تزل نعمته تتجدد .

٥ ــ وفى أول كلامه فى كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش قال : أحمد الله على إنعامه .

وهذا يدل على منتهى التواضع لله ، وشكره على نعمه .

أما دليل ميله الطبيعى إلى اعتزال الناس ، فهو ماذكره ابن حجر وغيره قال : فهو إما ملازم لأحد شيوخه ، أو ملازم داره ، فإما أن يكون فى بيته قفل عليه داره ، لا يخرج إلا إلى أسواق الكتب[٢٩] فحياته بين التحصيل والتصنيف ولاشيء غيرهما .

وكان من صفاته كذلك أنه كان ضعيف الخط رديئه ، قل من يحسن استخراجه[٣٠]

ومع هذا فقد درّس بدر الدين الزركشي وأفتى ، وولى مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى .[٣١]

وتوفى الزركشي رحمه الله فى يوم الأحد الثالث من شهر رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائه بمصر[٣٢]، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقى .[٣٣]

---

(٢٩) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

(٣٠) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ وانظر السيوطى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٧ .

(٣١) ابن حجر الدرر الكامنة ٤ / ١٧ وابن العماد الحنبلى ــ شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ .

(٣٢) اتفق عليه كل الذين ترجموا له .

(٣٣) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ وابن العماد الحنبلى ــ شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥

مكانة الزركشي العلمية

لم يشتهر الزركشي ـــ مع علو قدره ـــ إلا بعد موته ، ويرجع ذلك إلى عزلته وعزوفه عن الحياة الاجتماعية ، وحجبه نفسه عن الناس لميله الطبيعي إلى العزلة ، وضيق ذات يده ، والزهد في الحياة ، والإقبال على التحصيل والتصنيف ، في عزلته بعيدا عن أضواء المجتمع .

ومع هذا فلم يجهل قدر علمه العلماء الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، كالحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري ، الذي ترجم له بترجمة حسنة وافية في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، فقد عرف ابن حجر قدره ، وأفاد من علمه في حواشيه على الروضة ، كما أفاد منه في تنقيح الجامع الصحيح للإمام البخاري في مصنفه الكبير فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كما أفاد منه في كتاب الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة ، فهو يعد بحق من أهم كتب تحقيق السنة على صغره .

والبدر الزركشي ككل العلماء والفقهاء أخذ من الذين سبقوه ، وانتفع بهم خاصة شيوخ المذهب الذين انتشرت أسماؤهم وأسماء كتبهم في مصنفاته ، وقد أقر الزركشي بأنه كان يأخذ من السابقين ، ولكنه كان يعزو مايأخذه إلى أصحابه ، وإلى كتبهم . وقد أشار ابن حجر في ترجمة الزركشي إلى أنه أخذ من البلقيني الذي تأثر به في كتاب الروضة ، كذلك استمد من التوسط للأذرعي وهو يجمع الخادم للرافعي ، كما أفاد في علوم الحديث من ابن كثير ، وقرأ عليه مختصره .

ولكن بدر الدين الزركشي ـــ مع هذا ـــ بشهادة عدل هو العلامة أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ، لم يكن مجرد ناقل ، أو مقتبس ، وإنما هو مؤلف يعتمد على طرق البحث العلمي ومناهجه ، نعم هو يأخذ من السابقين ،

ولكنه يؤلف بين الآراء ، ويقرر مذهبه ، وقد لاحظ العلماء والفقهاء الذين قرأوا مؤلفاته ذلك ، وعلقوا عليه — مثال ذلك ماأورده ابن حجر العسقلانى تعليقا على مااستمده البدر الزركشي من تصنيف أبى منصور البغدادى ، وجعله أصلا لكتابه الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة وبنى عليه . قال ابن حجر أصل هذا التصنيف [الإجابة] مصنف أبى منصور عبد المحسن بن محمد بن على بن طاهر البغدادى ، الفقيه المحدث المشهور ، رأيته فى مجلدة لطيفة ، وجملة مافيه من الأحاديث خمسة وعشرون حديثا . ولكنه قرر أن لمصنف الإجابة حسن الترتيب ، والزيادة المبينة ، والعزو إلى التصانيف الكبار ... (انظر مقدمة — سعيد الأفغانى لتحقيق كتاب الإجابة لبدر الدين الزركشي ص ١٧)

انتفاع ابن حجر بالزركشي

إن ابن حجر كما هو معروف — خير من شرح صحيح البخارى ، بكتابه فتح البارى ، والذى يقرأ كتاب الفتح ، يستبين أن الفتح ليس شرحا للصحيح فحسب ، ولكنه يضيف للشرح تحقيقا علميا دقيقا لمادة الكتاب ، وطرق التخريج عند المحققين ، ونحو ذلك . وهذه الطريقة فى التحقيق لم يبتدعها ابن حجر فى الفتح ، فهو مسبوق فيها بعلماء العصر ومنهم الزركشي ، والذى يقرأ كتاب الإجابة يجد مستوى عاليا من التحقيق ، بينه الزركشي فى تحقيقه لاستدراكات عائشة على الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

والذى ينظر فى عمل الزركشي ، وطريقته فى تخريج الأحاديث ، مع حسن الترتيب ، والزيادات المبينة ، والعزو إلى التصانيف الكبار ، ويقارن ذلك بنظيره فى فتح البارى لابن حجر ، يستبين كيف أفاد ابن حجر من الزركشي . نعم عمل ابن حجر لا يدانيه عمل آخر فى بابه ، ولكن الزركشي مهد له بوجه من الوجوه ، خاصة وأن الآثار تؤكد أن ابن حجر كان قارئا للزركشي ، يظهر ذلك فى ترجمته له ، وفى ترجمته للأذرعى فى الدرر الكامنة ، وفى تكرار عبارته : قرأت بخط الزركشي . أو أعطيت فلانا الزركشية فانتفع بها ، وقد مر

ذكر ذلك ، مما يؤكد قراءته للزركشي وانتفاعه به .

كذلك تبين بعض عبارات نقلت عن صاحب كشف الظنون ، أن العلامة ابن حجر قد أفاد من الزركشي . قال صاحب كشف الظنون : شرع الزركشي فى شرح البخارى فتركه مسودة ، وقف ابن حجر على بعضها ، ولخص منه التنقيح (تنقيح البخارى) ، قصد فيه الزركشي إيضاح غريبه ، وإعراب غامضه ، وضبط نسب ، أو اسم يخشى فيه التصحيف ، منتخبا من الأقوال أصحها ، ومن المعانى أوضحها ، مع إيجاز فى العبارة ، والرمز والإشارة وإلحاق فوائد يكاد يستغنى بها اللبيب عن الشروح ، لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، وعليه نكت للحافظ ابن حجر ، وهى تعليقة بالقول لم تكتمل[1] إذن فقد وقف ابن حجر على مؤلفات الزركشي فى الحديث وأفاد منها ، كذلك أفاد منه فى علوم الحديث ، من نكته الجيدة على كتاب المصطلح فى علوم الحديث لابن الصلاح[2] .

وفى هذا دليل على انتفاع ابن حجر بالبدر الزركشي ، وإفادته منه وهو يؤلف كتابه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، الذى لم يؤلف مثله فى بابه[3] .

انتفاع جلال الدين السيوطى به .

يعد الإمام السيوطى أكثر العلماء انتفاعا بالزركشي ، سار على الدرب الذى رسمه ، ونقل كثيرا من فصوله ، مرة معزوة إليه ، ومرة بدون عزو[4] .

أفاد منه فى جوانب كثيرة من تآليفه ، وإن برز منها جانبان فى كتابين اثنين هما :

---

(١) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ٥٤٩ .

(٢) انظر عبد الوهاب عبد اللطيف ــ مقدمة تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ١ / ٧ .

(٣) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

(٤) انظر أبا الفضل إبراهيم مقدمة تحقيقه لكتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشي ١ / ١٣ .

الأول : عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة.[5]

وكما بين ابن حجر فإن أول من ألف فى هذا الموضوع هو : أبو منصور البغدادى ، وأن جملة مااستدركه فى مصنفه خمسة وعشرون حديثا ، اقتصر فيه على سوق الأحاديث بأسانيده إلى شيوخه ، دون أن يعزو التخريج إلى أحد، وجاء الزركشى ونقل عن أبى منصور البغدادى ، وزاد عليه ، وبين غامضه ، واستعان بتخريجات السابقين لأحاديثه ، وعزاها لأصحابها ، كما أفاد من أبى منصور وأشار إلى فوائده منه فى مواضع متعددة من الإجابة ، وفى بعضه سمى كتابه بالإشارة إلى عنوانه باختصار فقال : قال أبو منصور البغدادى فى استدراكه.[6]

وهذا الكتاب (الإجابة) اختصره السيوطى ، وأسماه : عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة ، ورتبه على أبواب الفقه ، بخلاف كتاب الإجابة للزركشى ، الذى رتبه على أسماء الصحابة بطريقة المسند .

ولقد أقر السيوطى فى مقدمة كتابه عين الإصابة بأن الكتاب تلخيص لكتاب الإجابة . قال فى خطبة الكتاب : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا جزء لخصت فيه كتاب الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة للإمام بدر الدين الزركشى .

ولقد شوه السيوطى ــ بهذا التلخيص ــ العمل الذى أتقنه الزركشى ، لأن السيوطى اقتصر على ذكر المتون ، وتبويبها على أبواب الفقه ، وحذف البيان الذى بيّن فيه الزركشى كيف وقع الوهم عند بعض الصحابة ، وتصحيح عائشة رضى الله عنها لهم باستدراكها عليهم . ولا يشفع للسيوطى أنه زاد أحاديث خمسة لم يذكرها الزركشى فى كتاب الإجابة ، وكان الأليق به ألا يفعل ذلك بعمل الزركشى المتقن . ويمكن التمثيل ــ بمثال واحد من كتاب

---

(٥) نشر دار الإيمان بدمشق ــ وبيروت ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ بتحقيق عبد الله محمد الدرويش .

(٦) هو أبو منصور عبد المحسن بن محمد البغدادى المحدث ولد سنة ٤١١ وتوفى سنة ٤٨٩ .

الإجابة ـــ لتبيين خطة الزركشي ومقصوده من الزيادات النافعة المبينة لقصده ، والتى حذفها السيوطى :ـــ قال الزركشي : تنبيه جليل على وهمين وقعا فى صحيح البخارى [يُذكر ههنا أحدهما] .

وهـو : قول على رضى الله عنه : وسل الجارية تصدقك . قال : فدعا رسول الله ﷺ بريرة ... وبريرة إنما اشترتها عائشة واعتقتها بعد ذلك ، ويدل عليه أنها لما أُعتقت واختارت نفسها ، جعل زوجها يطوف وراءها فى سكك المدينة ، ودموعه تتحادر على لحيته ، فقال لها ﷺ : لو راجعته فقالت أتأمرنى ؟ فقال : إنما أنا شافع فقال النبى ﷺ : ياعباس ألا تعجب من حب مغيث لبريرة ، وبغضها له .

والعباس إنما قدم المدينة بعد الفتح ، والمخلص من هذا الإشكال أن تفسير الجارية ببريرة مدرج فى الحديث من بعض الرواة ، ظنا منه أنها هى ، وهذا كثيرا مايقع فى الحديث من تفسير بعض الرواة ، فيظن أنه من الحديث ، وهو نوع غامض لاينتبه له إلا الحذاق .(7)

حذف السيوطى بيان الأوهام التى بينها الزركشي ، وهى تحقيقات قيمة فى التخريج ، والغريب فى الأمر أن السيوطى حذفها ، معللا ذلك فى خطبة كتابه ـــ بأنها بزعمه ـــ ليست من باب الاستدراك . ولهذا قام بحذفها . وكان مقصود الزركشي من إيرادها أن يبين بها الوهم ، ويكشف غامضه ، وفى ذلك تكمن القيمة العلمية لعمله .

الثانى : الإتقان فى علوم القرآن .

اطلع السيوطى على كتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشي ، وأدرج

---

(7) انظر الإجابة بتحقيق سعيد الأفغانى ص ٤٠ ـــ ٤١ وارجع إلى التنبيه على الوهم الآخر فى المرجع نفسه ص ٤٢ ـــ ٤٣ .

وحديث بريرة ومغيث رواه البخارى (بشرح الفتح) ٩ / ٣٣٦ باب شفاعة النبى ﷺ فى زوج بريرة .

منه فى كتابه الكبير : الإتقان فى علوم القرآن ، وقد أقر السيوطى بذلك فى مقدمة كتابه قال :

« خطر لى أن أؤلف كتابا مبسوطا ، ومجموعا مضبوطا ، أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء ، هذا كله وأنا أظن أنى منفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك ، فبينا أنا أجيل فى ذلك فكرى ، أقدم رجلا وأأخر أخرى ، إذ بلغنى أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعية ألف كتابا فى ذلك ، حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن ، فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته : لما كانت علوم القرآن لا تحصى ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدر الممكن ، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه ، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فاستخرت الله تعالى ــ وله الحمد ــ فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه ، وخاضوا فى نكته وعيونه ، وضمنته من المعانى الأنيقة ، والحكم الرشيقة مابهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه ، عنوانا على كتابه ، معينا للمفسر على حقائقه ، مطلعا على بعض أسراره ووقائعه ، وسميته البرهان فى علوم القرآن ، وهذا فهرست أنواعه .

النوع الأول : معرفة سبب النزول .

النوع الثانى : معرفة المناسبة بين الآيات .

وهكذا سبعة وأربعون نوعا فى معرفة الأدوات .

واعلم ما من نوع من هذه الأنواع ، إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ، ثم لم يحكم أمره ، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله ، والرمز إلى بعض فصوله ، فإن الصناعة طويلة ، والعمر قصير ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير .[8]

---

(٨) بدر الدين الزركشى ــ البرهان فى علوم القرآن ١ / ٩ ــ ١٢ بتحقيق أبى الفضل ابراهيم . وانظر أيضا السيوطى ــ الإتقان فى علوم القرآن ١ / ٥ ــ ٦ .

قال السيوطى : ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا ، وحمدت الله كثيرا ، وقوى العزم على إبراز ماأضمرته ، وشددت الحزم فى إنشاء التصنيف الذى قصدته ، فوضعت هذا الكتاب العلى الشان ، الجلى البرهان [٩].

قال صاحب كشف الظنون معلقا على كلام السيوطى : ثم إنه وجد البرهان للزركشى كتابا جامعا بعد تصنيفه التحبير ، فاستأنف وزاد عليه إلى ثمانين نوعا [١٠].

وفى ذلك دليل واضح على انتفاع السيوطى بالبدر الزركشى رحمهما الله .

هذا — وقد انتفع بالزركشى غير ابن حجر والسيوطى ، علماء كثيرون ، منهم على سبيل المثال — القاضى مجد الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى ت ٨٤٤ ، وله نكت على تنقيح صحيح البخارى للزركشى . وكذلك تقى الدين يحيى بن محمد الكرمانى الذى شرح صحيح البخارى واستمد فيه من شرح الزركشى [١١].

ولم يقتصر الانتفاع بالزركشى فى مجال تحقيق السنة وعلوم القرآن فحسب ، بل انتفع العلماء ، بعلمه فى مجال الفقه ، وعلوم الحديث وغيرها . نعم انتفع به الفقهاء خاصة فقهاء الشافعية الذين جاءوا بعده ، فكما هو معلوم فقد قام الزركشى بتكملة شرح المنهاج للنووى ، الذى كان شيخه الإسنوى قد أخذ فى شرحه ، وبلغ فيه إلى المساقاة ، وتوفى قبل أن يكمله ، فأكمله الزركشى ، وهذا الشرح هو الذى قال فيه ابن حجر : هو أنفع شروح المنهاج على كثرتها . ثم توالت شروح المنهاج ، كشرح جلال الدين المحلى ، وحاشيتيه لشهاب الدين أحمد البرلسى الملقب بعميرة (ت ٩٥٧) وشهاب

---

(٩) السيوطى — الاتقان فى علوم القرآن ١ / ٥ — ٦ .

(١٠) حاجى خليفة — كشف الظنون ١ / ٨ .

(١١) نفسه ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

الدين أحمد بن أحمد القليوبى (ت ١٠٦٩)[١٢]. وشرح المنهاج للشيخ زكريا الأنصارى ، وهو نفسه الذى قام بشرح كتاب لقطة العجلان ، وبلة الظمآن للزركشي[١٣].

والقارىء لهذه الشروح ، يرى أثر الزركشي واضحا ، خاصة فى شروح المنهاج وحواشيه .

كذلك يرد اسمه كثيرا فى كتب المصطلح ــ كتدريب الراوى للسيوطى[١٤] وكتب شروح السنة كعون المعبود ــ شرح سنن أبى داود[١٥]. كما تظهر قيمة الزركشي ، فى كتب المعارف العامة ككتاب : مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة وموضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده[١٦].

وكلها أمثلة ذكرت على سبيل التمثيل ، لا الإحصاء ، للتدليل على اعتماد أصحاب التصانيف عليه .

---

(١٢) انظر منهاج الطالبين للنووى وشرحه لجلال الدين المحلى ــ وعليه حاشيتان لعميرة والقليوبى ٤ / ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .

(١٣) طبع بمصر الطبعة الأولى بمطبعة النيل ١٣٢٨ هـ .

(١٤) انظر على سبيل المثال تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ١ / ٢١

(١٥) انظر على سبيل المثال ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٢٦ ــ ١٣٨ نشر دار الفكر العربى .

(١٦) انظر على سبيل المثال ــ استشهاد المؤلف بالزركشى فى صفحات : ١ / ٢٢٧ ، ٢ / ٨٠ ، ١٢٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٣٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٨٣ .

مؤلفات الزركشي

ترك الزركشي رحمه الله مؤلفات كثيرة نافعه فى الفقه ، والأصول ، والأدب والحديث ، وعلوم القرآن ، والتفسير وغيرها . ومؤلفاته هى :

١ ــ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .

نشرة الأستاذ سعيد الأفغانى ــ عن المكتب الإسلامى دمشق ــ بيروت

الطبعة الأولى ــ دمشق ١٣٥٨ ــ ١٩٣٩

الطبعة الثانية ــ بيروت ١٣٩٠ ــ ١٩٧٠

الطبعة الثالثة ــ بيروت ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠

عن مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣٢ مجاميع (انظر مقدمة الأستاذ سعيد الأفغانى ــ لتحقيق الكتاب نفسه ص ١٥)

وقد لخص جلال الدين السيوطى هذا الكتاب فى جزء صغير أسماه : عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة ــ نشر دار الإيمان دمشق ــ بيروت ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .

٢ ــ إعلام الساجد فى أحكام المساجد

نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (مصر) بتحقيق الشيخ أبو الوفا المراغى . وعن هذه النسخة صورته وزارتا الأوقاف بالإمارات العربية وقطر .

عن نسخة الجامع الكبير بصنعاء ــ ورقمه بدار الكتب المصرية (ب ٢٧٣٠٧) .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦
وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٨

٣ ــ البحر المحيط فى أصول الفقه .

ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : هو فى ثلاثة أجزاء ، جمع فيه جمعا كثيرا لم يسبق إليه .

وابن حجر فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٤ / ١٧ . قال : جمع فى الأصول كتابا أسماه البحر فى ثلاثة أسفار .

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ . قال : البحر فى الأصول . وقال السيوطى أيضا فى طرز العمامة (نقلا عن تدريب الراوى له ١ / ٢٢) : وبحره الذى هو فى الأصول نهاية .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٢٢٦ قال : البحر المحيط فى الأصول .

وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

وتوجد منه عدة نسخ بدار الكتب المصرية بيانها كالتالى :

ثلاث مجلدات خط أصول فقه برقم ٤٨٣ .

نسخة أخرى الأجزاء ١ ، ٣ ، ٤ (خط) أصول فقه برقم ٥٩٢

نسخة أخرى الجزء الخامس (خط) برقم ب ٣٢٥٥٩

نسخة أخرى الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ (خط) أصول تيمور برقم ١٠١

نسخة أخرى أربع مجلدات (خط) أصول فقه طلعت برقم ٢٩٤

٤ ــ بداية المحتاج فى شرح المنهاج

انفرد بذكره أبو بكر بن هداية فى طبقات الشافعية (الصغرى) ص ٣٤٢ ، ولعله الديباج فى توضيح المنهاج ، أو غنية المحتاج فى شرح المنهاج (سيأتى بعد) .

٥ ــ البرهان فى علوم القرآن .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

وجلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ وفى الإتقان فى علوم القرآن ١ / ٦ .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٢٤٠ ــ ٢٤١ .

وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ .

وقد حققه الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ونشر بمصر للمرة الأولى ١٣٧٨ هـ ــ ١٩٥٧ .

ثم نشرته دار التراث العربى طبعة مصورة عن الطبعة الأولى . د.ت .

وتوجد منه عدة نسخ بدار الكتب المصرية هى :

نسخة جزءان فى مجلدين (خط) برقم ب ٢٣٥٣٤

نسخة أخرى جزءان فى مجلدين مصورة عن نسخة (تفسير تيمور برقم ب ٢٦٥٣١

نسخة أخرى جزءان فى مجلدين (خط) تفسير تيمور برقم ٢٥٦

نسخة أخرى تفسير (طلعت) برقم ٤٥٦

٦ ــ تخريج أحاديث الرافعى

ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٨

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٣٨٠ ولم ينسبه للزركشى

وسماه الزركشى مُصنِّفه : الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز

(انظر الإجابة للزركشى ــ تحقيق سعيد الأفغانى ص ٧١)

٧ ــ التذكرة فى الأحاديث المشتهرة

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٣٨٦ قال : تذكرة

الزركشى ، هو بدر الدين .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ وقال : هو كتاب اللآلى المنثورة فى الأحاديث المشهورة نفسه .

٨ ــ تشنيف المسامع بجمع الجوامع .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح جمع الجوامع .

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

وطبع فى مجموع شروح جمع الجوامع بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ

ومنه نسخة خطية بدار الكتب برقم ٤٧٩ أصول فقه .

٩ ــ تفسير القرآن الكريم

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ . قال : وصل فيه إلى تفسير سورة مريم .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ قال : وصل إلى سورة مريم .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٤٤٨ قال : إلى تفسير سورة مريم .

١٠ ــ التكملة لشرح الإسنوى على المنهاج لمحيى الدين النووى .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧

وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : تكملة شرح المنهاج للإسنوى ثم أكمله لنفسه .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون . قال : منهاج الطالبين فى مختصر المحرر فى فروع الشافعية للإمام النووى أوله : الحمد لله الجواد ، الذى جلت نعمة عن الإحصاء بالأعداد ، وأصغر شروحه فى مجلدين سماه التوضيح ، وشرحه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوى ، بلغ فيه إلى

المساقاة وسماه الفروق ، وصنف زيادات على المنهاج ، وهو قطعة فى مجلد توفي سنة ٧٧٢ ، وأكمل الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ذلك الشرح . (كشف الظنون ص ١٨٧٤)

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

وتوجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية الأجزاء ١ ، ٢ فى أربع مجلدات فقه شافعى برقم ١٩٢١

ونسخة أخرى برقم ب ٢٦٢٦٠

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أنه يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق الجزء الثالث برقم ٣٤٥ فقه شافعى (انظر مقدمته لتحقيق الإجابة ص ١٠)

١١ ــ التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (للإمام البخارى) = تنقيح الألفاظ

ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : وشرع فى شرح البخارى فتركه مسودة ، ووقفت على بعضه ، ولخص منه التنقيح فى مجلد .

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ قال : والتنقيح على البخارى .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون قال : وشرحه الشيخ بدر الدين محمد ابن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ وهو شرح مختصر فى مجلد أوله : الحمد لله على ماعم بالإنعام ... قصد فيه إيضاح غريبه ، وإعراب غامضه ، وضبط نسب ، أو اسم يخشى فيه التصحيف ، منتخبا من الأقوال أصحها ، ومن المعانى أوضحها ، مع إيجاز العبارة ، والرمز والإشارة ، وإلحاق فوائد يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح ، لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان . (انظر كشف الظنون ص ٥٤٩) وذكره بروكلمان أيضا فى تاريخ الأدب العربى (٢ / ١٠٨

وفى دار الكتب المصرية منه عدة نسخ خطية بأرقام ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٦٣٩ ، ١٥٥٠ ، ٢٥٧٤ (حديث)

ونسخة أخرى خطية برقم ٣١٧٠٦ علوم دينية .

ونسختان أخريان خطيتان برقمى ٢٤٤ ، ٣٤٧ حديث تيمور

ونسخة أخرى مصورة عن مخطوط حديث طلعت برقم ٧٢٨

ونسختان أخريان خطيتان حديث برقم م ٣٤ ، ٣٥

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أنه توجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه رقمها ٨٤٨ حديث (أنظر مقدمة تحقيق الإجابة ص ١٠) ونشرته المطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٣ .

١٢ ـ خادم الرافعى والروضة فى الفروع أو خادم الشرح والروضة

أو الخادم على الرافعى والروضة .

أو خادم الروضة والرافعى .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : فهو أول من جمع حواشى الروضة ، ثم جمع الخادم على طريق المهمات (للإسنوى) فاستمد من التوسط للأذرعى .

وذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : خادم الشرح والروضة ، وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة .

وذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٦٩٨ قال : ذكره فى بغية المستفيد فى أربعة عشر مجلدا كل منها خمسة وعشرون كراسة ، ثم إنى رأيت المجلد الأول منها افتتح بقوله : الحمد لله الذى أمدنا بإنعامه ، وذكر أنه شرح فيه مشكلات الروضة ، وفتح مقفلات فتح العزيز ، وهو على أسلوب التوسط للأذرعى ، وأخذ جلال الدين السيوطى يختصره من الزكاة إلى آخر الحج ، ولم يتم وسماه تحصين الخادم .

ومنه بدار الكتب المصرية نسخة خطية فى ١٣ مجلدا برقم ب ٢١٦٠٢
ونسخة أخرى فى ٢١ مجلدا نقلا عن السابقة برقم ب ٢٢٩٠٣
ونسخة أخرى برقم ب ٢٦٢٥١

١٣ ــ خبايا الزوايا فى الفروع

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٦٩٩ قال : أوله الحمد لله الذى لم تزل نعمته تتجدد . ذكر فيه ماذكره الرافعى والنووى فى غير مظنة من الأبواب فرد كل مشكل إلى شكله ، وكل فرع إلى أصله .

واستدرك عليه الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ وسماه بقايا الخبايا ، ولبدر الدين أبى السعادات محمد بن محمد البلقينى (ت سنة ٨٩٠) حاشية عليه .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ فقه تيمور .
ونسخة أخرى عن النسخة السابقة برقم ب ٢٩٠٢٩
ونسخة أخرى فقه شافعى طلعت برقم ٣١٧

١٤ ــ خلاصة الفنون الأربعة

عن بروكلمان ٢ / ١٠٨ وانظر سعيد الأفغانى مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١١ ومنه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٣٢٠ (ذكره أبو الفضل إبراهيم ــ مقدمة تحقيق البرهان فى علوم القرآن ١ / ٨) .

١٥ ــ الديباج فى توضيح المنهاج .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨
والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦
وحاجى خليفة فى كشف الظنون ١٨٧٤ قال : وقيل : له شرح [للزركشى على المنهاج] آخر مسمى بالديباج .
وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

ومنه بدار الكتب المصرية أربع نسخ بأرقام ١٠٢ ، ١١٣٧ ، ١٤٨٥ فقه شافعى ، ب ٢٣٨١٠

١٦ ــ الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز = تخريج أحاديث الرافعى .

ذكره المصنف نفسه [بدر الدين الزركشى] (انظر الإجابة بتحقيق الأفغانى ص ٧١)

١٧ ــ ربيع الغزلان فى الأدب .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٨٣٤ قال : ربيع الغزلان فى الأدب للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشى .

١٨ ــ رسالة فى كلمات التوحيد

منه نسخة خطية بمكتبة بلدية الاسكندرية برقم ٨٧ فنون متنوعة .

١٩ ــ زهر العريش فى تحريم الحشيش .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٩٦٠ قال : للشيخ بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الزركشى أوله : أحمد الله على إنعامه (وسيأتى الكلام فيه ، فهو موضوع التحقيق) .

٢٠ ــ سلاسل الذهب فى الأصول .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٩٩٥ قال : أوله الحمد لله الذى أرشدنا إلى ابتكار هذا الأسلوب الخ ... قال : فهذا كتاب أذكر فيه مسائل من أصول الفقه ، بديعة المثال منها ماتفرع على قواعد ، ومنها ما نظر إلى مسألة كلامية ، ومنها ماالتفت إلى مباحث نحوية ، نقحها الفكر وحررها .

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ب ٢٢٠٩٥ كتبت فى عصر المؤلف .

٢١ ـ شرح الأربعين النووية

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧

٢٢ ـ شرح البخارى (وهو غير التنقيح)

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح البخارى والتنقيح عليه .

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : وشرع فى شرح البخارى ، وترك مسودة وقفت على بعضها ، ولخص منها كتاب التنقيح فى مجلد وذكره السيوطى أيضا فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ .

٢٣ ـ شرح التنبيه للشيرازى

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٤٩١ قال فى كشف الظنون : وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا كما صرح به النووى فى تهذيبه . وله شروح كثيرة وشرحه شيخه الإسنوى وسماه تصحيح التنبيه .

٢٤ ـ شرح جمع الجوامع = تشنيف المسامع

ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : فى مجلدين والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ .

٢٥ ــ شرح الوجيز فى الفروع للغزالى .

انفرد بذكره الأستاذ سعيد الأفغانى قال : منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية برقم ٢٣٩٢ (انظر مقدمة الإجابة ص ١٢) .

٢٦ ــ عمل من طب لمن حب

ذكره السيوطى فى المزهر ٢ / ٢٢٨ قال : ونقلت من خط الشيخ بدر الدين الزركشى فى كراسة له سماها : عمل من طب لمن حب .

صحف ابن دريد قول مهلهل :

أنكحها فقدها الأراقم فى جنب وكان الخباء من أدم

فقال : الخباء بالمعجمة ، وإنما هو بالمهملة [أى الحباء بالحاء]

٢٧ ــ الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١٢٠١ قال : مختصر على ثلاثة أبواب . أوله : الحمد لله الذى جعل الأرض ذلولا .

الأول : فى مدلول السفر .

الثانى : فيما يتعلق عند السفر .

الثالث : فى الآداب المتعلقة بالسفر .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

٢٨ ــ غنية المحتاج فى شرح المنهاج = الديباج

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح المنهاج ، أو الديباج فهو الكتاب نفسه

وذكره السيوطى فى حسن المحاضرة قال : وشرح المنهاج والديباج ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١٢١١ قال : غنية المحتاج فى شرح منهاج النووى .

وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ قال : الديباج فى توضيح المنهاج .

٢٩ ــ فتاوى الزركشى

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون . ص : ١٢٢٣

٣٠ ــ فى أحكام التمنى

ذكره بروكلمان ٢ / ١٠٨ .

وذكر الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم أنه توجد منه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٤١٠ (مقدمة تحقيق كتاب البرهان فى علوم القرآن ١ / ١١)

٣١ ــ القواعد فى الفقه = القواعد فى الفروع = القواعد والضوابط فى الفقه .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ (وانظر أيضا مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ١ / ٢٢ نقلا عن طرز العمامة للسيوطى قال : والزركشى فى قواعده وبحره الذى هو فى الأصول نهاية [ويقصد ببحره : البحر المحيط فى أصول الفقه ، وقد مر]

وذكره أيضا حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١٣٥٩ قال : اسمه القواعد فى الفروع ، رتبها حسب حروف المعجم ، وشرحها سراج الدين العبادى فى مجلدين ، واختصره الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ فى متنه .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية من مخطوطات دمشق ، واسمه القواعد والزوايد . ولم يذكر رقمها (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٣)

ومنه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية برقمى ٨٥٣ ، ١١٠٣ فقه شافعى .

٣٢ ــ اللآلى المنثورة فى الأحاديث المشهورة

ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ وذكره حاجى خليفة غفلا عن اسم المؤلف . (كشف الظنون ص : ١٥٣٥)

٣٣ ــ لقطة العجلان وبلة الظمآن

ذكر العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ .

طبع فى مصر بشرح فتح الرحمن شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، وبهامشه حاشية الشيخ زين الدين يسن العليمى على الشرح المذكور . طبع على ذمة الشيخ محمد العتر الدمياطى ــ نشر مطبعة النيل بمصر ١٣٢٨ هـ وأوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاتحة كل كتاب ، وخاتمة كل باب ، والصلاة والسلام على خير من نطق بالصواب .

وطبع أيضا بمصر سنة ١٣٢٦ مع شرح الشيخ جمال الدين القاسمى السورى . ثم أعيد طبعه مؤخرا بدمشق .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٣ أصول فقه .

٣٤ ــ مالايسع المكلف جهله .

ذكره بروكلمان ٢ / ١٠٨

وذكر الأستاذ أبو الفضل إبراهيم أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال برقم ٧٠٧ (عن مقدمة تحقيقه للبرهان ص ١٤)

وبهذا العنوان ذكر صاحب كشف الظنون ثلاث مؤلفات ليس فيها شيء للزركشى قال : مالايسع المكلف جهله من العبادات لابن لال أحمد بن على الهمدانى الشافعى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

وفيه أيضا لابن سراقة محيى الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى المتوفى سنة ٦٦٢ هـ

وفى علم الصلاة لأبى عبد الله حسين بن جعفر المراغى المتوفى سنة ٣٨٩ هـ

(انظر حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ١٥٧٥)

٣٥ ــ مجلى الأفراح شرح تلخيص المفتاح

قال العاملى : (صاحب الكشكول ١ / ٨) كتاب ضخم يزيد على المطول وقفت عليه فى القدس الشريف سنة ٩٢٢ هـ . (انظر الكشكول للعاملى ١ / ٨ نشر مطبعة شرف موسى بمصر . د. ت .

٣٦ ــ مجموعة فقه على مذهب الإمام الشافعى

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٣ فقه شافعى .

٣٧ ــ المختصر فى الحديث .

قال الأستاذ سعيد الأفغانى : لم يذكره أحد ممن رجعت إليهم ، وإنما وجدته فى حاشية الأجهورى على شرح البيقونية للزرقانى (قال فى ص ١٥ طبع مصر) قال الزركشى فى مختصره : يدخل القلب والشذوذ والاضطراب فى قسم الصحيح والحسن . (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٤)

ولكن يؤكد صحة وجود (المختصر فى الحديث) مابعده .

٣٨ ــ المعتبر فى تخريج أحاديث المنهاج والمختصر

ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

ومنه نسخة خطية فى المكتبة التيمورية برقم ٤٥١ حديث تيمور

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١١١٥ حديث (عن مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٤)

٣٩ ــ النكت على البخارى = التنقيح .

ذكره العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وله تصانيف كثيرة فى عدة فنون منها شرح البخارى والتنقيح عليه .

٤٠ ــ النكت على عمدة الأحكام

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح العمدة .

٤١ ــ النكت على ابن الصلاح

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : وشرح علوم الحديث لابن الصلاح .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١١٦٢ قال : النكت على كتاب علوم الحديث ، وعلى الأصل نكت للزركشى ، ونكت الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (وانظر أيضا ص ١٩٧٧ من كشف الظنون)

وذكره الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف فى مقدمة تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ص ٧ قال : وللبدر الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ والحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ عليه نكت جيدة .



تفشى الحشيش فى عصر الزركشى وموقف الفقهاء منه

تفشى الحشيش[1] فى مصر فى العصر المملوكى ، وانتشر خطره بين الناس انتشار الوباء ، وساعد على انتشاره ، وإقبال الناس على تعاطيه ، أن الحكام المماليك كانوا يبيحون تعاطيه ، والاتجار فيه ، ويعملون على ترويجه ، ولقد احتكر بعضهم تجارته ، فأنشأوا وظيفة ضامن الحشيش ، الذى كان يقوم بالاتجار فيه لحساب الدولة ، ويلتزم بتسديد أثمانه[2].

ولاتكاد المصادر أو الوثائق التاريخية تذكر حاكما من هؤلاء الحكام تنبه إلى خطورة هذا المخدر إلا الظاهر بيبرس الذى تولى الحكم سنة ٦٥٨ هـ ، ثم بعد أكثر من قرن من الزمان ـــ الأمير سودون الشيخونى سنة ٧٨٠ هـ الذى عاصره الإمام بدر الدين الزركشى .

ولقد اكتشف الظاهر بيبرس أن الخسائر القومية التى نجمت عن تعاطيه فاقت منافعه بكثير ، فقد تحول المجتمع فى عصره « إلى كسالى معتلى الصحة ، مسلوبى الإرادة لا خير فيهم ولا جدوى من صلاحهم ، فأصدر أمره بجمع مافى القاهرة من حشيش وإحراقه ، ومنع تجارته المحرمة .[3] » التى شغلت المصريين عن العمل والإنتاج ، كما شغلتهم عن الجهاد ضد الصليبيين والتتار .

أما الأمير سودون الشيخونى فقد قاوم هذا الداء الوبيل سنة ٧٨٠ هـ ،

---

(١) ذكره العلماء المعاصرون له كابن تيمية والمقريزى وغيرهما بلفظ الحشيشة ، وذكره بعضهم بلفظ الحشيش ومنهم الزركشى وبه عنون الكتاب . وقد اشتهر أخيرا بلفظ الحشيش ، وهو اللفظ الذى أخذ به مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط ١ / ١٧٦) وهو ما سيكون عليه سير اللفظ فى هذا التحقيق . على التغليب .

(٢) د . لواء محمد فتحى عيد ـــ التعاطى جريمة أم لا ص ١٥ .

(٣) نفسه .

وكان يتعقب متعاطيه ، ويعاقبهم بخلع أضراسهم [٤].

ولقد عرف الناس الحشيش كمخدر منذ آلاف السنين ، عرفه المصريون القدماء ، والهنود واليونانيون ، كما عرفت زراعته بالصين منذ ثلاثة آلاف سنة [٥]

وأول من اهتم بالحشيش المخدر من المؤرخين فأرخ له فى كتاب : المؤرخ اليونانى هيرودتس إذ قال : « فالسكيثة (الاسكوذيون قوم من اليونان القديمة) يأخذون بذر القنب ، وينسلون تحت الخيام المصنوعة من الصوف ، ويضعون من هذا البذر على الحجارة المحماة بالنار ، فإذا احترق ينتشر بخار كثيف ، لايكون فى بلاد الإغريق دخان أعظم قوة ، وأنفذ تأثيرا منه ، فيصيب السكيثة الدوار من هذا البخار ويصيحون صياحا مختلطا [٦].

والحشيش المخدر يستخرج من نبات القنب [٧] الهندى ، واسمه فى كتب مصطلحات العلوم : Cannabis Stativa, Indica. الذى عرف فى بداية أمره كنبات يستخرج من أليافه الثياب والحبال ، والملابس والخيام ، وعلف الماشية .

وتختلف تسمية هذا النبات من موطن لآخر ، فالقنب هو : الشهدانج ، والشهدانج : نبات القنب بالفارسية ، من شاه دانه ، ودانه معرب دانق بمعنى حبة ، أى بذرة النبات الملكى [٨]

وأطلق عليه فى بعض الكتب الطبية القديمة : إكليل الملك ، وهو الاسم

---

(٤) المقريزى — الخطط ٢ / ٥٢٠ .

(٥) د . السيد عماد — بحث نكسه علمية — بدأ العلاج بالحشيش ص ١١٢ مجلة العربى الكويتية رمضان ١٤٠٠ — ١٩٨٠ .

(٦) تاريخ هيرودتس — الكتاب الرابع فقره (٧٥) ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٧) القنب : دخيل ، جاء فى كتاب ليس من كلام العرب لابن خالويه (باب ١٣٨ ص ٨٨) .

قال : ليس من كلام العرب على وزن فِعَّل إلا حرفين : حِمَّص وجلق وقد زاد حرفا ثالثا رجل حلز : بخيل . وزادوا أيضا قنب على الوزن نفسه (انظر كتاب ليس من كلام العرب بتحقيق الدكتور محمد أبو الفتوح شريف ص ٨٨ وأيضا المزهر للسيوطى ٢ / ٤٠ طبعة محمد على صبيح .

(٨) د . محمد التوبخى — المعجم الذهبى فارسى — عربى ص ٢٢٥ ، ٣٦٤ .

الذى أطلقه إسحق بن عمران ، ووصفه بأنه حشيشة ذات ورق وبذور »[٩]

ونبات الحشيش نبات حولى يزرع فى هذا العصر فى غرب ووسط آسيا ، والمناطق الحارة والمعتدلة بإفريقيا وأمريكا الجنوبية والشمالية .[١٠]

وهذا النبات ليس على حال واحدة ، من حيث الغنى بالمادة المخدرة فى النبات ، فكمية المادة المخدرة الفعالة فى النبات تزيد وتنقص بحسب التربة والمناخ الذى يتواجد فيه ، إذ المناخ البارد أو المعتدل لايعطى كمية وفيرة من المادة المخدرة ، بعكس الذى يزرع فى الأماكن الحارة ، فهو غنى بهذه المادة .[١١]

ولهذا فإن المادة الفعالة فى النبات المزروع فى الهند تصل نسبتها فيه إلى ٢٠ ٪ وتصل نسبتها فى النبات المزروع فى المكسيك إلى ١٥ ٪ وفى النبات المزروع فى أمريكا ٨ ٪ .[١٢]

كذلك تختلف نسبة المادة الفعالة بين ذكور هذا النبات وإناثه ، فالإناث تمتاز بأن شعيراتها الغدية أغزر ثمراً ، ومن ثم فهى أكثر احتواء على المادة الراتنجية المخدرة Resin .[١٣]

وبذور هذا النبات تشبه حبات القمح ، إلا أنها أكثر استدارة ، ولونها قاتم .[١٤]

والحشيش الهندى يؤخذ من الزهور فقط ، أما الأنواع الأخرى فتتكون من الزهور ، والأوراق والأعناق ، ولهذا فكمية المخدر بها أقل نسبيا ، وقد أمكن فصل المادة الفعالة الخالصة فى الحشيش ، والتعرف عليها كيمائيا ،

---

(٩) أحمد بن محمد بن خليد الغافقى (ت ٥٦٠) منتخب جامع المفردات . مادة إكليل الملك .

(١٠) د . السيد عماد بحث نكسه علمية ــ بدأ العلاج بالحشيش ص ١١١ .

(١١) نفسه .

(١٢) عبد الحكيم عفيفى ــ الإدمان ص ٧ .

(١٣) دائرة المعارف الإسلامية لأحمد الشنتناوى وآخرين ٧ / ٤٤٠ .

(١٤) عادل رسلان ــ حكم تناول المخدرات فى التشريع الإسلامى والقانون ص ٤٠ .

وتعرف باسم تتراهيدرو اكانابينول Tetrahydro Cannabinol وقد أمكن تحضيرها معمليا هى ومشتقاتها ، وهو مايعرف بزيت الحشيش.[١٥]

هذا هو اسم النبات وصفته فى كتب مصطلحات العلوم وغيرها من الكتب العلمية ، أما الاسم الذى شاع على ألسنة السفلة الذين يتعاطونه فهو الحشيش ، وقد أقره مجمع اللغة العربية . قال (فى المعجم الوسيط) الحشيش نبات مخدر[١٦]

ولم يرد لفظ الحشيش بهذا المعنى فى كتب اللغة القديمة ، لا بمعنى المخدر ، ولا بمعنى (الكلأ) الأخضر ، ولكن جاء فى لسان العرب : الحشيش : يابس الكلأ ، ولايقال وهو رطب حشيش ، واحدته حشيشة.[١٧]

ويرجح أن يكون للاسم الذى اتخذه الناس لهذا المخدر ابتداء من القرن الخامس الهجرى علاقة أكيده بما جاء فى لسان العرب ، لأن نبات الحشيش لايتعاطى رطبا أخضرَ ، ولايكون تعاطيه إلا بعد أن ييبس ويحمى ويصلق ويجفف ، ومن ثم سماه الناس حشيشة ، وهى واحدة الحشيش يابس الكلأ ، وليس رطبه .

العلاج بالحشيش

أول من وصف القنب الهندى كمخدر علاجى الطبيب العربى ابن البيطار (٥٧٥ — ٦٤٦) فى القرن السابع الهجرى[١٨] ولكنه — مع هذا — حذر من تعاطيه فى غير العلاج ، فقال : إذا تناول منه إنسان قدراً يسيرا قدر درهم ، أو درهمين ، حتى إن من أكل منه يخرجه إلى حد الرعونة ، وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم ، وأدى بهم الحال إلى الجنون ، وربما قتل ...وإذا خيف

---

(١٥) د . السيد عماد — بحث نكسه علمية ص ١١١ .

(١٦) المعجم الوسيط ١ / ١٧٦ .

(١٧) لسان العرب ٢ / ٨٨٥ دار المعارف د . ت .

(١٨) دائرة المعارف الإسلامية ٧ / ٤٤٠ .

الإكثار منه فليبادر بالقىء بسمن ، وماء سخن حتى تنقى منه المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع[١٩]

وقد اعتاد الأوربيون الحشيش ــ إلى عهد قريب ــ كدواء لعلاج أمراض الروماتيزم والإسهال والأرق . قال : أحد أساتذة كلية الطب (قصر العينى) فى أول هذا القرن : حشيش القنب الهندى : استعماله ممدوح عند الإنجليز ضد الروماتيزم ، والإسهال ، كما يستعملونه منوماً .[٢٠]

وفى الوقت الحاضر تسمح بعض الدوائر الطبية بالولايات المتحدة الأمريكية بتعاطيه كعلاج لبعض الأدواء . وإلى هذا يشير الطبيب المصرى الأصل السيد عماد الأستاذ بكلية الطب جامعة أوهايو الأمريكية إلى خطورة ذلك فى بحث هام بعنوان نكسة علمية ــ بدأ العلاج بالحشيش ، فقد بدأ العلاج بالحشيش فى أمريكا فى السنوات الأخيرة ، ففى ولاية أوهايو الأمريكية يوجد أكثر من مائة ألف شخص يدخنون الحشيش بتصريح رسمى من الحكومة ، بل ويصرف لهم الصيدلى التذكرة الطبية على حساب الخدمات الصحية القومية لعلاج مرض المياه الزرقاء فى العين ، ويصرف للمريض الواحد عشر سجاير محشوة بالحشيش يوميا ، أى مايعادل أوقيتين ونصف أسبوعيا . كذلك يصرف لعلاج حالات القىء الشديدة الناتجة عن علاج مرض السرطان بالأدوية المضادة للسرطان.[٢١]

ويحذر الدكتور السيد عماد فى بحثه من حدوث ردود فعل نفسية وعصبية ، وصحية خطرة على متعاطيه ، ويؤكد أنه ليس هناك ضرورة تدعو الأمريكيين لذلك ، حيث توجد الأدوية التى تعالج مرض المياه الزرقاء ، كما

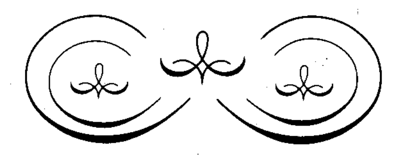
---

(١٩) مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .

(٢٠) مسيو دينكر مدرس الأقربازين بمدرسة الطب ــ كتاب المادة الطبية ٢ / ٣١٧ المطبعة الأميرية بولاق ١٩٠٨ .

(٢١) د . السيد عماد ــ بحث نكسه علمية ص ١١٠ .

توجد الأدوية الكثيرة للتحكم فى القيء والغثيان.[٢٢] بل إن علم الأدوية متقدم فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والأدوية الحالية ممتازة فى فعاليتها العلاجية ، ولهذا يرى أن التصريح باستعماله فى العلاج سيؤدى إلى انتشاره ، وبالتالى زيادة الأضرار النفسية والعصبية بالناس والمجتمع . ولهذا قال (الدكتور السيد عماد) فى مؤتمر طبى عقد لمناقشة إمكانية استخدامه فى العلاج : إننى أرفض رفضا قاطعا استعمال الحشيش بأى وسيلة ، لأن التصريح بتعاطيه فى العلاج سيؤدى إلى زيادة انتشاره ، وبالتالى زيادة آثاره الضارة المدمرة .[٢٣]



(٢٢) نفسه ص ١١٢ .

(٢٣) نفسه ص ١١٣ .

متى ظهر الحشيش ببلاد المسلمين

اختلفت المصادر العربية فى سنة ظهوره فى بلاد المسلمين . فقال المصنف (البدر الزركشى) إن ظهورها كان سنة ٥٥٠ هـ

وقال ابن تيمية : إنما حدثت فى الناس بحدوث التتار ، أو من نحو ظهور التتار ، فإنها خرجت وخرج معها سيف التتار[١] وقال أيضا : إنما حدث أكلها فى أواخر المائة السادسة ، أو قريبا من ذلك .[٢]

وحدد المقريزى ظهوره بعام ٦١٨ هـ على يد الشيخ حيدر شيخ فقراء المتصوفة ، ولهذا سميت حشيشة الفقراء.[٣]

وذكر الذهبى فى كتاب دول الإسلام قال : كان أول ظهور التتار فى تاريخ دول الإسلام فى سنة ٦٠٦ هـ[٤]

ومع هذا فالوقائع التاريخية تؤكد أن ظهور الحشيش ببلاد المسلمين كان قبل ذلك .

فقد مهرت به فرقة الإسماعيلية الباطنية النزارية الحشيشية ، منذ أن تزعمهم الحسن بن الصباح الحميرى ، وكانوا فرقة إرهابية تعمل على اغتيال خصوم دعوتهم الإسماعيلية الباطنية من حكام الأقاليم الإسلامية ، ووزرائهم ، وتغتال العلماء والفقهاء المناوئين لهم ، وقد غلب اسم الحشاشين عليهم لأنهم كانوا يتعاطونه .

بدأت دعوة الحشاشين بقيادة الحسن بن محمد بن على الصباح

(١ ، ٢) ابن تيمية ــ الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ والسياسة الشرعية ص ١٢٨ .

(٣) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥١٧ .

(٤) شمس الدين الذهبى ــ دول الإسلام ٢ / ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١١٢ .

الحميرى عام ٤٨٣ هـ ، بعدما جاء إلى مصر ، واجتمع فيها بحاكمها الفاطمى المستنصر بالله ، فأخذ عنه الدعوة الباطنية ، وأخذ يدعو له ولابنه نزار من بعده ، فنشر دعوتهم وروع الناس ، وأكثر رجاله من النهب والسبى ، وقويت شوكتهم سنة ٤٩٨ هـ ، ولم ينج من بطشهم أحد حتى النساء والأطفال والفقهاء والعلماء .

وقد كان بين هؤلاء الحشاشين والسلاطين مباينة ، وكانت لهم سطوة وسلطان ، ذلك لأن الحكام شغلوا عنهم بقتال الصليبيين ثم التتار ، حتى ان أكبر سلاطين الإسلام فى هذه العصور ــ صلاح الدين الأيوبى اضطر إلى مهادنتهم ليتفرغ لقتال الصليبيين ، وكانت قلاعهم فى أصبهان والشام والجزيرة ، وديار بكر والروم ، وخراسان وكشغر ، وماوراء النهر .(٥)

وكان الحشاشون يبطنون مذهبهم ويخفونه ،(٦) ولهم كتبهم المقدسة ،(٧) وكانوا يعمدون إلى الاغتيال لتحقيق أغراضهم ، كما كانوا يستعملون الحشيش لتخدير الأعضاء وحملهم إلى حدائقهم الجميلة لإيهامهم أنهم فى الجنة .(٨)

وعلى كل حال فقد بدأ ظهور خطر الحشيش بين جماعة الحشاشين الباطنية الإسماعيلية فى القرن الخامس الهجرى .

ومع هذا فلا نقول بخطأ الذين أرّخوا لظهوره فى القرن السادس ، لأن بدء حدوثه كان لايزال فى دوائر الحشاشين الإسماعيلية ، قبل أن يتفشى بين المسلمين ، وينتشر كالوباء ، ابتداء من القرن السادس .

---

(٥) د . شوقى ضيف ــ عصر الدول والامارات ٦ / ٥٣٤ ، ٥ / ٥١٢ ولزيادة التفاصيل ارجع إلى : دول الإسلام للذهبى ٢ / ٣١ وصبح الأعشى للقلقشندى ١ / ١٢٠ ، ٤ / ١٤٦ ــ ١٤٧ .

(٦) القلقشندى ــ صبح الأعشى ١ / ١٢٠ قال : سموا بالباطنية ، لأنهم يبطنون مذهبهم ويخفونه ، وبالملاحدة لأن مذهبهم كله إلحاد .

(٧) أنور الجندى ــ المؤامرة على الإسلام ص ١١٥ .

(٨) نفسه ص ٥٥ .

ولكن على اللبيب أن يلاحظ أن أول حدوثه كان فى الباطنية الإسماعيلية ، وهم أهل ضلال ، ثم كان انتشاره مع التتار ، وهم أهل ضلال أيضا ، فهو إذن استخدم فى الحالين كسلاح بتار لتضليل الناس ، والقضاء عليهم ، كما تقضى عليهم الحروب والأوبئة .

أما الذى ذكره ابن تيمية والزركشي والمقريزى ، فقد قصد به وقت انتشاره فى الناس ، واهتمام الفقهاء والشعراء والأدباء به ، فقد نقل المقريزى فى الخطط عن كتاب السوانح الأدبية فى مدائح القنبية ــ أى الحشاشين ــ قال : سألت الشيخ أبو جعفر محمد الشيرازى الحيدرى ببلدة تستر سنة ٦٥٨ هـ عن السبب فى الوقوف على هذا العقار ووصوله إلى الفقراء ، (الصوفية) خاصة ، والعامة (عامة الناس) فقرر أن بدأ انتشاره بين فقراء الصوفية كان سنة ثمانى عشرة وستمائة ، ثم كان انتشاره بين العامة سنة ثمان وعشرين وستمائة ، فانتشر بالعراق ، ووصل خبره إلى أهل الشام ، ومصر والروم فاستعملوه[٩]

إذن فقد صار الحشيش بلاء على الناس استولى عليهم مع بداية القرن السابع الهجرى ، قبل مولد الزركشي بنحو قرن ونصف قرن ، مع سيف التتار ، كما أكد ابن تيمية ، وعن طريق المتصوفة الحيدرية ، وهذا أمر جد خطير ، ومرجع خطورته أن التتار الذين أغاروا على بلاد المسلمين وأفسدوها ، كانوا قد عرفوا تأثير الحشيش فى سلب إرادة متعاطيه ، كما عرف ذلك الإسماعيلية الحشيشية من قبل ، فاستخدموه سلاحا مدمراً للنفوس ، وسلب إرادتها ، أشد بطشا على المسلمين من السيف البتار ، ثم روجوه بواسطة المتصوفة الحيدرية ، لأنه معلوم تأثيرهم الدينى على العامة . فاستجاب لهم عامة الناس ، وحذوا حذوهم فى تعاطيه . وهذا يعنى فى الحقيقة أن تعاطيه قد استند بسند دينى صوفى ، وكان شيخ المتصوفة نفسه يقول لمريديه : إن الله قد خصكم بسر هذا الحشيش ، ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ، ويجلو بفعله أفكاركم الشريفة ،

(٩) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥١٧ .

فراقبوه فيما أودعكم ، وراعوه فيما استرعاكم[10]

بذلك أخذ الحشيش شرعية دينية ــ برأى العامة الجهلاء ، وكان ذلك بمثابة الترخيص بتعاطيه . وقد أكد المقريزى فى الخطط أن الشيخ حيدر ، شيخ المتصوفة ، لم يقطع أكله فى يوم ، وكان يأمر مريديه دائما بالتقليل من الطعام ، وأكل الحشيش [11]

وكما أخذ الحشيش الشرعية الدينية ، ورخص به من شيخ الصوفية ، أخذ الشرعية القانونية من حاكم الدولة نفسه . فقد كان الحاكم فى العصر المملوكى يعهد إلى من يتاجر فيه لحسابه ، وكانت له وظيفة معترف بها ، هى وظيفة ضامن الحشيش ، ومن هنا تفشى فى الناس ، فصار كالوباء المهلك ، على الوجه الذى صوره العلماء والفقهاء .

على أن الحشيش بلغ أشنع حالاته فى عصر الزركشى ، الأمر الذى دفع الأمير سودون الشيخونى فى نحو سنة ٧٨٠ أن يأمر بتتبع متعاطيه فى الموضع الذى عرف بالجنينة ، من أرض الطبالة ، وباب اللوق ، وحكر واصل ببولاق ، وإتلاف ماهنالك من هذه الشجرة الملعونة ، والقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ، ورذلائهم ، وعاقب على فعلها بقلع الضرس ، فقلع أضراس كثير من العامة .[12]

كان هذا الحدث الهام الذى أحدثه الأمير سودون فى حياة الزركشى ، دافعاً للزركشى إلى تأليف هذا الكتاب الذى أسماه زهر العريش فى تحريم الحشيش ، مساندة منه كفقيه لتلك الخطوة الطيبة التى خطاها الحاكم من أجل القضاء على الحشيش .

---

(١٠) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥١٧ .

(١١) نفسه .

(١٢) نفسه ٢ / ٥٢١ .

ولكن يبدو أن المشكلة عادت إلى ماكانت عليه ، بعد موت الأمير سودون الشيخونى ، والفقيه بدر الدين الزركشى[١٣] فقد ذكر المقريزى أنه فى عام ٨١٥ هـ ظهر أمره ، واشتهر أكله ، وتغنى به الأدباء ، وألفت فيه الكتب.[١٤] ، ونظمت القصائد فى مدح الحيدرية المتصوفة ونسبة الحشيش إليهم ، وفى مدح الحشيش نفسه ، والجهر بتفضيله على الخمر . وقد ذكر المقريزى وابن تغرى بردى وغيرهما هذه القصائد . يقول الشاعر محمد بن على بن الأعمى الدمشقى :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر	معنبرة خضراء مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبى من الترك أغيد	يميس على غصن من البان أملد
فتحسبها فى كفه إذ يديرها	كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها أدنى نسيم تنسمت	فتهفو إلى برد النسيم المرود
وتشدو على أغصانها الورق فى الضحى	فيطرب بها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس فى الخمر مثلها	فلا تستمع فيها مقال مفند
هى البكر لم تنكح بماء سحابة	ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكأسها	ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص فى تحريمها عند مالك	ولا عند الشافعى وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عينها	فخذها بحد المشرفى المهند
وكف أكف الهم بالكيف واسترح	ولا تطرحن يوم السرور إلى غد[١٥]

ولا ترجع قيمة هذا الشعر إلى أنه يصف محاسن الحشيش ، أو نسبتها لحيدر شيخ المتصوفة ، ولكن إلى مافيه من إثبات حله بالباطل ، وأنه — بزعمهم — غير محرم ، ولا نجس العين مثل الخمر ، وأن الأئمة الأربعة لم يقولوا بتحريمه ونجاسته ، وأنه لم يثبت عنهم أنهم قالوا بذلك . ولعل هذا الرأى

(١٣) مات الزركشى رحمه الله سنة ٧٩٤ هـ أى بعد موته رحمه الله بنحو من عشرين عاما .
(١٤) مثل كتاب السوانح الأدبية فى مدائح القنبية الذى نقل عنه المقريزى (انظر الخطط ٢ / ٢١٨) .
(١٥) نقلا عن المقريزى فى الخطط ١ / ٥١٨ .

الذى شاع بين الذين يتعاطونه ، دفع أحد الفقهاء المتحررين ، وهو الشيخ علم الدين أحمد بن الصاحب صفى الدين بن شكر المتوفى سنة ٦٨٨ هـ يقول فيه :

في خمار الحشيش معنى مرامى يا أهيل العقول والأفهام
حرموه من غير عقل ونقل وحرام تحريم غير الحرام[١٦]

إذن فلقد تفشى الحشيش في العصر المملوكى ، وعاد وباله على كل فئات المجتمع ، فالمتصوفة جعلوه أساسا فى طريقتهم يساعدهم على استحضار الوجد ، والاستغناء به عن شهوة الطعام ، وشهوة النساء . أما الحكام فقد احتكروا تجارته وروجوها ، وحتى الفقهاء ، فقد وقع بعضهم ــ كابن الصاحب فى شركه ، فقال ما قال .

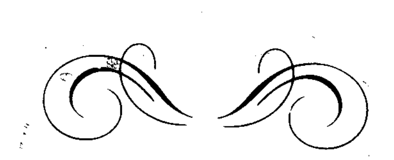
وبالرغم من أن الأمير سودون الشيخونى تصدى له سنة ٧٨٠ هـ وحارب متعاطيه وعاقبهم بخلع أضراسهم ، وأيده الزركشى بكتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش ، إلا أن عمل كل من الأمير والفقيه ، لم يكن إلا بمثابة إسعاف وقتى من داءاستشرىفى لحم المجتمع وعظامه ، ولم يعد ينفعه العلاج ، دليل ذلك أن شره زاد بعد وفاة البدر الزركشى بنحو من عشرين عاما ، ففى عام ٨١٥ هـ على ما ذكر المقريزى : « شنع التجاهر بالشجرة الملعونة (كما يحدث الآن) فظهر أمره ، واشتهر أكله ، وارتفع الاحتشام من الكلام به .. وغلبت السفالة على الأخلاق ، وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس ، وجهروا بالسوء من القول ، وتفاخروا بالمعايب ، وانحطوا عن كل شرف وفضيلة ، وتمسكوا بكل دميمة عن الأخلاق ورذيلة ، فلولا الشكل لم نقض لهم بالإنسانية ، وقد بدأ المسخ فى الشمائل والأخلاق ، المنذر بظهوره على صور الذوات »[١٧] .

هذا ما حدث للناس فى عصر الزركشى ، فى وقت كانت البلاد قد

---

(١٦) عن ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٧ / ٣٨٠ .
(١٧) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥٢١ .

أوهنتها الحروب الصليبية ، ثم حروب التتار ، ثم انشغال الحكام بالتقاتل فيما بينهم على الحكم ، ثم عم وباء الحشيش فحوّل الناس إلى كائنات كسالى ، أشبه بالآدميين المعتلى الصحة ، المسلوبى الإرادة ، الفاقدى الإحساس بالزمن ، وبقيمة كل شيء .





موقف فقهاء العصر المملوكي من الحشيش

تصدى فقهاء هذا العصر لمحاربة الحشيش ، وكان أبرزهم تقى الدين بن تيمية فهو أول الفقهاء المصلحين الذين نهضوا لمحاربة هذا الداء ، وتحريض المسلمين على حربه .

هم ابن تيمية يعالج الأمر كفرض دينى فى كتابه : السياسة الشرعية لإصلاح الراعى والرعية ، وفى فتاويه . وتصدى له غيره ولكن أحدهم لم يرق رقى ابن تيمية فى بعث المشكلة بطريقة إصلاحية ، والدعوة إلى علاجها وتخليص المسلمين من شرورها ، ثم جاء البدر الزركشى ، فعرض المشكلة من جميع أطرافها فى كتاب زهر العريش ، فكان خير من عالج مشكلة الحشيش ، وأثره المدمر للمجتمع .

نعم تكلم فى المشكلة كثيرون من السابقين واللاحقين ، ولكنهم عرضوها كما تعرض المسائل الفقهية ، التى تتطلب حكما فقهيا فحسب . غير أن الزركشى عرض المشكلة من كل وجوهها وجوانبها ، فلم يترك شيئا يتعلق بها من قريب أو بعيد إلا عالجه ، فعرض لتاريخها ثم ناقشها من الناحية الطبية والنفسية والاجتماعية ، والأخلاقية ، والاقتصادية فى إطار فقهى دينى ، باقتدار العالم ، وإيمان المسلم ، وعقل الفقيه .

والذى تليق الإشارة إليه والتنويه به ، أن كل الذى ذكره الزركشى ، وبيَّنه فى (زهر العريش) نقله عن السابقين أمثال ابن تيمية ، والعراقى والنووى ، والرازى وابن البيطار وغيرهم ، ولكنه مع هذا فاق كل هؤلاء فى عرض المشكلة ، وفى التفصيل المنهجى لدقائقها ، والإحاطة بموضوع بحثه .

ماذا قال الفقهاء فى تحريم الحشيش ؟

منذ ظهور الحشيش ، والفقهاء يجمعون عل تحريمه بلا خلاف ، ويقف

على رأس هؤلاء ابن تيمية الحنبلى (ت ٦٦١ ــ ٧٢٨) فقد قرر أنه أخبث من الخمر ، وأشد ضررا على الناس منها .

إن ابن تيمية حينما أفتى بتحريم الحشيش ، لم يقم بدور الفقيه فحسب ، وإنما قام بدور المجاهد والمصلح الاجتماعى أيضا ، وذلك لارتباط الحشيش بأعداء الأمة الإسلامية فهم يحاربون المسلمين بالسيف والحشيش معا ، وأدلّ كلام ابن تيمية على ذلك قوله : إنما حدث (الحشيش) فى الناس بحدوث التتار »[1] فهو برأيه ليس ضررا لاحقا بمتعاطيه فقط ، وإنما يلحق الضرر بالأمة بأسرها ، ولقد أرقه رحمه الله أن متصوفة عصره أضفوا عليه الشرعية الدينية فقالوا : وكانوا كاذبين ــ هى لقيمة الذكر والفكر ، تحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، وتنفع فى الطريق »[2] .

على أن الذى شجع الناس على تعاطيه أنه لم يأت فيه نص صريح من الكتاب والسنة يحرمه ، كما ورد فى الخمر ، فتصدى لهم الفقهاء ــ وعلى رأسهم ــ ابن تيمية يُبيّنون لهم أنه كالخمر تأثيرا فى متعاطيه ، فهو ينشأ عنه ويشتهيه كشارب الخمر وأكثر ، مع مافيه من « المفاسد الأخرى من الدياثة والتخنث (زيادة على مافى الخمر) ولهذا يحد شاربه ، كما يحد شارب الخمر ، كما أنه نجس كالخمر المشروب »[3].

ولقد استدل الفقهاء على أحكامهم فيه بحديث رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام »[4] « فإذا كان الخمر كل ما خامر العقل من الشراب »[5] وغير الشراب ، فإن ذلك ينطبق على الحشيش أيضا لأنه يخامر

---

(١) ابن تيمية ــ مجموع الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٣ واللفظ الذى يستعمله ابن تيمية لهذا المخدر هو الحشيشة لا الحشيش .

(٢) ابن تيمية ــ مجموع الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٣ .

(٣) شمس الدين الذهبى ــ كتاب الكبائر ص ٨٦ الكبيرة التاسعة عشرة .

(٤) سنن أبى داود ٢ / ٣٢٠ باب النهى عن المسكر .

(٥) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ١٠ / ٣٧ .

العقل ، أى يغطيه ، ولا فرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروبا ، فالخمر كما يقول ابن تيمية قد يصطبغ (يؤدم) بها ، والحشيش قد يداف (يذاب) ، وإنما لم يتكلم المتقدمون فى خصوصه لأنه إنما حدث أكله من قريب ، أو فى أواخر المائة السادسة ، أو قريبا من ذلك ، كما أنه حدثت أشربة مسكرة بعد النبى ﷺ ، وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة »[٦] ، والرسول ﷺ لم يفرق بين نوع ونوع من المسكر ، سواء كان مائعا مشروبا ، أو جامداً مأكولا .

وعلة التحريم هذه موجودة فى الحشيش كما هى موجودة فى الخمر ، قال الحافظ العراقى فى شرح التقريب : وقد علل الله سبحانه تحريم الخمر للإسكار ، فإذا كان ماسواه فى معناه وجب طرد الحكم فى الجميع ، ويكون التحريم للجنس المسكر ، وإن ارتباط الأحكام بهذه الصفة (صفة التحريم للجنس المسكر) قام مقام التصريح بالنطق ، فوجب جعل الجميع سواء فى الحكم ، لأن الإسكار هو علة الحكم فى التحريم »[٧] .

وهذا القول يماثل قول ابن القيم فى زاد المعاد الذى يقول فيه : يدخل فى تحريم المسكر كل مسكر مائعا كان أو جامدا ، عصيرا أو مطبوخا ، فيدخل فيه عصير العنب ، وخمر الزبيب والشعير والعسل والحنطة ، واللقمة الملعونة (الحشيش) لقمة الفسق التى تحرك القلب الساكن إلى أخبث الأماكن ، فإن ذلك كله خمر بنص حديث رسول الله ﷺ الذى لايطعن فى سنده ، ولا فى متنه ، إذ صح عنه ﷺ قوله : كل مسكر خمر وكل خمر حرام ، وصح عن أصحابه الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده ، أن الخمر ما خامر العقل ، ولا يجوز إخراج صنف من أصناف المسكر عن اسم الخمر[٨] .

وهذا المعنى سبق إليه البخارى ــ وهو فقيه ــ فأثبته فى صحيحه فى

---

(٦) ابن تيمية ــ السياسة الشرعية ص ١٣١ .

(٧) الحافظ زين الدين العراقى ــ كتاب التثريب فى شرح التقريب ٨ / ١٦ .

(٨) ابن القيم ــ زاد المعاد ٤ / ٢٤٠ .

باب : الخمر ماخامر العقل من الشراب ، وهو من فقهه رحمه الله ، أراد أن يزيل به وهم الذين توهموا أن الخمر إنما تكون فقط من العنب والتمر ، فأثبت أن كل ما أسكر فهو خمر ، مادام يخامر العقل سواء كان من التمر والعنب ، أو من غيرهما كالشعير والقمح والعسل والأذرة وغيرها . فإذا ثبت أن تسمية كل مسكر خمر من الشرع كان حقيقة شرعية ، وهى مقدمة على الحقيقة اللغوية إذا تعارضا فى الظاهر ، وهذا ماعناه ابن عبد البر بقوله : إن الحكم إنما يتعلق بالاسم الشرعى ، دون اللغوى . ومع هذا فليس هناك ثمة تعارض مع الحقيقة اللغوية ، فقد نقل ابن حجر فى فتح البارى عن ابن الأنبارى اللغوى قوله : سميت الخمر خمرا لأنها تخامر العقل ، أى تخالطه والمخالطة التغطية ، وهو من قول عمر رضى الله عنه عندما خطب على المنبر قائلا : الخمرماخامر العقل »[9] ولأن الحشيش يخامر العقل فهو خمر ، وفيه مافى الخمر من الأحكام .

هذا ما فهمه ابن حجر من الشيوخ السابقين فَدَوّنه فى فتح البارى فى ترجمته لباب : الخمر ما خامر العقل من الشراب فقال : واستدل بمطلق قوله : كل مسكر حرام على تحريم مايسكر ، ولو لم يكن شرابا ، فيدخل فى ذلك الحشيش وغيره ، وقد جزم النووى وغيره أنه مسكر ، وجزم آخرون بأنه مخدر ، وهو مكابرة لأنه يُحدث بالمشاهدة ماتحدث الخمر من الطرب والنشأة ، والمداومة عليه ، والانهماك فيه »[10] .

إذن فالمسألة ليست بكونه مائعا أو جامداً ، أو جاء فيه نص صريح ، أو بالقياس فالاعتبار للأثر الناتج عنه ، ولهذا فطن متأخرو الشافعية فقال عميرة : « والمشروب فى المسكر يعم المأكول »[11] وقصد الحشيش ، فلا فرق بينهما

---

(٩) انظر فتح البارى ١٠ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ فقرات متفرقة .

(١٠) نفسه ١٠ / ٣٧ .

(١١) شهاب الدين احمد البرلسى الشهير بعميرة حاشية على شرح المنهاج لجلال الدين المحلى ٤ / ٢٠٣ ومعنى المأكول فى قوله يعود على الحشيش لأنه كان يضاف إلى بعض العناصر الغذائية ويؤكل . ولم يكن يتعاطى بواسطة النارجيلة كما هو الحال الآن .

في الإسكار والتحريم ووجوب الحد ، وهذا القول هو نفسه قول الصنعاني : ويحرم ما أسكر من كل شيء ، وإن لم يكن مشروبا كالحشيش » .[12]

وبهذا التخريج أخذ الفقهاء المعاصرون فقال الشيخ محمود شلتوت : ليس التحريم خاصا بالسائل المشروب ، ولهذا أفتى بتحريم الحشيش ، لما له من المضار الصحية والعقلية ، والروحية والأدبية والاقتصادية ، والاجتماعية فوق ما للخمر .[13]

وزاد الشيخ شلتوت فقال في الذين يزعمون أن الحشيش لم يحرمه القرآن ، ولم تحرمه السنة ، ولم يرد عن الأئمة الأوائل شيء في تحريمه ، فهؤلاء على حد فتواه جريمتهم مضاعفة ، فهي جريمة إفساد المجتمع ، وجريمة الافتراء على الله ، وجريمة استخدام الدين في الشهوة والهوى ، وإفساد المسلمين [14]

وفوق كل ذلك فالقاعدة أن كل خبيث محرم بنص القرآن الكريم ؛ يؤخذ حكم ذلك من قوله تعالى :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾
سورة الأعراف : ١٥٧

وعلى هذا يحرم على المسلم تناول أي طعام أو شراب يؤذيه ويضر به .

---

(١٢) محمد بن الأمير الصنعاني ــ سبل السلام ٤ / ١٣٢١ .

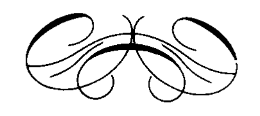
(١٣) الشيخ محمود شلتوت ــ الفتاوى ص ٣٧٢ ــ ٣٧٣ .

(١٤) نفسه ص ٣٧٥ هذا ولقد جمعت فتاوى علماء الأزهر وشيوخه في حكم تحريم الحشيش في كتاب : المخدرات في رأي الإسلام ص ٦٧ ــ ١١٥ لمؤلفيه د. حامد جامع ، و د. لواء محمد فتحي عيد ــ نشر مجمع البحوث الإسلامية .

فإذا أضفنا إلى ذلك علة أخرى للتحريم من قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾

سورة المائدة : ٩١

فالعلة هنا تكمن فى الصد عن الصلاة ، وعن ذكر الله ، وهى فى الخمر ، وفى الحشيش أيضا ، فإن تعاطيه مأكولا مع الطعام ، أو مشروبا مع الشراب ، أو تدخينا ، أو فى أى صورة من الصور يصد عن الصلاة ، وعن ذكر الله ، بالإضافة إلى أضراره الكثيرة الأخرى ، التى سبق ذكرها .



كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش
لبدر الدين الزركشي

لانجد إشارة إلى سنة تأليف هذه الرسالة ، ولكن إذا رُبطت بحوادث المجتمع الذى عاش فيه الإمام الزركشي ، كانت سنة ٧٨٠ هـ هى أرجح الأوقات مناسبة لكتابة هذه الرسالة ، أى قبل موت الإمام الزركشي رحمه الله بأربع عشرة سنة ، فى وقت أنْ اكتمل فيه نضجه العلمى ، وكانت الظروف القومية تتطلب نشر مثل هذه الرسالة . ففى هذا الوقت انتشر الحشيش كالوباء بين الناس ، وخيف من خطره فتتبع الأمير سودون الشيخونى أماكن تعاطيه ، وقبض على السَّفِلة ، وأراذل الناس الذين كانوا يتعاطونه ، وأنزل بهم أشد العقوبة ، كما مر فى رواية المقريزى فى الخطط [(١)].

ولم يجد الإمام الزركشي — وهو يشارك فى حرب الحشيش — بقلمه — صعوبة فى كتابة هذه الرسالة لأن المادة العلمية كانت جاهزة ، فقد سبقه الفقهاء والعلماء فتكلموا فى مضار الحشيش وأفاد منهم ، وانتفع بأحكامهم فيه ، وبما كتبوه فى تاريخ حدوثه فيهم ، كما انتفع بما كتبه علماء النبات فى خصائص مادته ، وبما كتبه الأطباء فى أضراره على البدن .

نسبة الكتاب إلى الزركشي :

أغفل أصحاب كتب التراجم ذكر رسالة زهر العريش فى تحريم الحشيش كما أغفلوا نسبتها للزركشي ، فلم يرد ذكرها ضمن مؤلفات الزركشي فى الكتب التى ترجمت له ، حتى جاء صاحب كشف الظنون فذكرها منسوبة إليه ، ولا أحد يدرى سر إهمال أصحاب كتب التراجم لذكر هذا الكتاب —

---

(١) المقريزى — الخطط ٢ / ٥٢١ .

وحتى عندما استمد أحد فقهاء القرن العاشر الهجرى من كتاب الزركشى ، أشار إلى الزركشى ولم يشر إلى الكتاب قال ــ على سبيل المثال : وبحث الزركشى جواز أكل النبات المحرم عند الجوع إذا لم يجد غيره ، ومثله بالحشيش قال : لأنه لايزيد الجوع ، وفيه نظر يعرف بالنظر فى حال أصله عند أكله (٢).

وهذا الكلام لم يتكلم به الزركشى إلا فى كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش .

كذلك نقل شارح عون المعبود شرح سنن أبى داود كلاما عن زهر العريش فى أكثر من موضع ، وعزى بعضه للزركشى ، ولم يعز بعضه ، ولكنه فى كل الأحوال لم يشر إلى الكتاب الذى نقل عنه . ويليق فى هذا المقام أن ننقل بعض كلام الزركشى الذى ورد فى عون المعبود (على سبيل المثال) .

١ ــ حكى عن القرافى ــ نقلا عن بعض الفقهاء (وليس هذا البعض إلا البدر الزركشى ــ) « أنه لافرق فى اسكار الحشيش بين كونه ورقا أخضر ــ فلا اسكار فيها ، بخلافها بعد التحميص ، فإنها تسكر قال : والصواب أنه لافرق .

٢ ــ قال : ففى فتاوى المرغينانى فى المسكر من البنج ، ولبن الرماك أى أناثى الخيل حرام ولا يحد شاربه .

٣ ــ قال : والذى ذكره الشيخ أبو إسحاق فى كتاب التذكرة ، والنووى فى شرح المهذب وابن دقيق العيد أنها مسكرة .

٤ ــ قال : وقد يدخل فى حدهم السكران ، بأنه الذى اختل كلامه المنظوم ، وانكشف سره المكتوم ، أو الذى لا يعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض (٣).

---

(٢) شهاب الدين البرلسى الشهير بعميرة ، فى حاشيته على منهاج الطالبين ٤ / ٢٠٣ .

(٣) أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٣٦ وما بعدها وستجد هذه الفقرات فى نصوص كتاب الزركشى بعد .

وهذه الأقوال مستمدة من كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش كما سيستبين من النص المحقق للكتاب . ولكن شارح عون المعبود نقلها دون عزوها إلى الزركشي ، ودون إشارة إلى الكتاب الذى نقل عنه . وهو كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش .

ومع هذا فقد عزا شارح عون المعبود كلاما للزركشي ، دون ما إشارة إلى الكتاب قال : قال الزركشي : إن هذه الأمور المذكورة (من النبات) تؤثر فى متعاطيها ، المعنى الذى يدخله فى حد السكران ، فإنهم قالوا : السكران هو الذى اختل كلامه المنظوم ، وانكشف سره المكتوم [٤].

تسمية الكتاب

اختلف الذين نقل عنهم اسم الكتاب فى تسميته ، فهو فى مخطوط المكتبة التيمورية « زهر العريش فى تحريم الحشيش » وفى مخطوط مكتبة البلدية بالإسكندرية « زهر العريش فى أحكام الحشيش » وفى مخطوط دار الكتب المصرية « زهر العريش فى الكلام عن الحشيش » ولا فرق فى الدلالات التى توحى بها هذه التسميات الثلاث ، وإن كان الاسم الأول أقرب إلى مقصود المؤلف .

على أن هذا الاسم « زهر العريش فى تحريم الحشيش » ليس من ابتداع المؤلف ، فقد سبقه إليه أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى الشاطبى فصنع تأليفا حمل الاسم نفسه ، وهو : « زهر العريش فى تحريم الحشيش » على ماجاء فى ترجمة الشاطبى التى فى كتاب : « الزهر المضبى فى مناقب الشاطبى » [٥].

ولا تدل العبارة الأولى من اسم الكتاب « زهر العريش » على شيء تضمنه الكتاب ، فالزهر هو نور النبات ، والعريش مايستظل به من سقيفة ونحوها » [٦] ، وهذا لايدل على معنى بعينه فى الكتاب ، أو قصد قصده

---

(٤) نفسه ١٠ / ١٢٩ .

(٥) نقلا عن سعيد الأفغانى ــ مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٢ .

(٦) المعجم الوسيط ١ / ٤٠٤ مادة زهر ، ٢ /٥٩٣ مادة عرش .

المؤلف . أما العبارة الثانية فى اسم الكتاب « فى تحريم الحشيش » فهى مقصود مؤلفه ومرامه ، إذ لم يرد بالقطع من تأليف كتابه إلا حصر الأدلة النقلية والعقلية على تحريم الحشيش . ولكنها عادة التأليف فى العصر المملوكى ، هى التى ألجأت الزركشى إلى التزام السجع فى كتابة عنوان مصنفه .

وهذه الرسالة « زهر العريش فى تحريم الحشيش » وهى فى فقه المذهب الشافعى لاتضيف شيئا ذا بال لمعرفتنا بقيمة الزركشى الفقيه الأصولى ، فهو فى غيرها أظهر وأعمق وأخصب ، ولكنها — مع ذلك — تضيف شيئا ذا قيمة إلى ما نعرفه عن الزركشى الفقيه الأصولى — معرفة بعلمه بالطب والنبات، وغوره فى أعماق المجتمع الذى عاصره ليكشف عن مدى تحادره وسفوله ، ومدى معرفته بأحوال المتعاطين الاجتماعية والنفسية ، والمرضية ، كما تبين قدرة الزركشى على معالجة المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية من وجهة فقهية دينية .

الزركشى ليس أول من عالج مشكلة الحشيش فى كتاب

أشار حاجى خليفة فى كشف الظنون — كما مر — أن الشاطبى كان قد ألف رسالة تحمل الاسم نفسه ، وقد توفى الشاطبى سنة ٦٧٢ هـ قبل ميلاد الزركشى بثلاث وسبعين سنة ، ولا يبعد أن يكون قد اطلع على كتابه وانتفع به . فإذا كان الزركشى قد وقف على رسالة الشاطبى بالفعل ، وهى ليست بين أيدينا ، ولا بين يدى الذين ذكروها — يكون الزركشى قد نقل اسمها كاملا ، ومهر به رسالته ، ويكون — كذلك — قد وضع أيدى الباحثين على رسالة كانت مفقودة للشاطبى فى تحريم الحشيش .

إذن فلم يكن الزركشى أول من تكلم فى تحريم الحشيش — فى كتاب مستقل — فقد سبقه الشاطبى بهذه الرسالة ، وسبقه غيره وأفاد منهم بدر الدين الزركشى الذى كان يقضى كل وقته ينقب فى كتب الشيوخ . نذكر منهم :

١ — قطب الدين محمد بن أحمد العسقلانى المالكى المتوفى سنة

٦٨٦ هـ فقد ألف رسالة بعنوان : « تكريم المعيشة فى تحريم الحشيشة » .

ولهذه الرسالة شرح ، صنفه عبد الباسط بن خليل المتوفى سنة ٩٢٠ هـ سماه « الدر الوسيم »[٧].

٢ ــ محمد بن ابراهيم الحلبى الحنبلى ألف رسالة وسماها : « ظل العريش فى منع حل البنج والحشيش » ذكره أرشلاوى الفيثاغورى ، ونقل كلامه فى الصناعة قال : التمس منى بعض إخوانى كشف معايبها فأجبته وشرحناه بالقاهرة فى أوائل العشر الأولى من ذى القعدة سنة ٧٤٤ هـ اربع واربعين وسبعمائه[٨] أى قبل ميلاد الزركشى بعام واحد .

وكما أن الزركشى لم يكن أول من ألف رسالة فى تحريم الحشيش ، لم يكن آخرهم . فقد ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون ، رسالة فى البنج والحشيش وتحريمهما لإبراهيم ابن بخشى الشهير بزاده خليفة[٩] (ت ٩٧٣ هـ) .

وذكر عبد الله بن محمد بن الصديق الحسنى الإدريسى (فى كتاب : واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش فى القرآن)[١٠] بعض الذين أفردوا كتبا فى الحشيش منهم :

١ ــ شهاب الدين ابن العماد الأفقهى . له كتاب : إكرام من يعيش باجتناب الخمر والحشيش .

٢ ــ عماد الدين ابن أبى شريف له « رسالة فى تحريم الحشيشة » .

---

(٧) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ٤٧٠ .

(٨) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ٨٥١ .

(٩) نفسه ص ٤٧٠ .

(١٠) عبد الله بن محمد بن الصديق الحسنى الإدريسى ــ واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش فى القرآن . مكتبة القاهرة ــ شارع الصنادقية ميدان الأزهر سنة ١٩٧٢ والمؤلف من المعاصرين ، ولكنه صنف كتابه على طريقة القدماء . وقد أفاد من كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش للزركشى . بل إن كتابه يكاد يكون عرضا لما جاء فى كتاب الزركشى .

٣ ــ الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى . سئل وهو فى بيت المقدس عن الأفيون والحشيش والبرش (وهو معجون من الحشيش) فأجاب عنه بجواب مطول ، يعادل فى عدد صفحاته رسالة زهر العريش .

٤ ــ العلامة الشيخ محمد أبو عياشة الدمنهورى الشافعى . قال المصنف : قرأت فى مكتبته رسالة مختصرة من زهر العريش ، لا أدرى أهى من تأليفه أم لا ؟

إذن فلم يكن الزركشى أول من تكلم فى تحريم الحشيش ، ولا آخرهم ، فقد سبقه بعض العلماء والفقهاء الذين اطلع على مصنفاتهم وأفاد منها ، كما خلفه بعض الفقهاء الذين اطلعوا على مصنفه وأفادوا منه .

الجديد فى رسالة الزركشى

يرجع الفضل للإمام الزركشى فى أنه جمع كل ما قاله العلماء والفقهاء السابقون فى مصنفاتهم عن الحشيش ، فى تاريخ حدوثه ، وجنس نباته ، وأصل مادته ، وأضراره فى الدين والبدن وحكم الدين فيه . ولم يقتصر على ماكتبه علماء الفقه فى الفروع ، وإنما أضاف إلى أقوالهم ، كلام الأطباء والحكماء وعلماء النبات فيه ،فصارت رسالته « زهر العريش فى تحريم الحشيش » رسالة جامعة لكل شئونه ، فلم تترك ــ مع صغرها ــ شيئا يمكن إضافته ، اللهم إلا شرح وتفصيل لما أجمل فيها .

وكان الزركشى صاحب منهج علمى دقيق ، وهو يقدم مادة مصنفة . فقد قسم الرسالة إلى فصول ، وجعل لكل فصل عنوانا ضمنه مادة الفصل .

ولقد سهل علينا الزركشى الرجوع إلى مصادر بحثه بعزوه كلام من نقل عنهم إليهم ، فكان مثال الأمانة العلمية ، وهو يأخذ من مصادر البحث ، ليستعين به فى الكلام عن الحشيش ، وفى أحكامه .

ولقد استهل الزركشى رسالته **بالفصل الأول** : فى اسمها ووقت ظهورها .

وهذا الفصل بمثابة مقدمة تاريخية وصفية ، تكلم فيها عن نبات القنب ،

الذى تستخرج منه مادة الحشيش المخدرة ، وبيّن وقت ظهوره فى بلاد المسلمين وصفته ، ثم بيّن السبب فى عدم ورود النصوص من الكتاب والسنة على تحريمه ، ولماذا لم يتكلم فيه أئمة المذاهب الأربعة رحمهم الله . وقد أفاد من ابن تيمية رحمه الله ونص على ذلك .

الفصل الثانى : فى مضارها فى العقل والبدن . أخذ فيه بكلام طبيب خبر شئون الطب والمرضى هو : محمد بن زكريا الرازى وهو من أكبر أطباء الإسلام حتى عصر البدر الزركشى . وأثبت له ذلك .

الفصل الثالث : فى إسكارها وإفسادها للعقل . فنقل عن خبير بشئون النبات والصيدلة وهو العالم المشهور أبو عبد الله محمد بن أحمد المالقى العشاب ابن البيطار . أخذ منه خصائص نبات القنب ، وتأثيره الضار فى العقل والبدن . وكيف يغطى العقل كالخمر . وأثبت له ذلك .

ثم بعد أن انتهى من كلام العلماء والأطباء الخبراء بشئونها وأضرارها فى البدن انتقل يعرض كلام فقهاء الفروع فى إسكارها ونجاستها وإضرارها للدين ، ليحكم بتحريمها ، ووقف بجانب أرجح الأقوال ، وعزا الأقوال كلها إلى أصحابها جميعا ، محققا كتبهم التى استمد منها المادة العلمية ، والنصوص الفقهية . على هذا الوجه البحثى الدقيق .

الفصل الرابع : فى أنها حرام . وقد أثبته بصحيح المنقول ، ودقيق المعقول . وبيّن كيف تظاهرت الأدلة الشرعية والعقلية على ذلك . قال الزركشى : « وقد تظاهرت الأدلة الشرعية والعقلية على ذلك .

أما الكتاب والسنة ، فالنصوص الدالة على تحريم المسكر تتناولها ، وفى صحيح مسلم : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام . وأيضا فإنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وما كان هذا وصفه كان حراما كالخمر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ وأى خبيث أعظم مما يفسد العقول ، التى اتفقت الملل والشرائع على إيجاب حفظها ، وقد حرم الله تعالى إذهاب العقول

باستعمال مايزيلها أو يفسدها ، أو يخرجها عن مخرجها المعتاد ، ولا شك أن تناول الحشيش يظهر أثر التغيير فى انتظام العقل ، والقول المستمد كماله من تصرف العقل شرعا وعرفا » . اهـ

وناقش الزركشى فى هذا الفصل شيوخ الفقه الذين تحدثوا فيها ، ورجح بين الأقوال ، ووقف يؤيد أصحها .

الفصل الخامس : فى أنها طاهرة أو نجسة . وذكر فيه أقوال الفقهاء الذين قالوا بنجاستها قياسا على نجاسة الخمر لأنها مسكرة . ثم ذكر أقوال الفقهاء الذين قرروا طهارة نباتها ورجح رأيهم فقال : « وليس لنا نبات نجس العين .. حتى قالوا فى السم الذى هو نبات إنه طاهر مع أنه أشد ضررا من الحشيش ، ولا يتجه القول بالتنجيس . » اهـ .

الفصل السادس : فى أنه هل يجب فيها الحد . وذكر أقوال الفقهاء فى الحد ، ورجح قول الذين رأوا وجوبه قال : « والصواب الوجوب للإسكار ، فيتناولها أدلة الحد فى المسكر ، ولأن صاحبها يهذى ، وإذا هذى افترى ، فيحد حد الفرية » اهـ ثمانين جلدة .

الفصل السابع : فى فروع متفرقة . وقد ناقش فيه أقوال الذين رأوا أنها تبطل الصلاة ، كالخمر إذا حملها المصلى . والذين قالوا إنها لاتبطل الصلاة ، مطلقا كالبنج » اهـ . يعنى إذا حملها المصلى ، وقال أيضا : والفرق إن الحشيش طاهر والخمر نجس » اهـ . ومراده أنه طاهر العين ، لأنه نبات ، ولا نبات عنده غير طاهر العين .

كذلك ناقش فى هذا الفصل جواز أكل اليسير منها للضرورة قال : « ومنها تجويز أكلها للمضطر إذا جاع ، ولا يفرع على الخلاف فى الخمر للعطش ، لأن الخمر إنما امتنعت لكون شربها يزيد فى العطش ، وأكل الحشيش

لايزيد فى الجوع » ا هـ . الخ هذه الفروع المتفرقة التى ناقشها فى الرسالة .

والأمر الذى يليق التنبيه عليه أن بدر الدين الزركشى ، لم يعالج مشكلة الحشيش ، كما فعل السابقون الذين نقل عنهم ، أو كما فعل الذين أتوا بعده ، بالرغم من أن مجموع ماقاله فيه كل من ابن تيمية ــ (مثال من الذين سبقوا الزركشى) والمقريزى (من الذين أتوا بعده) يزيد على رسالة زهر العريش . وأن الأول ناقش المشكلة من وجهة نظر فقهية إصلاحية ، وأن الثانى عرضها على أنها مشكلة اجتماعية حدثت فى المتصوفة ، ثم انتقلت منهم بصورة وبائية فعمت المجتمع المصرى كله ، إلا أن الزركشى عالج المشكلة بمنهج علمى أقرب إلى مناهج البحث الحديث ، وهذا ماجعله يتفوق عليهم جميعا .

وصحيح أن البدر الزركشى نقل عن كل السابقين له ــ كل فى تخصصه ــ واستعان بعلومهم وفنونهم فى بحثه ، وعزاها إليهم ، غير أنه لم يترك النصوص المنقولة فى قوالب أصحابها ، وإنما وضعها فى قوالب أفكاره ، فانتقلت من حقيقتهم إلى حقيقته .

ولا يعيب الزركشى ــ فى ذلك ــ أنه أخذ ممن سبق من العلماء ، فهذا دأب المصنفين ، أن يأخذوا من كتب من سبق ، ولا ضير فى ذلك إذا وفوا بعزو الأقوال إلى أصحابها ، وأن يكون الاستمداد لإضافة معنى ، أو ترجيح رأى ، أو زيادة معلومة ، وليس مجرد نقل بغير فائدة ، وهو ماكان عليه علماء المسلمين ، خاصة فى عصر الزركشى ــ مثال على ذلك :

قال ابن البيطار . (ت ٦٤٦) فى علاج الحشيش : « وإذا خيف الإكثار منه فليبادر بالقىء بسمن وماء سخن ، حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع »[١١] ا هـ .

---

(١١) ابن البيطار ــ المفردات ٤ / ٣٩ .

أخذه الزركشي وعزاه إلى صاحبه ، وإلى كتابه على هذا النحو قال :
قال : أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشاب ابن البيطار في كتاب : الجامع لقوى الأدوية والأغذية .. وقال في علاجه : « القيء بسمن وماء سخن حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم في غاية النفع » هـ .

وإذا كان الزركشي قد أخذ من السابقين ، فإن هذا لم يقلل من قيمة عمله ، فإن من الأمور المقررة أن يأخذ اللاحق من السابق ، وهذا لايقلل من قيمة العمل ، مادام الاستمداد معزوا إلى صاحبه . هذا وقد نبه الإمام جلال الدين السيوطي في كتاب طرز العمامة ، إلى ذلك وهو يرد على ابن الكركي شيخ المدرسة الشيخونية ، الذي لام السيوطي ، لأنه استمد من كتب غيره ، فقال : « فإن الذي نقلته من الفرضية والتأثيم هو منقول مذهبنا ، ومسطر في جميع كتب إمامنا وصحبنا ، ونص عليه أئمتنا المتقدمون والمتأخرون ، والمطولون منهم والمقصرون : كالماوردي والروياني والشهرستاني وإمام الحرمين والبغوي ، والزبيري ومجلي والقاضي حسين ، وابن سراقة ، والغزالي والرافعي في الشرحين وابن الصلاح في أدب الفتيا ، والنووي في شرح المهذب والروضة العليا ، وابن الرفعة في المطلب والكفاية ، والزركشي في قواعده وبحره الذي هو في الأصول نهاية . وما من هؤلاء أحد إلا نقله عن الأصحاب جزما ، ولم يحكوا فيه خلافا عن أحد ما .»[١٢].

وقال ـــ السيوطي ـــ كذلك في المزهر في اللغة : ومن بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله من العلماء ، مبينا كتابه الذي ذكر فيه »[١٣] .

هذا وإن الفقيه المدقق ، والعالم المحقق ، لايقدر أن يوازن بين الأصول والمتون ، والأفكار والآراء ، دون أن يأخذ من الشيوخ وآرائهم ، واستمداد

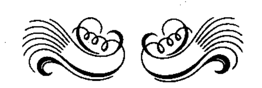
---

(١٢) عن السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٢ .

(١٣) السيوطي ـــ المزهر في اللغة ٢ / ٢٠٢ مطبعة محمد علي صبيح .

اللاحق من السابق حتمى لا فكاك منه ، مادام يحقق ويناظر ، ويرجح ويعزو الاقتباس إلى أصحابه ، والاستمداد إلى ينابيعه وجذوره .

وهذا ما لاحظناه عند الزركشى فى رسالة زهر العريش فى تحريم الحشيش ، فهو لم يذكر قولا لفقيه ، أو كلاما لعالم إلا عزاه إليه ، وذكر كتابه الذى أخذ منه .





وصف المخطوطات الثلاث

اعتمدت فى تحقيق كتاب : زهر العريش فى تحريم الحشيش للزركشى على نسخ ثلاث :

الأولى : نسخة المكتبة التيمورية . محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٢٥ فقه تيمور (فقه شافعى) وقد رمزت لها بالرمز (أ) وهى بعنوان « زهر العريش فى تحريم الحشيش » .

وتقع هذه النسخة فى تسع ورقات فى سبع عشرة صفحة مقاسها ١٦ × ١١ سم .

وفى كل صفحة سبعة عشر سطرا ، ومتوسط عدد كلمات السطر إحدى عشرة كلمة ، كتبت بخط النسخ العادى ، وهو واضح ومقروء ، وليس فيها ضبط بالشكل إلا فى كلمات قليلة جدا على آخر حرف فيها . وبعض كلماتها غير منقوطة .

ولهذه النسخة هامش كبير يسمح بكتابة التعليقات والحواشي ، ولكن ليس عليها تعليقات ، اللهم إلا استدراكات قليلة لبعض كلمات فات الناسخ كتابتها فى موضعها ، فاستدركها فى الهامش أمام السطر الذى كتبت فيه ، وأشار إلى موضعها من السطر بسهم .

وفى الصفحة الأخيرة من هذه النسخة من أعلى كتب بيتان من الشعر قرئا بصعوبة بالغة لعدم وضوحهما ، ويرجح أن يكون كاتبهما أحد ملاك النسخة فى وقت من الأوقات . كتب :

سألت الناس عن خل وفيّ فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيــل حر فإن الحــر فى الدنيــا قليــل

وكتب فى آخر الصفحة : ثم كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش على يد العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه الكريم ، الواثق بجاه النبى العربى أحمد بن محمد بن سالم الرحبى عامله الله بلطفه الخفى .

بتاريخ نهار الإسرا سبع عشر شهر ذى القعدة الحرام سنة ثمانى مائة [على الظن ، وليس على التثبت] والحمد لله .

ملكه بفضل الله مناولة [بياض بالأصل] المحتاج إليه فى سفـره وحضره [بياض بالأصل] محمد بن الشيخ عامله [بياض بالأصل] وجعل الجنة مأواه . ويرجح أن تكون هذه النسخة أقدم النسخ التى اعتمدت عليها .

وناسخها : أحمد بن محمد بن سالم الرحبى . وآل الرحبى أسرة مشهورة وهم أقارب القاضى برهان الدين بن جماعة ، الذى أهدى له الزركشى كتاب الإجابة .

الثانية : نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية برقـم ٣٨١٢ ح : ٧٥١١ فنـون متنوعـة ، وقد رمزت لها بالرمز (ب) وهى بعنوان « زهر العريش فى أحكام الحشيش » .

وهى مهداه للمكتبة من السيد / عبد الفتاح محمد يوسف فى ١٤ / ٤ / ١٩٨٢ م .

وتقع فى أربع ورقات ، فى ثمانى صفحات . مقاسها ١٥ × ١١ سم كتبت بخط مغربى صغير جدا فى كل صفحة ٢٥ سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر ١٦ كلمة . وليس فيها ضبط بالشكل على الإطلاق .

وبالرغم من قلة لوحات هذه النسخة إلا أن بها زيادات على نسختى : المكتبة التيمورية ، ودار الكتب ، وهذه الزيادات انفردت بها هذه النسخة ،

وهى من صنع الناسخ وإدراجه ، يؤكد ذلك نشوزها عن السياق .

كتبت هذه النسخة زوال يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول من شهور سنة ألف هجرية ، أى بعد وفاة مؤلفها بنحو مائتى سنة .

قال ناسخها : كاتبها لنفسه ، ثم لمن شاء الله من بعده إبراهيم بن محمد الأندلسى نسبة ، المالكى مذهبا .

ويوجد على هوامش هذه النسخة تعليقان :

الأول : على الصفحة رقم ٦ تعليق على قول ابن تيمية قال : ومن استحلها فقد كفر . كتب الناسخ معلقا : قوله وفى تحريمه الخ .. يريد كفر مستحلها ، إذا كان عالما بنقل العلماء فيها بالتحريم ، وقال : هى حلال ، وأما الجاهل بذلك فلا يكفر ، لأنه لم يعلم ، ولم يكن تحريمها معلوما من الدين بالضرورة ، وعليه تحمل هذه المسألة .

الثانى : فى اللوحة الأخيرة . بخط الناسخ قال : قال الشيخ تقى الدين العزيزى المنهاجى الشافعى ، كان الشيخ بدر الدين محمد بن[محمد]الزركشى الفقيه الشافعى كان أبوه مملوكا روميا يقال له : بهادر ، عمل وهو صغير فى خدمة الزركشى ، ثم اشتغل بقراءة المنهاج فى الفقه النووى فعرف به ، ونسب إلى صناعته ، وسمع الحديث بدمشق من الصلاح عمر بن أميله وغيره ، والأصول والعربية والحديث ، وشارك فى فنون كثيرة وحرر بخطه كتبا . انتهى .

ويعيب هذه النسخة الزيادات التى زادها الناسخ ، وهى زيادات تتنافر مع سياق كلام المصنف ، فهى تبدأ هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم [وصلى الله على سيدنا ومولانا وذخيرتنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم] والله حسبى [ونعم الوكيل] .

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صفوة أصفيائه وعلى آله وصحبه خير أوليائه .

وما بين المعقوفتين زيادة عما فى النسختين الأخريين .

وهناك زيادات أخرى فى فقرات أطول أثبتناها فى مواضعها من التحقيق .

الثالثة : نسخة دار الكتب : « زهر العريش فى الكلام على الحشيش » تأليف العلامة الشيخ بدر الدين الزركشى تغمده الله برحمته . ورقمها بدار الكتب ١٥٠ م مجاميع . وقد رمزت لها بالرمز (د) .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم [وصلى اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم] (وما بين المعقوفتين زيادة من الناسخ) .

الحمد لله على نعمائه والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صفوة أصفيائه الخ .

وهذه النسخة ضمن مجموعة : شرح الرسالة السمرقندية . نسخت بخط واضح ، جزء منها بخط النسخ العادى ، والجزء الباقى بخط فارسى .

وهى ست لوحات ، فى اثنتى عشرة صفحة . وهى الصفحات ٧٠ — ٨١ من المجموعة ١٥٠ م مجاميع تحت رقم ١٣٦٠٣ .

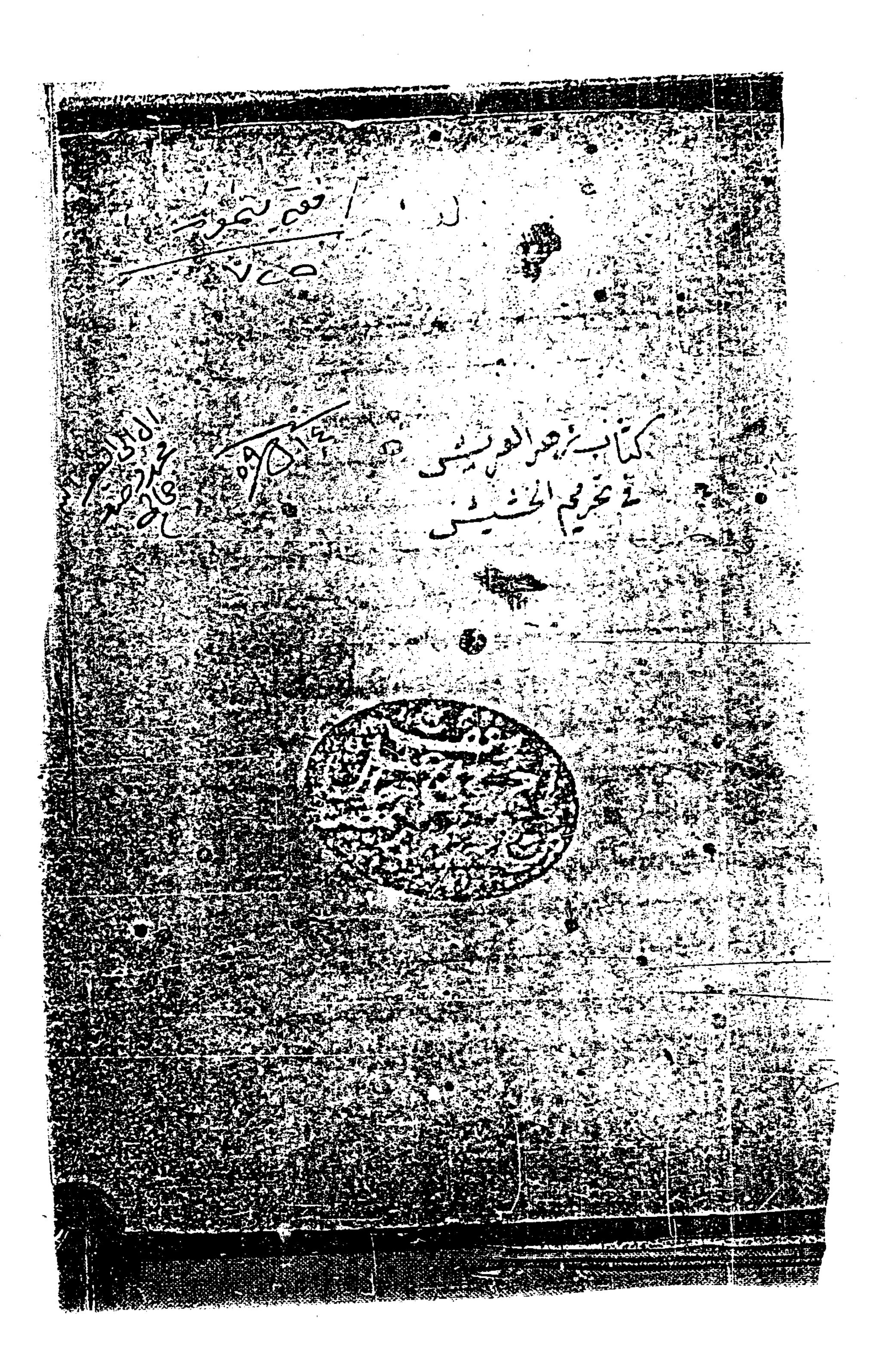
وعدد أسطر الصفحة ٢٣ سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر الواحد ١٣ كلمة .

والكلمات غيرمشكولة ، عدا كلمات يسيرة ، كان الناسخ يضع على بعض حروفها : الشدة أو الكسرة .

وقد قام بنسخ هذه النسخة من المخطوط : مصطفى بن فتح الله قال : تمت الرسالة على يد أحقر الورى مصطفى بن فتح الله عفا الله عنهما ، وذلك ليلة الجمعة لسبع خلت من شهر ربيع الثانى بالقاهرة من شهور سنة ١٠٣٢ هـ

وهذه النسخة منقولة من مخطوط التيمورية . فهى تتفق معها .

وفيما يلى : صورة من الصفحة الأولى والأخيرة من كل من نسختى (أ) ، (ب) .


كتاب زهر العريش
في تحريم الحشيش

صورة غلاف مخطوطة المكتبة التيمورية



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ العلامة بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى الحمد لله على انعامه والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة اصفيائه وعلى آله وصحبه خير أوليائه وبعد فهذه فصول في الكلام على الحشيشة اقتضى الحال شرحها في اسمها ووقت ظهورها والاطباء يسمونها القنب الهندي ومنهم من يسميها ورق الشهدانج وتسمى بالغبيرا وبالحيدرية والقلندرية ويقال كل درهم منها بقدر اصابع اليد ثم قيل كان ظهورها على يد حيدر في سنة خمسين وخمسمائة تقريبا ولهذا سميت حيدرية وذلك انه خرج هائما بنفر من اصحابه فمر على هذه الحشيشة فرأى اغصانها تتحرك من غير هواء فقال في نفسه هذا السر فيها فاقتطف واكل منها فلما رجع اليهم اعلمهم انه رأى فيها سرا وامرهم باكلها وقيل ظهرت على يد احمد الساوجي القلندري ولذلك سميت القلندرية قال ابو العباس ابن تيمية انما لم يتكلم فيها الائمة الاربعة وغيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت اواخر المائة السادسة واول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار وكذا قال غيره انها كانت شردا اهل على بلاد العجم حين استولى على من فيها التتار

ثم

صورة الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة التيمورية



فلا نص للشافعي رضي الله عنه فيه ولكن قياس قوله في انه يقضي
الصلاة انه كالسكران وقال في الحاوي فيه وجهان احدهما انه
كالسكران والثاني وبه قال ابو حنيفه لا يقع طلاقه وان كان
عاصيا وقال الجرجاني في الشافي لو شرب مختارا او شرب
البنج تهزيا ارتطويا فزال عقله وقع طلاقه لان فعله معصيه
فلزمه ما تولد منه كسراية القطع في القصاص والسرقة وفي
فتاوي المرغيناني للحنفيه لو سكر من البنج لا ينفذ تصرفه
لان نفاذ التصرف شرع زاجرا ولا فاحشة فيه وصار كمن
ضرب راس نفسه حتى ذهب عقله ومنها قال القاضي حسين
في باب صلوة المسافر في تعليقته اذا شرب البنج وغيره
مما يزيل العقل فعليه قضا الصلوة والصيام بعد الافاقه كالسكران
لانه جلب ازالة العقل بنفسه فيواخذ به والله اعلم
تم كتاب زهر العريش في تحريم الحشيش على يد العبد الفقير المحتاج
الى رحمة ربه الكريم الراجي بجاه النبي العربي
احمد محمد بن سالم الرحبي
عامله الله بلطفه
الخفي

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط المكتبة التيمورية



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وإليه حسبي ونعم الوكيل
الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة أصفيائه وعلى آله وصحبه خير أوليائه
أما بعد فهذه فصول في الكلام على الحشيشة اقتضى الحال شرحها لعموم البلوى وكثير من الأسئلة فيها
وتوقف كثير من الناس في حكمها لعدم وجدانه فيها للسلف كلاما. المبحث الأول في اسمها ووقت
ظهورها: الأطباء يسمونها القنب الهندي ومنهم من يسميها ورق الشهدانج وتسمى الغبيراء والحيدرية
والقلندرية وقيل إن الكزبرة منها بلغة أصابع اليد ثم قيل كان ظهورها على يد حيدر في سنة ثمانين
وخمسمائة تقريبا ولهذا سميت حيدرية وذلك أنه خرج هائما فتبرم من أصحابه فرأى هذه الحشيشة
فرأى أغصانها تتحرك من غير هواء فقال في نفسه هذا فيها سر فقطف وأكل منها فلما رجع إليهم
أعلمهم أن فيها سرا وأمرهم بأكلها وقيل ظهرت على يد أحمد ساوجي القلندري ولهذا سميت قلندرية
وقال أبو العباس بن تيمية إنها لم يتكلم فيها الأئمة الأربعة رحمهم الله وغيرهم من علماء السلف لأنها
لم تكن في زمنهم وإنما ظهرت في أواخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار
وكذا قال غيره إنها كانت شرا دخلا على بلاد العجم حتى استولى عليهم التتار ثم انتقلت إلى بغداد
وقد علم ما جرى على أهلها من فتح الأمر. المبحث الثاني في مضارها في العقل والبدن وقد ذكر بعضهم
أنه جمع فيها مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية وقد أجمع الأطباء على أنها تورث البكم والفكرة
تورث الحرارة الغريزية وربما قويت على الحرارة الغريزية بعد انتهاء الحس واستولت على البدن
فجففت الرطوبات وأحدثت الأمراض الحارة واليبس والحميات قال محمد بن زكريا الرازي اطلبوا ورق
الشهدانج البستاني يصدع الرأس ويقطع المني ويجففه ويورث الفكرة والعلة في ذلك أن ورد في
الأبدان الكائنة على جملة الأعضاء الذي تدفع تبعا لغذاء الحيوان فما يجففه الرطوبة منها فإنه مضر مستعين
في الثلاثة وهي تورث موت الفجاءة واختلال العقل والدق والسل والاستسقاء والأبنة وقال بعض
الأئمة كل ما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيشة وزيادة فإن أكثر الخمر في الدين لا في البدن وضررها
فيهما وهي تشارك الخمر في السكر وفساد الفكر ونسيان الذكر وإفشاء السر وذهاب الحياء وكثرة المراء
وعدم المروءة وكشف العورة ومنع الغيرة وإتلاف الكيس ومجالسة إبليس وترك الصلوات والوقوع
في المحرمات هذا بعض ضررها في الدين وأما في البدن فتفسد العقل وتقطع النسل وتورث الجذام والبرص
أعاذنا الله منها وتجلب الأسقام وتكسب الرعشة وتنتن الفم وتجفف المني وتسقط شعر الأجفان
وتحرق الدم وتحفر الأسنان وتظهر الداء الخفي وتضر الأحشاء وتبطل الأعضاء وتضعف النفس وتقوي
الهوس

٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦

صورة الصفحة الأولى من مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية



ينتفع به حل للتداوي وقد نص الإمام الشافعي رضي الله عنه على أنه لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحوم
الحيات إلا في حالة الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة بأن [illegible] تحصل مما سبق في تجويز تناولها
في خمسة مواضع أكل يسيرها على ما قاله النووي رحمه الله وأكلها لمن لا يسكر بها وأكلها لمن يتداوى
بها وأكلها عند قطع اليد المتآكلة وأكلها عند المخمصة ومنها أنه يحرم إطعامها الحيوان كما يحرم
إسكاره وفيه نظر إذا لم يكن بها ومنها أنه يجوز اليسير منها نعم بيعها لمن يتحقق منه تعاطيها حرام كما
في بيع العنب لعاصر الخمر وقياس أنها مسكرة بطلان البيع وإن كانت طاهرة كآلات الملاهي
ومنها زراعتها لغرض الاستعمال والإسكار حرام ويجوز لغرض التداوي وفيه أفتى بعض أئمة الشام
بتحريم زراعة العنب الذي لا يتزبب ولا يمكن أن يجيء إلا خمرا كبعض نواحيها ومنها هل يمنع بيعها
بخمرة أو إسكارها ويقع حكمه بما تقدم وقال الروياني في البحر لو شربه دواء أو خبطا لا للتداوي ولا للهو
والجنون فالنص للشافعي رضي الله عنه وجمهور الأصحاب قياس قوله أنه يقضي الصلاة كالسكران وفصل في
الحاوي فيه وجهان أحدهما أنه كالسكران والثاني وبه قال أبو [illegible] وإن كان عاصيا وقال الجرجاني في الشافي
لو شرب عقارا أو شرب البنج تجونا وتطربا فزال عقله وقع طلاقه لأن تعاطيه معصية ولزم ما تولد
منه كما صرح به في القطع في القصاص والسرقة وفي فتاوى المرغيناني الحنفية لو سكر من البنج لا تنفذ
تصرفاته لأن نفاذ التصرف شرع زجرا ولا حاجة إليه [illegible] ضرب رأسه بنفسه حتى ذهب عقله
ومنها قال القاضي حسين رحمه الله في باب صلاة المسافر من تعليقه إذا شرب البنج وغيره مما
يزيل العقل فعليه قضاء الصلاة والصيام بعد الإفاقة كالسكران لأنه أحدث إزالة العقل
[illegible] والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى ما وجد من تأليف زهر العريش في أحكام الحشيش
للشيخ الإمام الرحلة بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في زوال يوم الأربعاء
سادس عشر ربيع الأول من شهور سنة [illegible]
كاتبها لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده إبراهيم بن
محمد الأندلسي نسبة المالكي مذهبا
غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولمن
دعا لهم
بخير

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية



النص المحقق لكتاب :

زهر العريش فى تحريم الحشيش

للإمام بدر الدين الزركشى
(٧٤٥ هـ - ٧٩٤ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم[1]

وهو حسبى ونعم الوكيل[2]. قال الشيخ العلامة بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى[3] : أحمد الله على إنعامه[4]، والصلاة والسلام[5] على سيدنا محمد صفوة أصفيائه ، وعلى آله وصحبه خير أوليائه وبعد[6] : فهذه فصول فى الكلام على الحشيشه[7] ، اقتضى الحال شرحها لعموم البلوى لكثير من السَّفِلَةِ بها ، وتوقف كثير من الناس فى حكمها لما لم يجدوا فيها للسلف كلاما[8].

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم : فى د : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه » .

(٢) وهو حسبى : ليس فى د . وفى ب : والله حسبى . « ونعم الوكيل » : ليس فى أ ، د .

(٣) قال الشيخ العلامة بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى : ليس فى ب ، د .

(٤) أحمد الله على إنعامه فى ب ، د : الحمد لله على نعمائه .

(٥) فى ب ، د : والتسليم .

(٦) وبعد : فى ب أما بعد :

(٧) الحشيشة : هو الاسم الذى عرف به هذا المخدر ، منذ عرف فى كتب الفقهاء ، وعلماء النبات ، والأطباء (انظر على سبيل المثال : مجموعة الفتاوى الكبرى لابن تيمية ــ المجلد الرابع صفحات : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، وأيضا للمؤلف نفسه (السياسة الشرعية ص ١٢٨) (ومفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩) ، والخطط للمقريزى ٢ / ٥١٦ ــ ٥١٩) وأطلق عليها لفظ الحشيش أيضا . وهو الاسم الذى شاع وعرف به هذا المخدر حتى الآن . وقد أقره مجمع اللغة العربية قال : الحشيش نبات مخدر (المعجم الوسيط ١ / ١٧٦) وقال أيضا : والحشاشون هم مدمنو الحشيش ، وهو المادة المخدرة المستخرجة من نبات القنب الهندى ، التى يتعاطونها فى اشكال مختلفة (المرجع نفسه) .

ولم يُذكر الحشيش بمعنى المخدر فى المعاجم العربية القديمة ، فالحشيش كما ورد فى لسان العرب : يابس الكلأ ، ولا يقال وهو رطب حشيش ، واحدته حشيشة . (لسان العرب ٢ / ٨٨٥)

(٨) « لعموم ... كلاما » : ليس فى أ .



الفصل الأول[1]

فى اسمها ووقت ظهورها

والأطباء يسمونها القنب الهندى[2]، ومنهم من يسميها ورق الشهدانج[3]، وتسمى بالغبيراء[4]. وبالحيدرية[5] وبالقلندرية[6]؛ ويقال : كل

---

(١) الفصل الأول : ليس فى أ .

(٢) القنب الهندى : هو اسمها فى المراجع الأجنبية . Cannabis Indica والقنب ؛ هو الشهدانج : يدق لحاؤه ، ويصنع منه الحبال ، وهو : Cannabis Stativa من الفصيلة القنبية Cannabinaceae (عن مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها مجمع اللغة العربية حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٦٦) (وانظر أيضا ماجاء عن القنب فى كتاب : عجائب المخلوقات والحيوانات ، وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى ٢ / ٧٢ والخطط للمقريزى ٢ / ٥١٦ وكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ٤ / ٣٩ .

(٣) الشهدانج : نبات القنب بالفارسية (معرب) من شاه دانه ، أى نبات القنب . ودانه (معرب) دانق بمعنى حبة ، أى بذر النبات (انظر المعجم الذهبى ــ فارسى ــ عربى للدكتور محمد التوبخى مادتى : دانه ، وشاه دانه ص ٢٢٥ ، ٣٦٤ وفى المراجع العربية : الشهدانج : هوالشادانق ، وهو بذر القنب (انظر مفردات ابن البيطار ٣ / ٥٠ وتذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب ــ لداود بن عمر الإنطاكى ١ / ٢١٩) وشاه دانج : الاسم المعرب للقنب ، ومعناه : الثمرة الملكية (انظر ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٥٥ للدكتور سعد المغربى) .

(٤) الغبيراء : اسم من أسماء الحشيش (المخدر) وقد ورد فى مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ / ٢٧٦ بلفظ الغبراء ، وتجرى على لسان السفلة الذين يتعاطونها بلفظ : « الغبارة » ويطلقونها على أجود أنواعه بزعمهم .

(٥) الحيدرية : نسبة إلى الشيخ حيدر ، أحد شيوخ الصوفية الذين أباحوا تعاطى الحشيش فى طريقتهم ، توفى سنة ٦١٨ هـ ودفن بتشاور بخراسان ، وكان يحرض مريديه على تعاطيها يقول على بن محمد الأعمى الدمشقى :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر معنبرة خضراء مثل الزبرجد

(انظر الخطط للمقريزى ٢ / ٥١٦ ، ٥١٨) .

(٦) فى أ ، د :والقلندرية . وهى فرقة من فرق الصوفية ، قال المقريزى: إنها تنسب إلى محمد الشيرازى القلندري ، الذى روى عن شيخه الحيدرى سر حشيشة الفقراء . وكان لهذه الفرقة زاوية خارج باب النصر من القاهرة (انظر الخطط للمقريزى ٣ / ٤٣١ ــ ٤٣٢)

ورقة منها بقدر أصابع اليد ، ثم قيل : كان ظهورها على يد حيدر فى سنة خمسين وخمسمائة تقريبا[١] . ولهذا سميت حيدرية ، وذلك أنه خرج هائما ينفر[٢] من أصحابه فمر على هذه الحشيشة[٣] ، فرأى أغصانها تتحرك من غير هواء ، فقال فى نفسه : هذا السر[٤] فيها ، فاقتطف وأكل منها ، فلما رجع إليهم أعلمهم أنه[٥] رأى[٦] فيها سراً وأمرهم بأكلها .

وقيل : ظهرت على يد أحمد المارجى[٧] القلندرى ، ولذلك[٨] سميت القلندرية[٩] .

---

(١) اتفق المصنف (الزركشى) مع المقريزى فى أن ظهورها كان على يد حيدر ، ولكنهما اختلفا فى سنة ظهورها . فقال المصنف كان ظهورها فى سنة خمسين وخمسمائة تقريبا ، وحدد المقريزى سنة ظهورها على يد الشيخ حيدر سنة ٦٠٨ هـ (انظر الخطط للمقريزى ٢ / ٥١٧) .
وقال ابن تيمية : إنما حدثت بحدوث التتار (مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) والسياسة الشرعية ص ١٣١) وتبعه على بن محمد بن عباس البعلى الحنبلى فى كتاب : الاختيارات العلمية فى اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ٤ / ١٧٧).

(٢) فى ب : لتنفره .

(٣) المراد : فمر على شجرة الحشيشة قبل أن يكتشف سر المخدر الذى بها .

(٤) السر : ليس فى ب .
وقد ذكر المقريزى رواية عن الشيخ حيدر فى كيفية اكتشافه لشجرة الحشيشة وسرها وأكله منها ، وتحريضه مريديه على الأكل منها (انظر الخطط للمقريزى ٢ / ٥١٦) .

(٥) فى ب : أن .

(٦) رأى : ليس فى ب .
وترجح رواية المقريزى رواية الزركشى فى التأريخ لسنة ظهورها على يد حيدر ، ذلك لأن المقريزى مؤرخ ، وأخبر بالتاريخ وأعلم ، والذى يرجع لروايته فى الخطط يلمس ذلك ، فضلا عن أنه ذكر المرجع الذى اعتمد عليه فى الحديث عن حشيشة الفقراء وهو كتاب : السوانح الأدبية فى مناقب القنبية . كذلك فإن روايته تتفق مع رواية ابن تيمية . فكل منهما أرخ لظهورها ببداية القرن السابع الهجرى .

(٧) فى ب : احمد بن حى . ولم أقف له على ترجمة .

(٨) فى ب : ولهذا

(٩) فى ب : قلندرية

قال أبو العباس بن تيمية[1] : إنما لم يتكلم فيها الأئمة الأربعة[2] رحمهم الله[3] وغيرهم من علماء السلف ، لأنها لم تكن فى زمنهم ، وإنما ظهرت فى أواخر المائة السادسة[4] ، وأول المائة السابعة ، حين ظهرت دولة التتار[5] ، وكذا قال غيره[6] : إنها كانت شر داخل[7] على بلاد العجم ، حين[8] استولى على من فيها[9] التتار[10] ، ثم انتقلت إلى بغداد ، وقد علم ماجرى على أهلها[11] من قبيح الأثر .



---

(١) ابو العباس بن تيمية هو : تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضير بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى الحنبلى الفقيه المحدث ولد سنة ٦٦١ وتوفى سنة ٧٢٨ له تصانيف كثيرة فى مختلف العلوم منها : مجموع الفتاوى الكبرى ، والسياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية ، وإثبات الصفات فى مجلدين ، وإثبات المعاد والرد على ابن سينا وجوامع الكلم فى الحديث ، وشرح العمدة فى الفقه ، وشمول النصوص للأحكام فى الفقه ــ ومنهاج السنة (عن كتاب هداية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين ٥ / ١٠٥ ــ ١٠٧) .

(٢) الأئمة الأربعة هم : أبو حنيفة النعمان ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن إدريس الشافعى ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله .

(٣) رحمهم الله : ليس فى أ ، د .

(٤) (انظر ابن تيمية فى السياسة الشرعية ص ١٣١ وكذا مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) .

(٥) كان مبدأ ظهور التتار فى سنة ٦٠٦ ببادية الخِطا (انظر شمس الدين الذهبى ــ دول الإسلام ٢ / ١١٢) .

(٦) (انظر على سبيل المثال : الخطط للمقريزى ٢ / ٥١٧)

(٧) شر داخل : فى ب شرا داخلا .

(٨) فى ب : حتى .

(٩) على من فيها : فى ب « عليهم » .

(١٠) فى د : التتر .

(١١) فى أ : أصحابها



الفصل الثانى [1]

فى مضارها فى العقل والبدن

وذكر بعضهم أنه جُمِعَ فيها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية[2]، وقد أجمع الأطباء على أنها تورث الفكرة ، والفكرة تثير[3] الحرارة الغريزية ، وربما قويت على الحرارة الغريزية[4] فعزلتها عن الجسد[5] ، واستولت على البدن ، فجففت الرطوبات ، واستعد للأمراض[6] الحارة والسيئة ، والحمايات[7] . قال محمد ابن زكريا الرازى[8] : أكل ورق الشهدانق[9] البستانى يصدع الرأس[10] ، ويقطع

---

(١) الفصل الثانى : ليس فى أ .

(٢) عزاها ابن عابدين لابن حجر المكى ، نقلا عن بعض علماء النبات . قال : نقل ابن حجر المكى عن بعض العلماء فى أكل الحشيش مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية (انظر حاشية ابن عابدين على رد المحتار ٥ / ٣٠٤ وأورد ابن حجر المكى أغلب هذه المضار فى كتاب الزواجر ١ / ٢١٥ .
وذكر بعض الباحثين المعاصرين انها وردت عن الشيخ قطب الدين العسقلانى ، عن أقوال الحكماء ، نقلها عنه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب المتن (انظر حكم تناول المخدرات والمفترات لعادل رسلان ص ٤٣) .

(٣) فى ب : تورث .

(٤) فى أ : الغريزة .

(٥) فى أ : الحشيشة . وهو خطأ لأنه يخالف السياق .

(٦) واستعد للأمراض : فى ب « وأحدثت الأمراض » .

(٧) الحمايات : (ج) مفردها حُمَّى وهى : زيادة غير سوية فى درجة حرارة البدن ، والحمى بمثابة انذار بأن هناك اضطرابا طرأ على العمليات البدنية السوية . (انظر الموسوعة الطبية الحديثة ٦ / ٧٨٨ ، ٧٩٠ لمجموعة من الأطباء بإشراف د . أحمد عمار) .

(٨) محمد بن زكريا الرازى طبيب مشهور من أهل الرى ، وموضعه من علم الطب والفلسفة معروف ، جمع المعرفة بعلوم العلماء ولا سيما الطب — له مؤلفات كثيرة أهمها : الحاوى فى الطب ، ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب . (انظر الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم ص ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٥٠٤) .

(٩) فى ب : الشهدانج . وورق الشهدانق : شاه دانق (معرب) عن الفارسية وهو نبات القنب . والقنب هو الشهدانج .. والقنب نبات الحشيش المخدر (انظر مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها مجمع اللغة العربية حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٣٠٦ ، ٤٦٦) .

(١٠) قال ابن سينا : إنه يصدع (انظر غرائب المخلوقات للقزوينى ٢ / ٧٧) وقال إسحاق بن عمران : له =

المنى ويجففه[1] ، ويولد[2] الفكرة[3] ، والعلة فى ذلك أن رطوبات الأبدان الكائنة على حد الاعتدال تقع[4] تبعا لبقاء الحيوان[5] فما يجفف الرطوبة منه[6] ، فإنه مضر معين على إتلافه ، وهو يُورث موتَ الفجاءة[7] ، واختلال العقل[8] ، والدق[9] ، والسل ، والاستسقاء ، والأبنة[10] .

=بخار يورث الصداع (انظر مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩) . واثبتت الدراسات الطبية الحديثة التى أجراها الأطباء النفسانيون أنه يسبب الصداع المزمن (د . سعد المغربى ـــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٢) .

(١) قال ابن سينا : واستكثاره يجفف المنى (انظر غرائب المخلوقات للقزوينى ٢ / ٧٧) وذكره المقريزى فى الخطط ٢ / ٥١٩ قال : والفقراء [المتصوفة] إنما يقصدون استعماله مع مايجدون من اللذة تجفيفا للمنى ، وفى إبطاله قطع شهوة الجماع كى لاتميل نفوسهم إلى مايوقع فى الزنى .

(٢) فى ب : ويورث .

(٣) والفكرة : الاضطراب النفسى والعقلى Neursis (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٣٠٩) .

(٤) تقع : فى أ ، د : هى تقع .

(٥) واعتياد تعاطى هذا المخدر ـــ مع إهمال الطعام هو الذى يؤدى بالمتعاطى إلى الوَهْن Asthenia وهو الضعف وذبول الحيوية ، وهو مايؤدى إلى مرض الوهن العصبى Neurasthenia وهو عصاب نفسانى مصحوب بتهيج إعيائى يعقب الإنهاك الجنسى ، والأمراض المعدية ، والجوع ، والأرق ، والحزن ، والتوهم . (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٢٨٢ ، ٣٠٩) .

ولهذا المخدر أثره البالغ فى إفساد العقل والجسم ، بما يحدثه من تخدير المراكز العصبية (انظر الموسوعة الطبية ٥ / ٧٣٣) ومن ثم ينعكس تأثيره على البدن كله .

(٦) فى ب : منها .

(٧) موت الفجاءة : وهو السكتة ، مرض يعترض الإنسان دفعة فيموت فجأة (مجموعة المصطلحات العلمية ص ٤٢٣) .

(٨) قال ابن سينا وتعاطيه يحدث بالمحرورين خناقا أو جنوناً (انظر غرائب المخلوقات للقزوينى ٢ / ٧٧)

وقال ابن البيطار : وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم .. ويخرجون به إلى الجنون (المفردات ٤ / ٣٩) .

(٩) الدق : حمى معاوده يوميا تصحب السل الحاد (لسان العرب ٢ / ١٤٠٢ والمعجم الوسيط ١ / ٢٩١) .

(١٠) الأبنة : الأبنة : العيب ، والأبن : العيوب : وأبنت الرجل إذا رميته بخلة سوء .. وآبنته إذا رميته بقبيح ، وقذفته بسوء (لسان العرب ١ / ١٢) والأبنة : العيب فى الحسب ، والأبنة الرجل الضروط ، والمأبون من تفعل فيه الفاحشة (المعجم الكبير ١ / ٥٧) .

وقال بعض الأئمة[١] : كل مافى الخمر من المذمومات موجود[٢] فى الحشيشة وزيادة ، فإن أكثر[٣] ضرر[٤] الخمر فى الدين لا فى البدن[٥]، وضررها فيهما ، وهى تشارك الخمر فى السكر ، وفساد الفكر[٦] ، ونسيان الذكر[٧] ، وإفشاء السر ، وذهاب الحياء[٨]، وكثرة المراء[٩] ، وعدم المروءة[١٠] ، وكشف العورة[١١] ، وقمع الغيرة ، وإتلاف الكيس[١٢]، ومجالسة

---

(١) الإمام ابن تيمية وهو مقصود المؤلف . فقد قاله فى عدة مواضع من كتابيه : السياسة الشرعية ص ١٢٨ ومجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٢) فى د : موجودة .

(٣) أكثر : ليس فى أ .

(٤) ضرر : ليس فى ب .

(٥) فيما قاله المصنف من أن أكثر ضرر الخمر في الدين لافى البدن تجاوز ، لأن الخمر تضر البدن أيضا ، وتصيب شاربها بأضرار صحية كثيرة من أخطرها الهذيان الرعاشى Delirium Tremens وهو جنون ناشىء عن التسمم الكحولى ، يتميز بالعرق والارتعاش ، والتخمة الوهنية والاختلال ، والاهتلاس ، وضيق الصدر (انظر مجموعة المصطلحات العلمية ص ٢٩١) .

(٦) فساد الفكر : اضطرابه واختلاطه ، وفى الأبحاث الطبية والنفسية الحديثة كشف البحث عن اضطراب التفكير عند المتعاطى ، وعدم ترابط الأفكار ، وفساد الإدراك مع ضعف الذاكرة ، وضعف القدرة على التذكر المباشر. (انظر ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢) .

(٧) نسيان الذكر : نسيان ذكر الله تعالى وهو ما قاله ابن تيمية . قال : إنها تصد عن ذكر الله تعالى ، وعن الصلاة (انظر السياسة الشرعية ص ١٢٨ ومجموعة الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٧٦) .

(٨) والحياء هو الحشمة ، والحياء من الايمان وفى حديث رسول الله ﷺ الذى رواه مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه [عبد الله بن عمر رضى الله عنهما] أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان . رواه البخارى فى باب الحياء من الإيمان ١ / ١٢) والحياء هو الذى يحجز صاحبه عن المعاصى والفواحش (انظر لسان العرب ٢ / ١٠٨٠) .

(٩) المراء : هو الرياء . قال تعالى : ﴿ يراءون ويمنعون الماعون ﴾ (سورة الماعون : ٧)

(١٠) فى ب : المرُوَّة .

والمروءة كمال الرجولة (انظر لسان العرب ٦ / ٤١٦٥) .

(١١) العورة كل مكمن للستر ، وعورة الرجل والمرأة سوآتهما ، والجمع عورات بالتسكين (انظر لسان العرب ٤ / ٣١٦٧) .

(١٢) والكيس خلاف الحمق ، وكيْس العقل : حسنه ، والكيس وعاء معروف يكون للنقود (انظر =

إبليس ، وترك الصلاة[1] والوقوع فى المحرمات .

هذا بعض ضررها فى الدين .

وأما[2] البدن : فتفسد العقل ، وتقطع النسل[3] ، وتولد[4] الجذام[5] ، وتورث البرص[6] ، وتجلب الأسقام ، وتكسب الرعشة[7] ، وتنتن الفم ، وتجفف[8] المنى ، وتسقط شعر الأجفان ، وتحرق الدم[9] ، وتحفر

= اللسان ٥ / ٣٩٦٧) والكيس الولد ، وفى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فعليك بالكَيْس الكَيْس . أخرجه البخارى فى باب طلب الولد . صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٩ / ٢٨٠ — ٢٨١)

والمعنى يشمل هذه الوجوه جميعا ، أى إتلاف العقل والمال والولد .

(١) فى ب : الصلوات .

(٢) وأما : فى ب أما بدون الواو .

(٣) أثبت الطب الحديث أن المواد الفعالة الموجودة فى الحشيش تؤدى إلى تشويه جنين الحيوان ، وتسبب الإجهاض فى النساء ، وعطب خيوط النواة الملونة ، التى تنقل الصفات الوراثية للجنين (انظر د . عادل الدمرداش — الإدمان مظاهره وعلاجه ص ٢١٦) .

(٤) فى ب : وتورث .

(٥) والجذام داء معروف من الجذم : سرعة القطع .. ويقال رجل أجذم ومجذوم ومجذم ، إذا تهافتت أطرافه [وتقطعت] من داء الجذام (لسان العرب ١ / ٥٧٧ — ٥٧٨) وعدوى الجذام ليست سريعة ، وينجم عنه غالبا عجز شديد ، ولكنه قلما يكون مميتا . (انظر الموسوعة الطبية الحديثة ٥ / ٦٣٧) .

(٦) وتورث البرص : فى ب « والبرص أغاثنا الله منها » والبرص بياض يقع فى الجسد لعلة . (مجموعة المصطلحات العلمية التى اقرها المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٢٠) .

(٧) أى إصابة المتعاطى برجفة الأطراف (انظر د. عادل الدمرداش الادمان ص ٢١٦)

(٨) أى تجعل رائحته كريهة ، حيث تصدر من فمه رائحة الحشيش المميزة ، وربما يرجع ذلك إلى أن الحشيش يحتوى على كميات من مادة تشبه الأتروبين التى تسبب جفاف الحلق . (د . عادل الدمرداش — الادمان ص ٢١٣ ، ٢١٩) .

(٩) فى ب : البدن .

وتشير الدراسات المختبرية التى أجريت سنة ١٩٧٣ على عدد من مدمنى الحشيش إلى تأثير الحشيش على كريات الدم البيضاء التى تحمى الجسم من الأمراض ، كما أثبتت أن تعاطيه عامل مساعد على انخفاض ضغط الدم (د . عادل الدمرداش — الإدمان ص ٢١٥ ، ٢١٨) .

الأسنان[١]، وتظهر الداء الخفى[٢]، وتضر الأحشاء[٣]، وتبطل الأعضاء، وتضيق النفس[٤]، وتقوى الهوس، وتنقص القوى، وتقل[٥] الحياء، وتصفر الألوان[٦]، وتسود الأسنان، وتثقب الكبد[٧]، وتوهج المعدة[٨]، وتولد[٩] فى الفم البخر[١٠] وفى العين الغشاوة[١١]، وقلة النظر، وفى المخيلة كثرة الفكر[١٢].

---

(١) وذلك بسبب تعاطى الحشيش، فتصاب الأسنان بالتدهور والتلف (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٣) .

(٢) الداء الخفى : الداء الكامن، أو المتحوصل كجرثومة السل .

(٣) فهى تصيب الجهاز الهضمى بالاضطراب، فضلا عن حالات الإمساك، نتيجة الإفرازات المزمنة للأغشية المخاطية بالأمعاء (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٤) .

(٤) لاحتواء دخان الحشيش على ٢٥ ٪ ــ ٥٠ ٪ من مادة تتراهيدروكابينول، التى تدخل الجهاز التنفسى، ويتم امتصاصها من خلال الغشاء المخاطى المبطن للشعب (د . الدمرداش ــ الادمان ص ٢١٤) .

(٥) فى ب : وتقلل .

(٦) قال داود بن عمر الإنطاكى : وذلك لأنها توقع فى فساد الألوان لتنويره الشهوة الكاذبة (انظر تذكرة أولى الألباب ١ / ٢١٩) .

(٧) قال ابن تيمية : وذلك لأنها تجعل الكبد بمنزلة السفنج (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٥) ولقد أثبتت الأبحاث المختبرية الحديثة أن الحشيش يعطل عمل الخمائر فى الكبد، التى تقوم بعمليات التمثيل الغذائى . (د . الدمرداش ــ الادمان ص ٢١٦) .

(٨) وذلك لأن تدخين الحشيش يسبب تهيجا مستمرا للأغشية المخاطية فى المعدة (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٤٤) .

(٩) فى ب : وتورث .

(١٠) والبخر نتن الفم . والبَخَر : الرائحة المتغيرة من الفم (المعجم الكبير ٢ / ١٠٨) .

(١١) فى ب : الغشل

ذلك لأن تعاطى الحشيش يصيب العين باضطراب وظيفى بالحواس، ودقة الحاسة البصرية . (انظر د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ٢٨٧) .

(١٢) والمخيلة أداة التخيل ... يقال : تخيلته فتخيل لى، أى ما تشبه فى اليقظة والحلم من صور . قال الشاعر .

فلستُ بنازل إلا ألمت برجلى أو خيالتها الكذوب

(انظر لسان العرب ٢ / ١٣٠٦) وما تفعله الحشيشة ــ بالمعنى الذى قصده المصنف : هو التخيل الكذوب .

ومن أوصافها المذمومة أنها تكسب آكلها الكسل[١] ، وتورثه الفشل ، وتجعل الأسد كالجُعَل[٢] ، وتصير العزيز ذليلا ، والصحيح عليلا ، إن أكل لايشبع[٣] ، وإن أعطى لايقنع ، وإن كلم لا يسمع ، تجعل الفصيح أبكما ، والفطيح[٤] به أبلما[٥] ، تسقط المروءة ، وتزيل الفتوة[٦] ، ثم إنها تفسد الفكرة ، وتبلد الفطرة[٧] ، وتخمد الفطنة[٨] ، وتولد البطنة ، تجعل الأكل فنه ،

---

(١) الكسل : ليس فى ب .

(٢) فى ب : كالعجل ، تصحيف .

والجعل : كصرد وعطب ، وجمعه جعلان بكسر الجيم ، والعين ساكنة ، دويبة أكبر من الخنفساء ، شديد السواد فى بطنه لون حمرة ، للذكر قرنان ، يوجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس ، ومواضع الروث ، ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها ، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد والطيب ، فإذا أعيد للروث عاش قال أبو الطيب يصفه : (كما تضر رياح الورد بالجعل) شهوته للغائط لأنه قوته . (انظر حياة الحيوان للدميرى ١ / ٩٦) .

(٣) قال ابن تيمية : إنها تورث من مهانة آكلها ، ودناءة نفسه ، وانفتاح شهوته (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٦) والرغبة فى الإكثار من أكل الحلوى لأسباب غير معروفة حتى الآن . (انظر د . الدمرداش ـــ الإدمان ص ٢١٦) وربما يكون السبب ما ذكره داود الإنطاكى فى تذكرته فقال : إن الحلاوات تقوى فعله . (انظر تذكرة داود الإنطاكى ١ / ٢١٩) .

(٤) الفطيح : عريض وسط الرأس ، والفطح : عرض فى وسط الرأس قال أبو النجم يصف الهامة : قبصاء لم تفطح ولم تُكتَّل ... ورجل أفطح عريض الرأس بيِّن الفطح (انظر اللسان ٥ / ٣٤٣٢) .

(٥) الأبلم : خوص المقل ، والأبلم بالفتح ، بقلة تخرج لها قرون كالباقلى ، وليس لها أرومة ، ولها وريقة منتشرة الأطراف كأنه ورق الجزر (انظر لسان العرب ١ / ٣٥٢) والمعنى أن الحشيشة تجعل العظيم الهامة القوى كخوص المقل ، ضعفا وهشاشة .

(٦) الفتوة : النجدة ، والفتوة مسلك ينمى خلق الشجاعة والنجدة فى الفتى (المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٣) والفتوة صفة السخى الكريم (لسان العرب ٥ / ٣٣٤٨) .

(٧) والفطرة ، ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به ، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر .. (لسان العرب ٥ / ٣٤٣٦) فكأنها تصد عن ذكر الله ، والمعرفة به .

(٨) الفطنة : الفهم .

وقد جمع ابن عابدين أضرارها فى عبارات قصار فقال : وإدمانه يفسد البدن والعقل ، ويسقط الشهوتين [الطعام والجماع] ويفسد اللون ، وينقص القوى وينهك ، وقد وقع به الآن ضرر كبير (انظر حاشيةابن عابدين ٥ / ٣٠٤) .

والنوم له مظنة ، فهو بعيد عن السنة[١]، طريد من الجنة ، موعود من الله تعالى[٢] باللعنة ، إلا [٣] أن يقلع من الندم سِنَّه ، ويحسن بالله تعالى ظنه ، ولله در القائل[٤] :

وأصغر دائها والداء جم ... بغاء[٥] أو جنون أو نشاف

قلت[٦] : ومن أعظم دائها أن متعاطيها[٧] لا يكاد يتوب لتأثيرها[٨] في مزاجه ، وأنت ترى أهلها أكثر[٩] الخلق[١٠] ضلالاً وتجافيا عن الاستقامة ، وأقرب إلى الدنية[١١]،

---

(١) لعل معنى السنة ههنا : الطريقة التى عليها أصحاب المروءة ،وذوو النبل من الناس فى مسلكهم ومطعمهم ومشربهم ، بما يتفق وتعاليم الإسلام وآدابه .

(٢) تعالى : ليس فى ب .

(٣) إلا فى ب : إلى .

(٤) قائل هذا البيت هو الشاعر إبراهيم بن سليمان بن حمزة المعروف بجمال الدين بن النجار ، نقيب أشراف الإسكندرية(ت سنة ٦٥١) ضمن أبيات هى :

لحا الله الحشيش وآكـــليها ... لقد خبثت كما خبث السلاف
كما تسبى كذا تضنى وتشقى ... كما يشقـــى وغـــايتها الخراف
وأصغر دائهـــا والـــداء جم ... بغـاء أو جنـون أو نشاف

(عن كتاب الأدب العامى فى مصر فى العصر المملوكى ص ٦٣ لأحمد صادق الجمال) .

(٥) فى أ : ينام .

والجم هو الكثير ، والنشاف (ج) نشف ، والنشاف حجارة ناعمة سود . ويقال : انتشف لونه أى انتقع ، أى صار كالنشاف الأسود (انظر المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٤) (ولسان العرب ٦ / ٤٤٣١) .

(٦) قلت : ليس فى أ ، ب .

(٧) فى أ : معانيها .

(٨) فى أ ، ب : لتأثرها . والمثبت يتفق والسياق .

(٩) فى ب : أقرب .

(١٠) الخلق ليس فى أ .

(١١) فى ب : الندامة .

يقول ابن تيمية فى وصفهم : أين هؤلاء الضلال مما تورثه هذه الملعونة ، من قلة الغيرة ، وزوال الحمية حتى يصير آكلها إما ديوثا أو مأبونا أو كلاهما ... ثم إنها تورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه (انظر الفتاوى =

وأسفه[1] أحلاما ، وأفسد تصرفا[2] ، ولله در القائل :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا	ياخسيسا قد[3] عشت شر معيشة
دية العقل بدرة فلماذا	ياسفيها قد[4] بعتها بحشيشة



= ٤ / ٢٧٥ ــ ٢٧٦) والدنية صفة الخسيس ، ويقال للخسيس إنه لدنى (لسان العرب ٢ / ١٤٣٦ ــ ١٤٣٧) .

(١) فى ب : وأشبه .

(٢) وأفسد تصرفا : ليس فى ب . وتصرفا : ليس فى د .

(٣) قد : ليس فى : ب .

(٤) قد : ليس فى : ب .

ودية العقل : والدية المال ، الذى يعطى ولى المقتول بدل نفسه ، والعقل عقل القتيل ، إذا أدى ديته إلى وليه . (انظر لسان العرب ٦ / ٤٨٠٢ ــ ٤٨٠٣) والبدرة جلدة السخلة [ولد الضأن من ذكر أو أنثى ساعة أن يولد] (الوسيط ١ / ٤٢٢) إذا فطم . والجمع بدور (اللسان ١ / ٢٢٩)

وقد ذكر شمس الدين الذهبى البيتين فى كتاب الكبائر ص ٨٧ هكذا :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا	عشت فى أكلها بأقبح عيشة
قيمة المرء جوهر فلماذا	يا أخا الجهل بعته بحشيشة

ولم يسم قائلهما .

وبعد ذكر هذين البيتين ورد بعد نهاية هذا الفصل زيادة فى نسخة ب يرجح أنها من الناسخ وهى :

وكان الشيخ على الحريرى رحمه الله بدمشق يغلظ على من يتعاطاها ، فأرسل إليه رجل من أصحابه يعاتبه فى ذلك فقال الشيخ للرسول : هذا المذكور إن كان من أصحابى ، ولى عليه سمع وطاعة فليترك الحشيشة أربعين يوما حتى يفرغ منها جسده ، وأربعين يوما حتى يستريح منها بعد الفراغ ، ثم يجىء إلى عندى حتى أخبره عنها . أ . هـ .

الفصل الثالث [1]

فى أنها مسكرة ومفسدة للعقل

والذى أجمع عليه الأطباء والعلماء بأحوال النبات أنها مسكرة [2] منهم : أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى العشاب ، ابن البيطار [3] فى كتاب : الجامع لقوى الأدوية والأغذية قال : ومن القنب الهندى نوع ثالث يقال له : القنب ، ولم أره [4] بغير مصر [5] ، ويزرع فى البساتين [6] ، وتسمى الحشيشة أيضا ، وهو يسكر [7] جدا ، إذا تناول منه الإنسان يسيرا قدر درهم أو درهمين ،

---

(١) الفصل الثالث : ليس فى آ .

(٢) أى فاعلة للسكر (اللسان ٣ / ٢٠٤٨) قال ابن تيمية : والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب ، فإن آكليها ينشون بها ، ويكثرون تناولها بخلاف البنج وغيره ، فإنه لا ينشى ولا يشتهى . (مجموعة الفتاوى ٤ / ٢٦٤) .

(٣) ابن البيطار هو : عبد الله بن أحمد المالقى ، أبو محمد ضياء الدين المعروف بابن البيطار ، ولد فى مالقة وتعلم الطب ورحل إلى بلاد الأغارقة ، وبلاد الروم باحثا عن الأعشاب ، والأخذ عن العارفين بها ، حتى صار حجة فى معرفة أنواع النبات وصفاته ، وأسمائه وأماكنه ، اتصل بالملك الكامل الأيوبى ، فجعله فى وظيفة رئيس العشابين فى مصر ، ولما توفى استبقاه ابنه الملك الصالح ، أشهر مصنفاته : كتاب الأدوية المفردة فى مجلدين ، المعروف بمفردات ابن البيطار ، والمغنى فى الأدوية المفردة ، وميزان الطبيب ، توفى فى دمشق سنة ٦٤٦ هـ (طبقات الأطباء ٢ / ١٣٣) .

وكتابه : كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (طبع بمصر بالمطبعة العامرة سنة ١٢٩١ هـ) وقد يطلق عليه تخفيفا : مفردات ابن البيطار . وهو خلاف ما جاء بنسخ المخطوط : كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

(٤) ولم أره : فى ب « قال : ولم أره » .

(٥) هذا كلام ابن البيطار الذى نقله المصنف من مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .

غير أن نبات القنب ينبت فى جميع القارات ، وإن تفاوت فى الغنى بالمادة المخدرة من أرض لأرض .

(٦) قال المقريزى : وحشيشة البساتين أغنى بالمادة المخدرة (انظر الخطط ٢ / ٥١٨) .

(٧) فى ب : مسكر .

وقد اختلفت الأبحاث المختبرية الحديثة فى قوة فاعليته فى الإسكار ، وإن اثبتوا أن المتعاطى ينزلق فى الخيال والتخيل مع ازدياد الجرعة ، فيخطىء فى تفسير مايدركه بالحواس ، ثم تعتريه الهلوسات البصرية والسمعية (د . الدمرداش ـــ الادمان ص ٢١٤) .

حتى إن من أكثر منه أخرجه إلى حد الرعونة[١]، وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم ، وربما قتل[٢] . وقال فى علاجه[٣]: القيء بسمن وماء سخن ، حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع .[٤]

وأما الفقهاء : فقد صرحوا بأنها مسكرة[٥] منهم[٦] : أبو إسحاق الشيرازى[٧] رحمه الله[٨] ، فى كتاب[٩] التذكرة[١٠] فى الخلاف ، والشيخ محيى

---

(١) الرعونة كثرة الحركة مع شدة وعنف (المعجم الوسيط ١ / ٣٥٥) وهذا لايتنافى مع كون مدمن الحشيش فى الغالب مصاب بالبلادة والكسل ، وفقدان الطموح والانزواء ، وتبلد الانفعال ، وسوء الحكم على الأمور (انظر د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٧) ولقد أثبت بعض الأبحاث وجود ارتباط بين تعاطى الحشيش وجرائم العنف وقد استدل الباحثون بما كان يفعله طائفة الحشاشين من أتباع الحسن بن صباح ، ثم راشد بن سنان ، الذين كانوا يقدمون على اغتيال خصومهم امتثالا لأمر زعيمهم تحت تأثير الحشيش .

والرأى الصحيح أن الحشيش يضعف سيطرة الشخص على نفسه ، فيندفع إلى العنف (انظر د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٩ وانظر أيضا دول الإسلام للذهبى ٢ / ٢٣ ، ٢٨) .

(٢) فى نسخة أ : قتلت . والذى يتفق مع السياق : قتل ، لأنه عائد على القنب .

(٣) فى أ : علاجها .

(٤) والنص : قال :ومن القنب الهندى ...[حتى قوله] فى غاية النفع . منقول عن مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .

ونقله أيضا عنه وعزاه إليه المقريزى فى الخطط ٢ / ٥١٧ وابن عابدين على حاشية الدر المختار ٥ / ٣٠٤ .

(٥) أى أنها تسكر كالخمر ، وينبنى على ذلك إقامة الحد على متعاطيها قياسا على حد شارب الخمر .

(٦) فى ب : فمنهم .

(٧) أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف جمال الدين الفيروزبادى الشيرازى الفقيه الشافعى ولد سنة ٣٩٣ وتوفى سنة ٤٧٦ له مصنفات كثيرة منها : التنبيه فى فروع الشافعية ، والتبصره فى أصول الفقه ، وتذكرة المسئولين فى الخلاف بين المذهبين الحنفى والشافعى ، والمهذب ، واللمع فى الأصول وغيرها . (عن هدية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادى ٥ / ٨) .

(٨) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٩) فى ب : كتابه .

(١٠)التذكرة : ليس فى أ .

الدين[١] النووى رحمه الله[٢] فى شرح المهذب ، ولا يعرف فيه[٣] خلاف عندنا ، وقد[٤] يدخل فى حدهم السكران ، بأنه[٥] الذى اختلط[٦] كلامه المنظوم ، وباح بسره المكتوم ، أو الذى لا يعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض[٧] . ويحكى عن بعض من تناولها أنه إذا رأى القمر يظنه لجة ماء ، فلا يقدم عليه .[٨]

وبلغنى عن أبى العباس ابن تيمية أنه قال : الصحيح أنها مسكرة كالشراب ، فإن أكلتها ينشون عنها ، ولذلك يتناولونها بخلاف البنج[٩] وغيره ،

---

(١) الشيخ محيى الدين : ليس فى أ ، د .
(٢) رحمه الله : ليس فى أ ، د .
(٣) فى ب : فيها .
(٤) فى ب : وهو .
(٥) فى ب : فإنه .
(٦) فى أ : أخلط .
الشيخ محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الحزامى (بكسر الحاء) ولد بنوا سنة ٦٣١ هـ ثم قدم دمشق وقرأ التنبيه ، والمهذب لأبى اسحاق الشيرازى ، وجد فى طلب العلم حتى فاق أقرانه ، وكان على جانب كبير من العمل والصبر ... ولى دار الحديث الأشرفية بدمشق ، وكان ذا وقار فى البحث مع العلماء ، له تصانيف كثيرة منها : تهذيب الأسماء واللغات ، والدقائق ، وتصحيح التنبيه فى فقه الشافعية ، ومنهاج الطالبين فى الفقه ، والتقريب والتيسير فى الحديث ، والمنهاج فى شرح صحيح مسلم . ومات بنوا سنة ٦٧٦ هـ (انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥ / ١٦٥ وطبقات الشافعية لابن هداية ص ٢٢٦ — ٢٢٧) .
(٧) نقل هذه العبارات عن الزركشي فى تعريف حال السكران أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى على شرح عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٢٩ كذلك ذكره فى جمل متفرقه معزوا للأئمة : أبى حنيفة والشافعي وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم (شرح عون المعبود ١٠ / ١٣٠ ، ١٠ / ١٣٦) .
وقد عزاه الكاسانى (ت ٥٨٧) إلى أبى حنيفة (انظر بدائع الصنائع ٥ / ١١٨) .
(٨) فلا يقدم عليه : فى ب : فلا يقدر عليه .
(٩) (انظر مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٤) وانظر له أيضا (السياسة الشرعية ١٢٨ — ١٢٩)
والبنج [دخيل] من الهندية — جنس نباتات طبية مخدرة (المعجم الوسيط ١ / ٧١) ويضاف إلى النبيذ فيقوى به (لسان العرب ١ / ٣٥٨) وهو الشيكران بالعربية (تذكرة داود ١ / ٨٥) وإذا أكل=

فإنه لا ينشى ولا يشتهى . ولم أر من يخالفه فى ذلك[١] ، إلا أبا العباس القرافى[٢] فى قواعده فقال : نص العلماء بالنبات[٣] فى كتبهم على أنها مسكرة ، والذى يظهر لى[٤] أنها مفسدة[٥]. قال : وتحرير الفرق بين المفسد ، والمرقد[٦] ، والمسكر ، أن المتناول[٧] من هذه إما أن يغيب عنه[٨] الحواس أوْ لا ، فإن غابت عنه[٩] الحواس كالسمع والبصر واللمس والشم[١٠] والذوق فهو المرقد ، وإن لم يغيب عنه[١١] الحواس ، فإما أن يحدث معه نشوة وسرور[١٢] ، أو[١٣] قوة نفس عند التناول غالبا أم لا ، فإن حدث فهو المسكر ،

= البنج أسبت ، ونقل ابن البيطار عن الرازى الطبيب قوله : يعرض لمن شرب البنج سبات شديد ، واسترخاء الأعضاء . ونقل عن عيسى بن على : يعرض لشاربه ذهاب العقل ، وبرد البدن كله ، وصفرة اللون وجفاف اللسان ، وظلمة العينين ، وضيق نفس شديد ، وشبيه بالجنون ، وامتناع الكلام (انظر ابن البيطار ـــ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ١١٩) .

(١) من يخالفه فى ذلك : فى أ : « من خالف ذلك » .

(٢) أبو العباس القرافى هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبى العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي البهنسى المصرى انتهت إليه رياسة الفقه على مذهب الامام مالك فى مصر . كان إماما فى الفقه والأصول والعلوم العقلية ، وله معرفة بالتفسير أخذ عن عز الدين بن عبد السلام الشافعى ، والعلامة شرف الدين بن عمران الكوكى وغيرهما . من أهم مؤلفاته : كتاب الذخيرة فى الفقه ، وكتاب القواعد ، وشرح التهذيب والتعليقات ، والتنقيح فى أصول الفقه ، وكتاب الأجوبة ، والإحكام فى الفرق بين الفتاوى والأحكام وغيرها . توفى سنة ٦٨٤ ودفن بالقرافة . (الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكى ١ / ٢٣٦) .

(٣) بالنبات : ليس فى أ .

(٤) لى : ليس فى ب .

(٥) والفساد : التلف والعطب والاضطراب والخلل ، وإلحاق الضرر (المعجم الوسيط ٢ / ٦٨٨) أى أنها تحدث الاضطراب والخلل بمتعاطيها ، ولا تسكره بزعم القرافى .

(٦) المرقد شيء يشرب فينوّم من شربه ويرقده (انظر اللسان ٣ / ١٧٠٢)

(٧) فى ا : التناول .

(٨) فى أ : معه .

(٩) فى أ : معه .

(١٠) والشم : ليس فى أ ، ب .

(١١) فى أ : معه .

(١٢) وسرور : ليس فى أ .

(١٣) فى ب : و .

وإلا فهو المفسد ، فالمسكر هو المغيب للعقل[1] مع نشوة وسرور كالخمر ، والمفسد : هو المشوش[2] للعقل مع عدم السرور الغالب كالبنج .

ويدل[3] على ضابط[4] المسكر قول الشاعر[5] :

---

(١) والمغيب للعقل أى المغيب للوعى ، من غاب وعيه أو حسه (المعجم الوسيط ٢ / ٦٦٧) .

(٢) والمشوش : من شوشه ، خلطه وأساء ترتيبه ، والتشويش : التخليط . (المعجم الوسيط ١ / ٤٩٩) .

وهذا الكلام الذى ساقه الإمام القرافى رحمه الله رأى فيه أن الحشيش من المفسدات ، لأن إفساده ينحصر فى إزالته للعقل ، دون الحواس ، كما رأى أن المرقد أعم ، لأنه يغيب العقل والحواس جميعا . أما المسكر فهو الذى يغيب العقل مع نشوة وسرور كالخمر . وأكد رأيه فى المفسد فى موضع آخر (من تهذيب الفروق ١ / ١٥٢) فقال : إن المفسد يسمى مخدرا ومفترا ومنه الحشيشة .

وقد رد الإمام ابن تيمية على هذا الزعم بقوله : وقد توقف بعض الفقهاء فى الجلد فظن أنها مزيلة للعقل غير مسكرة ، والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب ، فإن آكليها ينشون بها ، ويكثرون تناولها (أى يد منونة) (مجموع الفتاوى ٤ / ٢٦٤) وقال أيضا : ومن ظن أن الحشيشة لا تسكر وإنما تغيب العقل بلا لذة ، لم يعرف حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ، ولا أكلوها بخلاف البنج ونحوه (انظر الفتاوى ٤ / ٢٥٧) والبنج هو المسبت ، الذى يفقد الإنسان وعيه فقدانا تاما ، فلا يفيق بأقوى المنبهات (انظر مجموعة مصطلحات المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٢٨٦) .

(٣) فى أ ، د : ويدلك .

(٤) والضابط عند العلماء حكم كلي ينطبق على جزئياته (المعجم الوسيط ١ / ٥٣٣) وقد عرف الأصوليون الضوابط ، بأنها القواعد الأصولية الكلية التى بملاحظتها يمكن تفريغ الأحكام ، ومعرفة الحلال والحرام بمراعاة الأدلة الجزئية من الكتاب والسنة وغيرهما . (انظر عبد الله دراز على شرح الموافقات للشاطبى ٢ / ٤٥) .

فإذا عرفنا ذلك الذى أخذ به الأصوليون لعلمنا مدى تهافت الاستشهاد بهذا البيت ، وجعله ضابط المسكر ، وأنه يزيد فى الشجاعة ، يجعل شاربها فى شجاعة الأسد ، وهو الشيء نفسه الذى أخذه على غيره ، ودفع به إشكالاتهم على ضابط المصلحة والمفسدة ، فالخمر تفقد شاربها عقله ، وتجعله يفعل أفعال الحمقى .

(انظر دفع إشكال القرافى على ضابط المصلحة والمفسدة فى الموافقات للشاطبى ٢ / ٤٢ وما بعدها ، ٢ / ٢٩٧ ومابعدها .) .

(٥) هو حسان بن ثابت رضى الله عنه — قبل إسلامه — من قصيدة مطلعها :

عفتْ ذاتُ الأصابِع فالجِوَاءُ ... إلى عذراءَ منـزلُها خَلاءُ

(ديوان حسان بن ثابت ١ / ١٧) .

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ماينهنهنا[1] اللقاء

فالمسكر[2] يزيد فى الشجاعة والمروءة[3]، وقوة النفس، والميل إلى البطش فى الأعداء، والمنافسة فى العطاء[4]، ومنه قول القاضى عبد الوهاب المالكى[5] رحمه الله تعالى[6]:

زعم المدامة شاربوها أنها تنفى الهموم وتصرف الغما
صدقوا سرت[7] بعقولهم فتو هموا أن السرور لهم بها تما
سلبتهم أديانهم وعقولهم أرأيت عادم دينه[8] مغتما

قال[9]: فظهر بهذا أن الحشيشة مفسدة، وليست مسكرة لوجهين:

---

(١) فى أ: ما تهيبنا. والذى فى نسخة ب يوافق ماجاء بديوان حسان ١ / ١٧.

(٢) فى ب: والسكر.

(٣) فى ب: والعترة.

(٤) رد الإمام ابن تيمية على هذا الزعم أيضا وبيّن ما تفعله الخمر بشاربها فقال: إنها تطيش عقله حتى يسخو بماله، ويتشجع على أقرانه، فيعتقد الغرّ أنها أورثته السخاء والشجاعة، وهو جاهل إنما أورثته عدم العقل، ومن لا عقل له لا يعرف قدر النفس فيجود بجهله، لا عن عقل فيه. (انظر الفتاوى ٤ / ٢٧٥)، ويوافق هذا الرأى أساتذة الطب النفسى فى وقتنا الحاضر (انظر د. عادل الدمرداش — الإدمان ص ٩٨).

(٥) المالكى: ليس فى أ، د.

(٦) المالكى رحمه الله تعالى: ليس فى أ، د

(٧) فى ب: أسرت.

(٨) فى ب: دين قط.

والقاضى عبد الوهاب المالكى بن نصر البغدادى أحد أئمة المذهب المالكى. عاش فى بغداد، ثم توجه إلى مصر، وولى قضاءها، ألف فى المذهب والخلاف والأصول تآليف كثيرة مفيدة منها: كتاب التبصرة لمذهب إمام دار الهجرة، والمعونة لمذهب عالم المدينة، وكتاب الأدلة فى مسائل الخلاف، والإفاده فى أصول الفقه، وكتاب الفروق فى مسائل الفقه وغيرها. وكان مولده سنة ٣٦٢ هـ وتوفى سنة ٤٢٢ هـ (انظر الديباج المذهب لابن فرحون ٢ / ٢٦ — ٢٩).

(٩) قال: ليس فى أ، د.

أولهما [1]: أنها تثير الخلط [2] الكامن [3] في الجسد كيفما كان ، فصاحب [4] الصفراء تحدث [5] له حدة ، وصاحب البلغم تحدث له سباتا [6] وصمتا ، وصاحب السوداء تحدث له بكاء وجزعا [7] ، وصاحب الدم تحدث له سرورا بقدر حاله [8] ، فتجد منهم [9] من يشتد بكاؤه ، ومنهم من يشتد صمته .

وأما الخمر والمسكرات : فلا تكاد تجد أحدا ممن يشربها إلا وهو نشوانُ مسرورٌ بعيد عن صدور [10] البكاء والصمت .

---

(١) أحدهما هكذا وردت بنسخ المخطوط . وفي الأصل في نص الإمام القرافي : أولهما (انظر تهذيب الفروق للقرافي ١ / ٢١٨) .

(٢) الخِلط : مفرد (ج) أخلاط ، وأخلاط الإنسان في الطب القديم : أمزجته الأربعة وهي : الصفراء ، والبلغم ، والدم ، والسوداء (المعجم الوسيط ١ / ٢٥٠) وهذه الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده (انظر مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع حتى ديسمبر ١٩٥٧ ص ٤٢٣) والأخلاط الأربعة رطوبة دائرة في جسم الإنسان ، ومكانها الطبيعي الأوردة والأعضاء الجوفاء كالمعدة ، والكبد والطحال ، والمرارة ، وهي تنتج من الغذاء ، وبعض الأخلاط طيب وبعضها غير طيب ، والأخلاط غير الطيبة هي التي يجب أن يتطهر منها الجسم بالأدوية (انظر ادوارد براون ـــ الطب العربي ص ١٤٦) .

(٣) الكائن هكذا وردت بنسخ المخطوط ، وفي الأصل في نص القرافي : الكامن (انظر تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٤) في ب : وصاحب .

(٥) في ب : يحصل .

(٦) ليس المقصود بحالة السبات ، فقدان الوعي ، وإنما الركون إلى السكون والصمت . (انظر معنى السبات وهو حالة فقدان تام للوعي .. بمجموعة مصطلحات المجمع ص ٢٨٦) .

(٧) وردت بنسخ المخطوط : جوعا . وهو خطأ وفي نص القرافي : جزعا وهو الصواب (انظر تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٨) وردت في ب ، د : حالهم وفي أ : طلبهم ، والصواب : حاله لأنه يعود على صاحب الدم . (انظر أيضا نص القرافي في تهذيب الفروق ١ / ٢١٨) .

(٩) وردت بنسخ المخطوط : فيهم ، وفي نص القرافي : منهم . (انظر المرجع السابق ـــ الصفحة نفسها) .

(١٠) وردت بنسخ المخطوط : تصور . وفي نص القرافي : صدور وهو الصواب (انظر المرجع نفسه) . يكون الإحساس بالنشوة والسرور في بداية الشرب ، بعد جرعات قليلة ولمدة قصيرة ، وبعد ذلك تبدأ =

وثانيهما :[1] إننا نجد شراب الخمر تكثر عربدتهم[2] ، ووثوب بعضهم على بعض بالسلاح ، وهو معنى البيت المتقدم فى قوله :

★ وأُسْدًا مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[3] ★

وأكلة الحشيش[4] خلاف ذلك ، بل هم رقدة[5] سكوت ، وهم أشبه شىء[6] بالبهائم ، وذلك[7] أن القتلاء[8] توجد[9] كثيرا مع شراب الخمر دون

= الآثار السيئة الكامنه فيها تصيب شاربها ومع زيادة الجرعة ، فإن الخمر تخدر المخيخ ، فيفقد المتعاطى سيطرته على التوازن والكلام ، فيهتز إذا مشى ، كما يبدو لسانه ثقيلا ، وتهتز مقلتا العينين واليدان ، ومع زيادة الجرعة يشعر بالنعاس ، ولا يقدر على الوقوف ، ويصعب عليه الكلام ، وبعد جرعة أكبر يفقد الوعى ، ويصاب بالغيبوبة ، وتتعطل مراكز وظائف القلب ، والتنفس فى النخاع المستطيل ، ويموت اذا لم يسعف (د. الدمرداش ــ الادمان ص ٧٥) وقد تؤدى الخمر إلى مرض الاكتئاب المزمن يقول المتنبى .

لم يترك الدهرُ من قلبى ولا كبدى ... شيئا تُتَيِّمه عين ولا جيد
ياساقيىَّ أخمر فى كئوسكما ... أم فى كئوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا مالى لا تحركنى ... هذى المدام ولا تلك الأغاريد

وهذا حال المدمن ، يعانى أبدا من الاكتئاب واليأس . (ديوانه ٢ / ١٤١) .

(١) فى ب : ثانيها بدون الواو .

(٢) فى أ ، د : يكثر عرابيدهم . والعربيد : الشرير الذى يؤذى الناس فى سكره (المعجم الوسيط ٢ / ٥٩١) .

(٣) فى أ : ما تهيبنا .

(٤) فى ب : الحشيشة .

(٥) فى ب : همدة ، وفى د : بعده .

(٦) شىء : ليس فى ب .

(٧) فى أ : ولذلك .

(٨) قتلاء (ج) مفرده قتيل (اللسان ٥ / ٣٥٢٨) ولقد ارتبطت الجريمة بالخمر قال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ (سورة المائدة : ٩١) .

ذلك لأن الخمر تزيل الضوابط وتضعف الوعى ، فتطلق سراح المشاعر العدائية الكامنة فى الإنسان ، ومن دراسة لنزلاء السجون تبيَّن أن نسبة إدمان الخمر بينهم تتراوح بين ٤٣ ــ ٥٥ ٪ (د . عادل الدمرداش ــ الادمان ص ٩٨ ــ ٩٩) .

(٩) فى أ : تجد =

أكلة الحشيش .

وهذا الذى قاله القرافى ممنوع[١] ، ولا يساعد عليه دليل[٢] . وقوله[٣] : إن المغيب للحواس هو المرقد يرد عليه : الاغماء والنوم فإنهما مغيبان[٤] للحواس ، وليسا بمرقد ، والبيت الذى أنشده[٥] ليس دليلا على ضابط المسكر ، لكن على تأثير الخمر فى هذا القائل وأضرابه ، ولا يساوى الخمر غيرها فى هذه الخصال ، وإن تحققنا فيه الإسكار كالمزر[٦] .

وما[٧] ذكره فى الوجه الأول فى[٨] الفرق ، ليس باستقراء[٩] صحيح ،

= ومع هذا فقد أثبتت الأبحاث التى أجريت فى ميدان علم النفس الاجتماعى . أن إدمان الحشيش ، يزيد من تسلط النزعة الاجرامية على صاحبها إذا كان حاد المزاج ، فعند القيام ببحث بعض حالات مدمنى الحشيش تبين أنهم يتفقون فى (السيكلوجية العامة) ، إلا أنهم اختلفوا تبعا للتكوين الأساسى لشخصية كل عضو منهم ... وتبين أن حاد المزاج كان أكثرهم تعرضا للغضب ، والاشتباك مع غيره من زملاء الجماعة (انظر د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش ص ١٥٥) .

(١) أى مردود ومرفوض غير مقبول . (ونص القرافى نقله المصنف من تهذيب الفروق للقرافى ١ / ٢١٨) .

(٢) دليل فى ب : « القواعد » .

(٣) فى ب : دليل قوله .

(٤) فانهما مغيبان : فى ب : يغيبان الحواس . وفى د : فإنهما يغيبان .

(٥)فيه : ليس فى ب .

(٦) والمزر : اسم لنبيذ الذرة إذا صار مسكراً . (انظر الكاسانى ــ بدائع الصنايع ٥ / ١١٢) .

وعن أبى موسى الأشعرى قال : بعثنى النبى ﷺ : أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت : يارسول الله : إن شرابا يصنع بأرضنا يقال له المزر من الشعير ، وشراب يقال له البتع من العسل . فقال : كل مسكر حرام . (صحيح مسلم بشرح النووى ١٣ / ١٧٠ باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام) .

وفى سنن أبى داود عن أبى موسى قال : سألت النبى ﷺ عن شراب من العسل فقال ذاك البتع ؛ قلت : وينتبذ من الشعير والذرة ، فقال : ذلك : المزر ، ثم قال : أخبر قومك أن كل مسكر حرام . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١ باب النهى عن المسكر .)

والبتع : اسم لنبيذ العسل إذا صار مسكراً . (انظر بدائع الصنائع للكاسانى ٥ / ١١٢) .

(٧) فى ب : ما ، بدون واو .

(٨) فى ب : من .

(٩) الاستقراء : هو الحكم على كلىّ ، لوجوده فى أكثر جزئياته ، لأن الحكم لو كان فى جميع جزئياته لم =

فقد بلغنى عن بعض الناس[١] أنه كان إذا سكر بكى بكاء شديدا[٢]. وأما أهل الحشيش فقد رأيناهم فى أول[٣] التناول ذوى نشأة وطرب ، ثم[٤] يعتريهم الخمود والغيبة .

وكذلك فى أهل الخمر من يفضى به الحال إلى شبه الميت[٥] ، إما بحسب الأمزجة ، وإما بحسب قلة التناول ، أو كثرته[٦] فيهما[٧]، فهى وماذكره فى الوجه الثانى بالحل أيضا ، فإن الخمر كما قلنا هى[٨] مراد الشاعر ، وهو صاحب هذه الخاصية[٩]، وقد ثبت الإسكار لغيره من أنواع الأشربة ، وهو دونه فى ذلك ، وعلى التناول[١٠] فإنه من تأثير[١١] الأخلاط الرديئة[١٢] كما

= يكن استقراء ، بل قياسا مقسما ، ويسمى هذا استقراء لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات . (التعريفات للجرجانى ص ١٨) .

(١) عن بعض الناس . فى ب : عن بعض السفلة .

(٢) ويؤكد صحة كلام المصنف الأبحاث الطبية والنفسية الحديثة ، التى أجريت على المدمنين ، فقد أثبتت الأبحاث أنهم ليسوا على حال واحدة « فمن أعراض التسمم الحاد (السكر) : الخلط والهذيان ، واختلال التوازن ، وثقل الكلام ، والغثيان والقىء (د . الدمرداش ـــ الإدمان ص ٧٨) وهى حالات تعترى مدمن الحشيش .

(٣) فى ب : أوائل .

(٤) فى ب : لم .

(٥) وهذا يوافق النتائج التى توصل إليها الباحث الحديث من « أن المدمن إذا أسرف فى شرب الخمر ، يفقد الوعى ويصاب بالغيبوبة ، وتتعطل مراكز وظائف القلب والتنفس فى النخاع المستطيل ، ويموت إذا لم يسعف فورا (د . الدمرداش ـــ الإدمان ص ٧٥) .

أراد المصنف أن يثبت أن ماتفعله الخمر فى المدمن ، يفعله الحشيش أيضا ، أو أن الحشيش يفعل فعل الخمر . وأن مفعول المادة الفاعلة فيهما ، فى المدمن تكون بحسب قدرة المدمن على التحمل .

(٦) أو كثرته : فى ب « وكثرة » .

(٧) فيهما : ليس فى أ .

(٨) فى أ : هو .

(٩) فى ب : الخاصة .

(١٠) وعلى التناول : فى أ « وعلى التنزل » .

(١١) فى أ : تأثر ، وفى ب : ثوران .

(١٢) فى أ : الردية .

سلف فى الحشيش[١] فإن المجرم الداعى[٢] الذى[٣] تحدث[٤] عنده زيادة عربدة[٥] كما فى الشراب ، فظهر بهذا أن فى الحشيش[٦] من[٧] الإسكار والإفساد ما يساوى الخمر فى أحكامه ويزيد[٨] بمزيد[٩] الإفساد ، والصواب[١٠] أنها مسكرة ، كما أجمع عليه العارفون بالنبات ، ويجب الرجوع إليهم[١١] ، كما رجع إليهم فى غيرها من الخواص .

ويدل على أن الحشيشة مسكرة ، أن معنى الإسكار تغطية العقل وقد[١٢] قال الله[١٣] تعالى : ﴿ إنما سُكِّرت أبْصَارُنَا ﴾ أى غطيت[١٤] .

---

(١) فى ب : الحشيشة .

(٢) الداعى : ليس فى ب .

(٣) الذى : ليس فى أ .

(٤) فى أ ، د : يحدث .

(٥) قصد المصنف أن يبيِّن أن المتعاطى لديه استعداد — بداعى التعاطى — لأن يحدث عنده زيادة فى العنف والعربدة ، إذا تعاطى الحشيش ، أو شرب الخمر ، خاصة إذا كان فى طبيعته استجابة إلى ذلك . وقد أثبت الباحث النفسى د . سعد المغربى صحة ذلك ، فبيَّن أن التخدير بالحشيش يؤدى إلى حالة من التضخيم والمبالغة لمشاعر الفرد وميوله إلى الدرجة التى يصبح عندها مستعدا للوقوع فى الخطأ وارتكاب الجريمة ، خاصة إذا كانت طبيعته تميل إلى العدوانية ، لأن المخدر يعمل على إبراز شذوذ الفرد ، وخلقه الأصيل . (د . سعد المغربى — ظاهرة تعاطى الحشيش ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧) .

(٦) فى ب : الحشيشة .

(٧) من : ليس فى أ .

(٨) فى أ : يزيد .

(٩) فى أ : مزيد .

(١٠) فى أ : فالصواب .

(١١) إليهم : ليس فى ب .

(١٢) قد : ليس فى أ ، ب .

(١٣) الله : ليس فى أ .

ونص الآية ﴿ لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ سورة الحجر : ١٥ .

(١٤) أى غطيت : ليس فى أ ، د .

قال ابن منظور : كأن العين لحقها مايلحق شارب المسكر ، إذا سكر) .

(انظر لسان العرب ٣ / ٢٠٤٨ وقد استشهد بالآية نفسها) . =

وقد دل العقل على أنه يحدث[١] عند تناولها حالة لم تكن قبل تناولها ، فتلك[٢] الحالة هى مبادىء تغيير العقل[٣] ، فإن كان المعنى بالإسكار هذا فذاك ، وإن كان المراد من الإسكار ، تغيير[٤] العقل[٥] الحادث[٦] فى المزاج المضر بالأفعال الاختيارية ، المخرج عن حد الاعتدال ، إلى الافراط والتفريط ، فهو موجود فيه.[٧]

= ولقد أثبت المصنف فى هذه الفقرة ، أن مدمنى الحشيش ليسوا جميعا مصابين بالكسل والتراخى كما يعتقد . ولكن منهم من يدفعه تعاطى الحشيش إلى العنف ، كما هو حال شارب الخمر إذا شرب .

ولقد أثبتت الأبحاث الحديثة التى أجريت على متعاطى الحشيش صحة ذلك . يقول د . عادل الدمرداش : ولكن الرأى الأصح أن إدمان الحشيش يضعف سيطرة الشخص على نفسه .فيندفع إلى العنف ، أو أن الحشيش يزود ذوى الميول الإجرامية بالشجاعة اللازمة لارتكاب الجرائم » (انظر الإدمان ص ٢١٩) .

حاشية : وبعد جملة : كما رجع إليهم فى غيرها من الخواص . جاءت عبارة لا صلة لها بالموضوع فى نسختى المخطوط أ ، ب . وهى :

وقد كره سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه ، الماء المشمس من جهة الطب .

وقد نزعناها من المتن ، ووضعناها فى الهامش ، وأشرنا إليها بهذه الإشارة .

(١) أنه يحدث فى ب : أنها تحدث .

(٢) فى أ : بتلك .

(٣) العقل : ليس فى أ .

(٤) فى ب : التغيير ، وفى د : التغير .

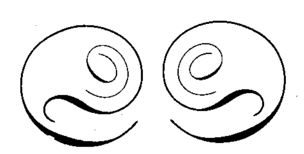
(٥) العقل : ليس فى ب .

(٦) الحادث : ليس فى أ ، د .

(٧) أى أن تأثيره موجود فيمن يتعاطى الحشيش كما هو فيمن يتعاطى الخمر ، وقد قام الباحث النفسى ، بالاشتراك مع أساتذة الطب الاختصاصيين فى معالجة الإدمان بإجراء فحوص طبية على بعض الشباب الأقوياء ، (متوسط أعمارهم ٣٩ سنة قبل تعاطى الحشيش وبعده ، فأكدت الفحوص ظهور أعراض بدنية ، وآثار سلبية بين جميع المتعاطين (د . سعد المغربى ــ ظاهرة تعاطى الحشيش صفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩) وقد أثبتت الفحوص أن الجرعة الواحدة لمن يتعاطى الحشيش لأول مرة تؤدى إلى النعاس ، ثم النوم ، وقد يسبب الحشيش آثاراً مزعجة للأشخاص الذين يتعاطونه لأول مرة . فيشعر بفقدان السيطرة على النفس ، وانعدام الشعور بالزمن ، وعدم الارتياح والقلق الشديد ، والشعور بأنه موشك على الموت . (د . الدمرداش ــ الإدمان ص ٢١٥) .

وهو ما يتفق وكلام المصنف .

وقول من قال : إنها مفسدة للعقل[1] باطل لأنه إن فسد[2] لجن صاحبه ، إذ فساد العقل ذهابه .



---

(١) للعقل : ليس فى أ ، ب .

(٢) فى أ : أفسد

قال القرافى : إن المفسد أيضا يسمى مخدرا ومفترا ومنه الحشيشة . (انظر تهذيب الفروق ١ / ١٥٢) وكأن المصنف عناه بهذه الرسالة .



الفصل الرابع[1]

فى أنها حـرام

وقد تظاهرت[2] الأدلة الشرعية والعقلية على ذلك .

أما الكتاب والسنة ، فالنصوص الدالة على تحريم المسكر تتناولها[3]، وفى صحيح مسلم[4] : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام .

---

(١) الفصل الرابع : ليس فى أ .

(٢) فى د : تظافرت .

(٣) فى أ : يتناولها .

(٤) هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى الإمام الحافظ ، روى عن قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، كما روى عنه الترمذى ، وأبو عوانه وخلق كثير . له من الكتب : الجامع الصحيح ، والأسماء والكنى ــ والعلل ــ وأولاد الصحابة وغير ذلك . وقد تلقى علماء الأمة كتابه (الجامع الصحيح) بالقبول ، واعتبروه أصح الكتب بعد البخارى ، وإن كان يفوقه فى الترتيب والتنظيم . وتوفى الإمام مسلم سنة ٢٦١ هـ ودفن بنيسابور (عن تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبى ٢ / ٥٨٨) (وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٢٦٠) .

والنصوص الدالة على تحريم المسكر من الكتاب الحكيم ــ قوله تعالى :

١ ــ ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ . (البقرة : ٢١٩) .

٢ ــ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ﴾ (النساء : ٤٣) .

٣ ــ ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ . (المائدة : ٩٠ ــ ٩١) .

قال الزمخشرى : والخمر كل ما أسكر من شراب ... وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز ، كما سميت سكراً لأنها تسكرهما أى تحجزهما ، وكأنها سميت بالمصدر من خمره خمرا ، إذا ستره للمبالغة . (الكشاف : ١ / ٢٧٢) .

وأما أدلة تحريم كل مسكر من السنة فهى كثيرة نذكر منها .

روى مسلم فى صحيحه : باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن البتع فقال : كل شراب أسكر فهو حرام .=

= ٢ ــ وعن أبى موسى (الأشعرى) قال بعثنى النبى ﷺ أنا ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت : يارسول الله . إن شرابا يصنع بأرضنا يقال له المزر من الشعير ، وشراب يقال له البتع من العسل . فقال : كل مسكر حرام .

٣ ــ عن جابر (بن عبد الله) رضى الله عنه أن رجلا قدم من جيشان ، وجيشان من اليمن ، فسأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له : المزر . فقال : النبى ﷺ : أو مسكر هو ؟ قال : نعم . قال رسول الله ﷺ : كل مسكر حرام . إن على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار ، أو عصارة أهل النار .

٤ ــ عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام .

(انظر صحيح مسلم بشرح النووى باب : بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ١٣ / ١٦٩ وما بعدها)

وفى صحيح البخارى

٥ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ فقال : كل شراب أسكر فهو حرام . (صحيح البخارى ٧ / ١٣٧) .

قال ابن حجر فى فتح البارى : فعند الشافعى ، وأبى داود من حديث أبى موسى الأشعرى (فى المزر والبتع) قال : كل مسكر حرام .

وهذه الرواية تفسير المراد بقوله : كل مسكر حرام ، وإنه لم يرد تخصيص التحريم بحالة الإسكار ، بل المراد أنه إذا كانت فيه صلاحية الإسكار حرم تناوله ، ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناوله منه ... فاقتضى ذلك أن كل شراب ، وجد فيه الإسكار فتناول قليله حرام ، ولو لم يسكر ... قال : وعلى الجملة فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر ، قل أو كثر مغنية عن القياس والله أعلم (ابن حجر ــ فتح البارى ١٠ / ٣٥ ــ ٣٦) .

٦ ــ وعن أبى داود قال ابن حجر (فى الفتح ١٠ / ٣٦) وحديث أم سلمة زوج الرسول ﷺ عنها . أخرجه أبو داود بسند حسن ، بلفظ : نهى ﷺ عن كل مسكر ومفتر . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢٢) باب النهى عن المسكر .

٧ ــ وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر (المسند ٦ / ٣٠٩) .

٨ ــ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما أسكر كثيره فقليله حرام . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١ باب النهى عن المسكر) .

٩ ــ عن ديلم الحميرى قال : سألت النبى ﷺ فقلت : يارسول الله إنا بأرض نعالج فيها عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا ، وعلى برد بلادنا . قال : أهو مسكر ؟ قلت : نعم . قال : فاجتنبوه . قال : فقلت : فإن الناس عندنا غير تاركيه . قال : فإن لم يتركوه فقاتلوهم . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢١) .

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ، ولكن اخترنا منها مايوافق المطلوب .

وأيضا فإنها تصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة[١]، وما كان هذا [٢]وصفه كان حراما كالخمر[٣] ، وقد[٤] قال الله[٥] تعالى : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾[٦]

وأى خبيث[٧] أعظم مما يفسد العقول التى[٩] اتفقت[١٠] الملل والشرائع[١١] على إيجاب حفظها ، وقد حرم الله[١٢] تعالى[١٣] إذهاب العقول باستعمال مايزيلها[١٤]، أو يفسدها ، أو يخرجها عن مخرجها المعتاد[١٥]، ولا

---

(١) قال ابن تيمية : كفى بالرجل شرا ، أنها تصده عن ذكر الله ، وعن الصلاة . (الفتاوى ٤ / ٢٧٦) .
(٢) هذا : ليس فى أ .
(٣) ما كان أغناه عن القياس . لو قال ما قاله ابن حجر (فى الفتح ١٠ / ٣٦) قال : فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر مغنية عن القياس .
(٤) وقد : ليس فى ب .
(٥) الله : ليس فى أ .
(٦) جزء من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف ونصها :
قال تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .
(سورة الأعراف : ١٥٧)
(٧) فى أ : خبث .
(٨) فى أ : العقل .
(٩) فى أ : الذى .
(١٠) فى ب : أيقنت .
(١١) فى ب : والنحل .
(١٢) فى أ : له .
(١٣) تعالى : ليس فى أ .
(١٤) إن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها فى الخلق . قال الشاطبى فى الموافقات : شرع فيها مايحفظ الدين ، والنفس ، والنسل والمال والعقل . وشرع مايدرأ الإبطال ، ويحقق المصالح فيها ، بالقصاص والديات للنفس ، والحد للعقل ، وتضمين قيم الأموال للنسل ، والقطع والتضمين للمال . (الموافقات ٢ / ١٠) .
(١٥) يقول شمس الدين السرخسى : وبالسكر لا ينعدم عقله ، إنما يغلب عليه السرور ، فيمنعه من استعمال عقله . (انظر المبسوط ٢٤ / ٣٤) .

شك أن تناول الحشيشة يظهر[1] به أثر التغيير[2] فى انتظام العقل ، والقول المستمد كماله من تصرف[3] العقل شرعا وعرفا .

وقد روى أبو داود فى سننه بإسناد حسن عن ديلم الحميرى قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : « يارسول الله إنا بأرض باردة نعالج عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا ، وعلى بَرْد بلادنا . قال : هل يسكر ؟ قلت : نعم . قال : فاجتنبوه . قال : قلت : فإن الناس غير تاركيه . قال : فإن لم يتركوه فقاتلوهم »[4].

وهذا[5] منه ﷺ تنبيه على العلة التى لأجلها حرم المزر فوجب أن كل شيء عمل عمله يجب تحريمه . ولا إشكال أن الحشيشة تعمل ذلك وفوقه .

روى[6] الإمام[7] أحمد رحمه الله[8] فى مسنده ، وأبو داود فى سننه عن أم سلمة قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر[9].

---

(١) يظهر : فى ب « تظهر » .

(٢) فى أ : التغير .

(٣) فى ب : نور .

(٤) والحديث رواه أبو داود (فى سننه ١ / ٣٢١) . باب النهى عن المسكر .

أبو داود . هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمر الأزدى ، الإمام العلم ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات رحمه الله سنة ٢٧٥ هـ له من الكتب : الناسخ والمنسوخ ، والقدر ، والمراسيل ، روى عن القعنبى ، وأبى الوليد الطيالسى ، وأحمد ، وابن المدينى . وروى عنه الترمذى ، وابنه أبو بكر ، وأبو عوانه ، وأبو بشر الدولابى ، والخلال ، وغيرهم . ويعد كتاب السنن من مجامع السنة الكبار . وقد عرضه بعد أن صنفه على الإمام أحمد بن حنبل ببغداد فاستجاده واستحسنه . (البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٥٤ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤ / ١٦٩ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٢ / ٥٩١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٦١) .

(٥) فى ب : فهذا .

(٦) فى أ : قال .

(٧) الإمام ليس فى أ ، د .

(٨) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٩) والحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٣٠٩ . حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا ابن نمير ، قال : أنا الحسن بن عمرو عن الحكم ، عن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تقول : نهى رسول الله ﷺ عن كل =

قال العلماء : المفتر[1] كل ما يورث الفتور ، والخدر[2] في الأطراف ، وهذا الحديث[3] أدل دليل على تحريم الحشيشة بخصوصها ، فإنها إن لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة[4] ، ولذلك يكثر النوم من متعاطيها[5] ، وتثقل الرأس[6] بواسطة تبخيرها للدماغ[7]

وأما الإجماع على تحريمها فقد نقله غير واحد ، منهم القرافى فى قواعده ، وكذلك ابن تيمية ، وهو حافظ[8] ، قال : ومن[9] استحلها فقد كفر . وفى

= مسكر ومفتر .

وأيضا رواه أبو داود فى سننه عن سعيد بن منصور قال : ثنا أبو شهاب عبد ربه بن نافع ، عن الحسن بن عمرو الفقيمى ، عن الحكم بن عيينة ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة قالت : الحديث . (سنن أبى داود ٢ / ٣٢٢ باب النهى عن المسكر) .

وفتر الشيء لان ، وفتر الطرف : انكسر نظره (كتاب الأفعال لأبى سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى ٤ / ٣٤) وفى لسان العرب : والفتار ابتداء النشوة [قاله عن أبى حنيفة] قال : وفى الحديث أنه ﷺ : نهى عن كل مسكر ومفتر ، فالمسكر الذى يزيل العقل إذا شرب ، والمفتر الذى يفتر الجسد إذا شرب ، أى يحمى الجسد ، ويصير فيه فتورا (لسان العرب ٥ / ٣٣٤٠ ـــ ٣٣٤١) .

والإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ولد ببغداد سنة ١٦٤ وطاف البلاد فى طلب العلم . أخذ عنه البخارى ومسلم وأبو داود . قال فيه الإمام الشافعى : خرجت من بغداد ، فما خلفت بها أفقه ، ولا أزهد ، ولا أورع ، ولا أعلم منه . توفى سنة ٢٤١ هـ (تذكرة الحفاظ للذهبى ٢ / ٤٣١ وطبقات الحفاظ ص ١٨٦ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ١٣٢) .

(١) المفتر : ليس فى ب .

(٢) فى أ : التخدر . وأصل كلمة خدر : استتر (كتاب الأفعال ١ / ٤٣٥) .

(٣) حديث أم سلمة رضى الله عنها فى نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر .

(٤) أى أن تحريم الحشيشة لعينها ، لأنها إن كانت مسكرة فهى حرام ، وإن كانت مفترة فهى حرام .

(٥) من متعاطيها : فى أ ، من يعاطيها .

(٦) وتثقل الرأس فى ب : وتثقل رؤوسهم .

(٧) فى ب : الدماغ .

(٨) معنى الحافظ : من مجموع أقوال علماء الحديث أمثال السبكى وابن سيد الناس ، والمزى ، والزركشى ، والعراقى ، والقارى وغيرهم من الذين عرفوا الحافظ ، يستفاد أن المحدث إذا توسع حتى حفظ جملة مستكثرة من الحديث ، وحفظ الرجال طبقة طبقة ، يعرف من أحوالهم وتراجمهم وبلدانهم فهو الحافظ (انظر مقدمة نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلانى ص ١١) .

(٩) فى ب : وإن . وعبارة : « ومن استحلها فقد كفر » نقلها عن ابن تيمية (الفتاوى ٤ / ٢٥٦) . =

هذا نظر ، لأن تحريمها ليس[١] معلوما من الدين بالضرورة ، ولو سلمنا ذلك ، لكن لابد أن يكون دليل الإجماع قطعيا على أحد الوجهين ، وقد أجمع الفقهاء من أصحابنا[٢] وغيرهم[٣] على أنه يحرم تناول المسكر ، وعمم النبات وغيره . وقال الإمام الرافعي رحمه الله عمموا النبات وغيره[٤]. وقال الرافعي رضى الله عنه فى باب الأطعمه فى بحر المذهب : إن النبات الذى يسكر[٥] ، وليست[٦] فيه شدة مطربه يحرم أكله .

وفى فتاوى المرغينانى[٧] من الحنفية أن[٨] المسكر من البنج ، و أن[٩]

قال ابن تيمية : ومن استحل السكر منها (الحشيشة) فقد كفر .

(١) فى ب : ليس هو .

(٢) يعنى من فقهاء مذهب الإمام الشافعى .

(٣) من فقهاء المذاهب الأخرى ، كالأحناف والمالكية ، والحنابلة .

(٤) أى أن التحريم يشمل كل مسكر ، مشروب أو مأكول ، لأن علة التحريم هى الاسكار .

هذا وقد جاء تعليق لناسخ النسخة ب الصفحة رقم ٧ قال : قوله وفى تحريمه الخ ... يريد كفر مستحلها ، إذا كان عالما بنقل العلماء فيها بالتحريم . وقال : هى حلال ، وأما الجاهل بذلك فلا يكفر ، لأنه لم يعلم ، ولم يكن تحريمها من الدين بالضرورة ، وعليه تحمل هذه المسألة . والكلام من : وقال الرافعى ... وغيره : ليس فى أ .

والرافعى : هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن الفضل القزوينى صاحب العزيز الذى لم يصنف مثله فى المذهب ، كان إماما فى الفقه والتفسير والحديث ، كان شديد التثبت والاحتراز ، لا ينقل عن كتاب إلا إذا رآه ، وكان شديد الاحتراز فى مراتب الترجيح توفى سنة ٦٢٤ (عن طبقات الشافعية لابن هداية ٢١٨ ـ ٢١٩) .

(٥) الذى يسكر : فى أ «المسكر» .

(٦) فى ب : وليس .

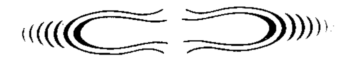
(٧) المرغينانى : برهان الدين المرغينانى صاحب الهداية نسبة إلى مرغينا مدينة من بلاد فرغانة (بفتح الفاء) وراء جيحون وسيحون ، له مؤلفات عديدة منها المنتقى ، ونشر المذهب ، وكفاية المنتهى ولكن أهم كتبه : الهداية فى الفقه على المذهب الحنفى فى أربعة أجزاء توفى سنة ٥٩٣ (عن مقدمة نصب الراية للزيلعى) .

(٨) أن ليس فى أ .

(٩) أن : ليس فى أ

لبن الرماك[1] حرام ولا تحل ، ولا حد فيه[2] ، قاله[3] الفقيه أبو جعفر ، ونص عليه شمس الأئمة السرخسي[4] انتهى .

وفيه فائدة : أن هذا الذى يستعمله[5] الترك ويسمونه[6] القمز[7] حرام .



(١) ولبن الرماك مفرده رمكة : الفرس تتخذ للنسل (المعجم الوسيط ١ / ٣٧٣) .

(٢) ولا حد فيه : ليس فى أ ، وفى د : ولا يحد . قال المرغينانى : السكر من المباح لا يوجب الحد كالبنج ، ولبن الرماك (الهداية على شرح بداية المبتدى ٥ / ٣٠٩) .

(٣) فى أ : قال .

(٤) السرخسى هو الإمام شمس الدين أبو بكر محمد بن أبى سهل السرخسى صاحب كتاب المبسوط (فى ثلاثين جزء كبيرة) فى الفقه على مذهب أبى حنيفة . وهو فى أساسه كتاب مختصر وضعه (الحاكم أبو الفضل محمد بن أحمد المروزى ، ثم شرحه السرخسى ، وهو يقول فى ذلك فى مقدمة المبسوط : رأيت الصواب فى تأليف شرح المختصر ، لا أزيد على المعنى المؤثر فى بيان كل مسألة ، إكتفاء بما هو المعتمد فى كل باب . (عن مقدمة المبسوط ١ / ٣ ، ٤) .

(٥) فى ب : يستعملونه .

(٦) ويسمونه : فى ب « الذى يسمى » .

(٧) القمز : شراب يصنع من الحبوب . قال فى اللسان : القمز برعوم النبت الذى تكون فيه الحبة . (لسان العرب ٥ / ٣٧٣٧) .



الفصل الخامس[1]

فى أنها طاهرة أو نجسة

وهذا ينبنى[2] على ماسبق فى[3] أنها مسكرة ، فإن قياس من يقول بإسكارها ، أن يقول بنجاستها ، ووفى بذلك الطوسى[4] فى المصباح فقال : الحشيشة نجسة إن ثبت أنها مسكرة ، لكن الشيخ محيى[5] الدين قال : إنها مسكرة ، وليست بنجسة ، ولم يحك[6] فيه خلافاً ، ويؤيده أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد[7] رحمه الله[8] فيما كتبه على فروع ابن الحاجب[9]

---

(١) الفصل الخامس : ليس فى أ .

(٢) فى أ ، د : يبنى .

(٣) فى أ ، د : من .

(٤) هو محمد بن الحسن بن على الطوسى المفسر : نعته السبكى بفقيه الشيعة ومصنفهم ، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨ وأقام أربعين سنة ، ورحل إلى النجف فاستقر إلى أن توفى . من تصانيفه : الإيجاز فى الفرائض ، والبنيان الجامع لعلوم القرآن ، وهو تفسير كبير منه أجزاء مخطوطة ومصباح المجتهد . ولد سنة ٣٨٥ هـ وتوفى سنة ٤٦٠هـ (انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٢ / ٩٧) .

(٥) محيى الدين : فى ب « فخر الدين » وهو خطأ .

(٦) فى أ : يكن .

(٧) تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى القوصى ولد سنة ٦٢٥ هـ ونشأ بقوص وتفقه بها ، ثم رحل إلى مصر والشام ، وسمع الكثير ، وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وحقق العلوم ، ووصل إلى درجة الاجتهاد ، كان مقدما فى معرفة علل الحديث ... وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعانى مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية من مصنفاته الإلمام فى الحديث وشرحه ، وشرح العمدة ، والاقتراح فى مصطلح الحديث ، وشرح العنوان فى أصول الفقه ، وكتاب فى أصول الدين . (حسن المحاضرة للسيوطى ١ / ١٤٢) .

(٨) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٩) ابن الحاجب : عمر بن محمد بن منصور الأمينى أبو حفص عز الدين . عالم بالحديث والبلدان ، ولد بدمشق سنة ٥٩٣ وتوفى بها سنة ٦٣٠ وكان رحالا فى طلب العلم ، قال الذهبى : كان جده منصور حاجبا لأمين الدولة صاحب بصرى ، ولهذا سمى ابن الحاجب . (شمس الدين الذهبى : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٧٠

قطع بأنها طاهرة ، وحكى الإجماع عليه ، قال [1] والأفيون وهو لبن الخشخاش[2] أقوى فعلا [3] من الحشيش[4] لأن القليل منه [5] يسكر[6] جدا ، وكذلك السيكران[7] ، وجوز الطيب ، مع أنه طاهر بالإجماع .

وهذا الذى ادعاه من الإجماع فيه نظر لما سيأتى عن العراقى[8] فى مسألة الصلاة فى شرح قديم الوجيز . قال مؤلفه : إنه سمع من الأفواه فى نجاسة الحشيش[9] قولين .

---

(١) فى أ : وقال .

(٢) الأفيون : عصارة نبات الخشخاش ، وهو لفظ دخيل ليس من العربية ، يونانى معناه المسبت ، وبالسريانية شقيقل ، أى المميت ، ومتى زاد أكله على أربعة أيام ولاء اعتاده ، لأنه يخرق الأغشية خروقا لا يسدها غيره (تذكرة أولى الألباب ــ داود الإنطاكى ١ / ٥٢) .

(٣) ليس فى أ .

(٤) فى ب : الحشيشة .

(٥) فى ب : منها .

(٦) فى ب : مسكر .

(٧) فى ب : الشيكران (بالمعجمة) نبات له بذر شبيه بالأنيسون ، إذا شرب أذهب العقل ، وأسدر العين ، حتى لا يبصر صاحبه شيئا ، وأخذ منه الفواق ، وتخليط الفكرة ، وبرد أطراف الأعضاء ، وفى آخر الأمر يتشنج العصب ، ويأخذ الخناق من ضيق قصبة الرئة والحنجرة (مفردات ابن البيطار ٣ / ٧١ ــ ٧٢) .

(٨) فى ب : القرافى ــ والعراقى هو : الحافظ الإمام الكبير زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن حافظ العصر ولد سنة ٧٢٥ وعنى بالحديث فبرع فيه ، بالغ شيوخ عصره كالسبكى والعلائى وابن كثير فى الثناء عليه ، ونقل عنه الإسنوى فى المهمات ، ووصفه بحافظ العصر ، من مؤلفاته : الألفية فى الحديث وشرحها ، وتخريج أحاديث الإحياء ، وتكملة شرح الترمذى لابن سيد الناس مات سنة ٨٠٦ هـ (انظر حسن المحاضرة ١ / ١٦٨) .

(٩) فى ب : الحشيشة .

وذكر ابن الصلاح[١] فى فوائد[٢] رحلته[٣]، وعلقه[٤] عن رواية صاحب التقريب وجها : أن النبات إذا كان سما قاتلا يكون نجسا ، وإنه رد عليه بنص الشافعى رضى الله عنه[٥].

لكن القياس في الحشيش[٦] الطهارة ، وليس لنا نبات نجس العين قط إلا النبات الذى يسقى بالنجاسة فإنه نجس العين عند الصيدلانى[٧] رحمه الله[٨]، حتى قالوا : فى[٩] السم الذى هو نبات ، إنه[١٠] طاهر مع أنه أشد ضررا من الحشيش[١١]، ولا يتجه القول بالتنجيس ، ولو كانت مسكرة ، لأن الدليل إنما تنصص[١٢] فى الخمر ، وغيرها[١٣] ليس فى معناه[١٤] من كل الوجوه ، ولا يقال على جواز تناول اليسير منها ، ولو كانت نجسة لما جاز ذلك .

---

(١) ابن الصلاح : تقى الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن . كان إماما فى الفقه والحديث ، عارفا بالتفسير والأصول ، ورعا زاهدا ، أخذ العلم عن والده ، ورحل إلى دمشق فأخذ عن عماد الدين بن يونس ، ثم دخل بغداد ، ثم عراق العجم فلازم الرافعى حتى برع فى العلم . ثم عاد إلى دمشق وصنف كتبه . ومات سنة ٦٤٣ (طبقات الشافعية لابن هداية ٢٢٠ ـــ ٢٢١) .

(٢) فى ب ، د : فوائده .

(٣) ليس فى ب ، د .

(٤) ليس فى أ ، د .

(٥) قال الشافعى فى كتاب الأم : ويحرم ما كان منه سما يقتل ... ويدخل فى ذلك ماكان نجسا ، وما عرفه الناس سما يقتل . ولا أرخص لأحد فى شربه لدواء ولا غيره (الأم ٢ / ٢١٦) .

(٦) فى ب : الحشيشة . ويقصد به النبات لا المادة الفاعلة فيه .

(٧) الصيدلانى : أبو بكر محمد بن داود بن محمد المروزى المعروف بالصيدلانى نسبة إلى بيع العطر ، كان إماما فى الفقه والحديث ، وله مصنفات جليلة فيها وتوفى نحو سنة ٤٢٧ (طبقات الشافعية لابن هداية ص ١٥١ ـــ ١٥٢) .

(٨) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٩) حتى قالوا فى : فى ب : نظراً إلى . وعبارة نسختى أ ، د هى التى توافق السياق .

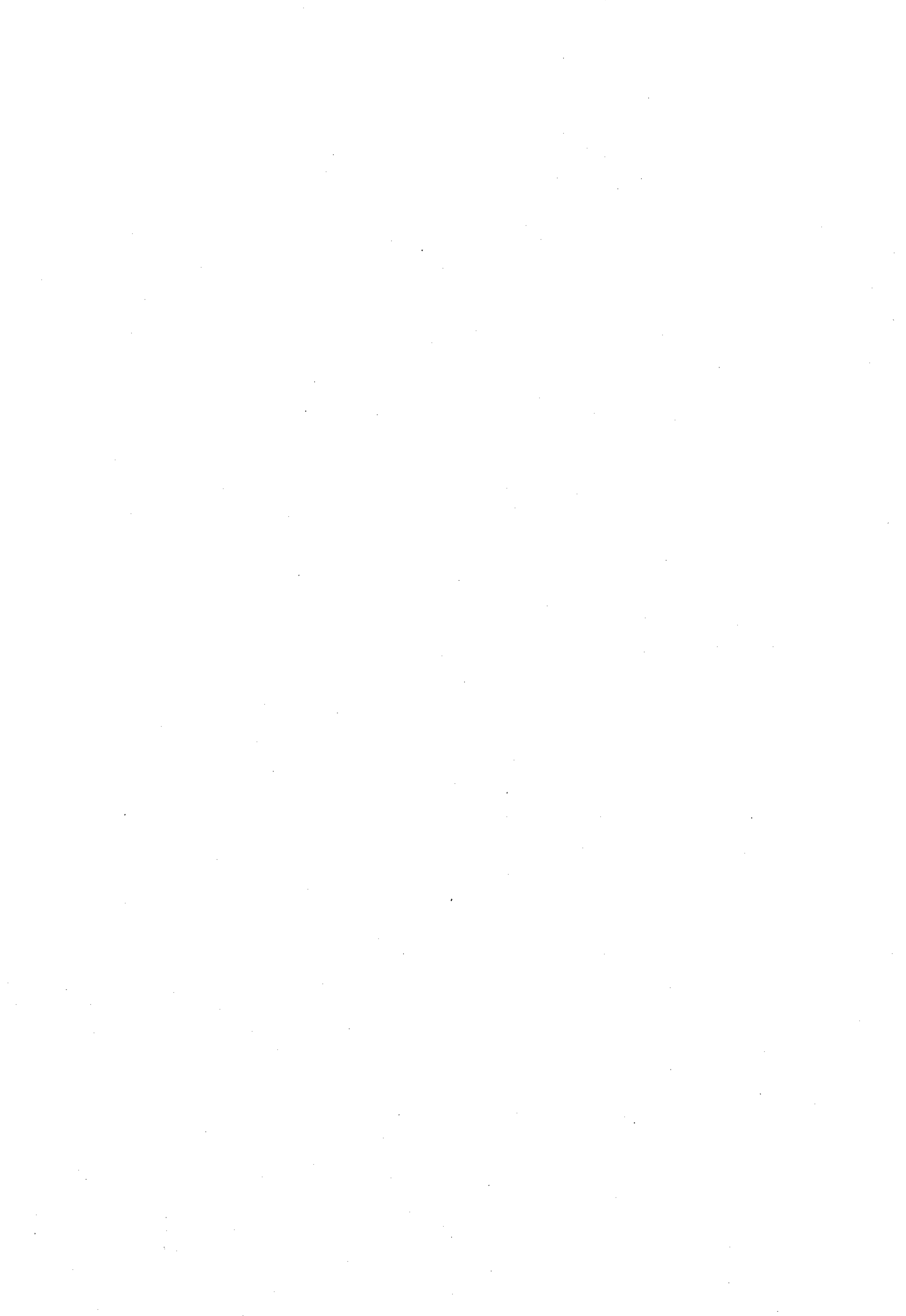
(١٠) إنه : ليس فى ب .

(١١) فى ب : الحشيشة .

(١٢) فى أ ، د انتهض .

(١٣) فى أ : وغيره .

(١٤) فى ب : معناها .



الفصل السادس[١]

في أنه هل يجب فيها الحد[٢] .

والصواب الوجوب للإسكار ، فيتناولها أدلة الحد في المسكر ، ولأن صاحبها يهذى ، وإذا هذى افترى[٣] ، فيجلد[٤] حد[٥] الفرية .

وقد صرح الماوردى[٦] بأن[٧] النبات الذى فيه شدة مطربة يجب فيه[٨] الحد ، ولا ينافي هذا[٩] ، ما حكاه الرافعي[١٠] عن البحر أن النبات المسكر لا حد على آكله ، لأن مراده ماليس فيه شدة مطربة ، كما صرح به .

وقال الرافعي في باب الشرب : مايزيل العقل من غير الأشربة كالبنج ، لا

---

(١) الفصل السادس : ليس في أ .

(٢) في أ ؛ د : في أنه هل يجب فيها الحد : وفي ب : أنه يجب الحد فيها .

(٣) عن ثور بن زيد الدِّيليّ أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر ، يشربها الرجل فقال له على بن أبي طالب : نرى أن نجلده ثمانين ، فإنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى . موطأ الإمام مالك بشرح تنوير الحوالك للسيوطي ٣ / ٥٥ كتاب الأشربه باب الحد في الخمر .

(٤) في ب : فيجب .

(٥) في أ ، د : جلد .

(٦) الماوردى : الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى ، تفقه على أبي القاسم القشيرى ثم أبي حامد الاسفرايني ، ودرّس بالبصره وبغداد سنين طويلة مات ببغداد سنة ٤٥٠ هـ من أهم مصنفاته : الحاوى في فقه الشافعية (نيفٌ وعشرون جزءا) والإقناع في الفقه ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، وقانون الوزارة وسياسة الملك وغيرها . (طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥ / ٢٦٧ وطبقات الشافعية لابن هداية ص ١٥٢) .

(٧) في ب : في باب .

(٨) يجب فيه : في ب : « يوجب » .

(٩) هذا : ليس في ب .

(١٠) الرافعي : سبق ترجمته .

حد فى تناوله ، لأنه لا يلذ ولا يطرب ، ولا يدعو قليله إلى كثيره انتهى[1] . وهو يُفهِم إيجاب الحد فى[2] الحشيشة ، لأنها على العكس من البنج[3].

وقال القرافى : اتفق فقهاء العصر على المنع منها ، واختلفوا فى[4] الواجب فيها : الحد[5]، أو التعزير بناء على أنها مسكرة ، أو مفسدة للعقل[6].

وعن كتاب الذخيرة[7] له : أنه يجب فيها الحد والتعزير[8].
وفى فتاوى الخلاصة للحنفية : وشرب البنج للتداوى لا بأس به[9]، فإن

---

(١) انتهى : ليس فى أ .

ونقل النووى عن الرويانى فى شرح المهذب : النبات الذى يسكر ، وليس فيه شدة مطربه ، يحرم أكله ، ولا حد على آكله . (كالبنج مثلا) (المجموع على شرح المهذب للنووى ٩ / ٣٠) .

وهو مايدور عليه كلام المصنف الذى نقله عن الرافعى . فأراد أن يبين أن المسكر الذى يحدث طربا ونشوة يجب فيه الحد ، سواء كان مائعا كالخمر ، أو جامدا كالحشيش ، ولا ينافى هذا كون البنج يزيل العقل ، ولا حد فيه ، ذلك لأن البنج لا يلذ ولا ينشى ، ولا يدعو إلى التعود عليه وإدمانه ، كما هو الحال فى الخمر والحشيش والأفيون ونحو ذلك من المسكرات والمخدرات والمفترات .

(٢) فى أ : من .

(٣) وبعد عبارة (على العكس من البنج) وردت زيادة فى (ب) يرجح أنها من عمل الناسخ قال :

[ووجدت بخط بعض الفضلاء من أصحاب الظهير النزمنتى أن هذه المسألة وقعت فى عصره ، واختلف الفقهاء فى جوابها فقال بعضهم : إنها تلحق بالخمر والنبيذ إذ العلة إنما هى الإسكار ، وهى شاملة للنبيذ والخمر ، وفصل بعضهم تفصيلا فقال : النبات المسكر إن أذيب وصار مائعا فهو ملحق بالخمر لوقوع المشابهة الكاملة بين المشروب المسكر والنبات ، وفصل بعضهم تفصيلا آخر فقال : إن كان يفيد نشاطا وشجاعة وتجاسر ، أو نشوة فى الرأس التحق بالخمر فى سائر الأحكام ، لأن الخمر يفيد هذه الصفات . انتهى . وكان الشيخ على الحريرى بدمشق يقول : تعاطى الحشيشة عندى أعظم خطرا من تعاطى الخمر ، ويحسن أن يحد آكلها أكثر مما يحد شارب الخمر .] [وقد تفردت بهذه الزيادة نسخة ب] .

(٤) فى ب : هل .

(٥) فى أ : كالحد .

(٦) المراد : إن كانت مسكرة وجب فيها الحد ، وإن كانت مفسدة للعقل عُزِّر متعاطيها .

(٧) فى أ : الأخيرة ، والصواب الذخيرة (فى الفقه) .

(٨) المراد : الحد إذا كانت مسكرة ، والتعزير إن كانت مفسدة .

(٩) وهذا بخلاف مذهب الإمام الشافعى الذى لا يرخص للتداوى بالمسكر . (انظر كتاب الأم ٢ / ٢١٦) .

ذهب به عقله لا يحد[١]، يعني بالاتفاق ، فإن سكر يحد عند محمد[٢]، وعند أبي حنيفة رضى الله عنه[٣]، وأبى يوسف[٤] يعزر ولا يحد .

وقال الشيخ عز الدين[٥] فى القواعد : فإن قيل هلا يجب[٦] الحد إذا زال العقل بغير مسكر كالبنج وغيره . والجواب[٧]: إن إفساد العقل بذلك فى غاية الندور ، إذ ليس فيه تفريح ، ولا إطراب يحثان[٨] على تعاطيه ، بخِلاف الخمر والنبيذ ، فإن ما[٩] فيهما من التفريح والإطراب[١٠] حاث على شربهما ، فغلبت لذلك مفسدتهما ، فوجب الحد لِغلبة[١٢] المفسدة[١٣]، ولم يجب فى البنج ونحوه لندور الإفساد به .

(١) المراد إن غاب عقله بدون طرب ونشأة .

(٢) محمد بن الحسن الشيبانى ولد سنة ١٣٢ بواسط ونشأ بالكوفة ، حيث سمع من أبى حنيفة ، وانتقل إلى بغداد حيث ولاه الرشيد القضاء بالرقة ثم عزله . كان إماما فى الفقه والأصول ، وإليه يرجع الفضل فى نشر علم أبى حنيفة.توفى رحمه الله فى ولاية الرشيد بالرى من أعمال خراسان سنة ١٨٩ (الذهبى سير أعلام النبلاء ٩ / ١٣٤) .

(٣) رضى الله عنه : ليس فى أ .

(٤) أبو يوسف : الإمام يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى صاحب أبى حنيفة . كان من اتبع القوم للحديث ، ولم يكن أحد فى أصحاب الرأى (مذهب أبى حنيفة) أكثر حديثا ولا أثبت منه ، تولى منصب قاضى القضاة لهارون الرشيد ، وألف له كتاب الخراج توفى رحمه الله سنة ١٨٢ هـ (انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ١ / ١٩٨ وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ١٢١) .

(٥) الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن أبى القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمى ولد سنة ٥٧٧ وتفقه على الفخر بن عساكر ، وأخذ الأصول عن السيف الأموى ، برع فى الفقه والأصول والعربية قال الذهبى : انتهت إليه رياسة المذهب ، مع الزهد والورع . وبلغ رتبة الاجتهاد من تصانيفه : الفتاوى الموصلية ، ومختصر فى النهاية ، وشجرة المعارف ، والقواعد الكبرى ، والصغرى وغيرها (حسن المحاضرة للسيوطى ١ / ١٤١ — ١٤٢) .

(٦) هلا يجب : فى أ « هل لا يجب » .

(٧) فى ب : فالجواب .

(٨) فى ب : يختار .

(٩) ما : ليس فى ب .

(١٠) فى ب : والطرب .

(١١) فى ب : مايحث .

(١٢) فى أ : بغلبة .

(١٣) فى أ : المفسدات .



الفصل السابع[1]

فى فروع متفرقة ومولدات

منها[2] : هل تبطل الصلاة بحملها ، وذلك ينبنى على نجاستها ، وطهارتها ، وقد سبق وقال القرافى رحمه الله[3]: سئل بعض فقهاء[4] العصر عمن صلى والحشيشة معه ، هل تبطل صلاته فأجاب : إن صلى بها قبل أن تحمص أو تصلق[5] صحت صلاته ، أو بعد ذلك بطلت[6] لأنها إنما تغيب[7] العقل بعد التحميص أو الصلق[7] ، أما قبله فهو[9] ورق أخضر فلا ، بل هى كالعصير للعنب ، وتحميصها كغليانه .

قال : وسألت عن هذا الفرق جماعة ممن يعانيها فاختلفوا على قولين : منهم من سلمه[10]، ومنهم من قال : يؤثر مطلقا ، وإنما تحمص لإصلاح طعمها وتعديل صفتها[11]خاصة .

فعلى القول بعدم الفرق تبطل الصلاة ، وعلى القول به يكون الحق ما قاله المفتى إن صح أنها مسكرة ، وإلا صحت بها الصلاة مطلقا[12]. قال : والذى

---

(١) الفصل السابع : ليس فى أ .

(٢) فى ب : فيها .

(٣) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٤) فقهاء : فى أ ، د « أهل » .

(٥) تنضج بالنار .

(٦) فى ب : تبطل .

(٧) فى ب : تغير .

(٨) أو الصلق : فى ب « والصلق » .

(٩) فى ب : وهى .

(١٠) سلمه : ليس فى ب .

(١١)فى ب : كيفيتها .

(١٢)مطلقا : ليس فى ب .

أعتقده أنها لا تبطل الصلاة مطلقا[١] كالبنج . وهذا قاله[٢] بناء[٣] على اعتقاده[٤] أنها مفسدة ، وليست بمسكرة .

ومنها هل[٥] يحرم يسيرها الذى لا يسكر ، وصرح النووى فى شرح المهذب بأنه لا يحرم أكل القليل من[٦] الذى لا يسكر من الحشيش[٧] بخلاف الخمر ، حيث حرم قليلها الذى لا يسكر .

والفرق أن الحشيش[٨] طاهر[٩] ، والخمر نجس ، فلا[١٠] يُجوّز شرب قليله للنجاسة .

وكلام التنبيه يُفهِم جواز أكل قليل الحشيش[١١] ، فإنه قال : وكل طاهر لا ضرر[١٢] فى أكله يحل أكله ، وقليلها طاهر لا ضرر فى أكله . ولذلك[١٣] صرح القرافى رحمه الله[١٤] فقال : إنه يجوز تناول اليسير منها كل[١٥] ذلك بناء على اعتقاده أنها ليست بمسكرة[١٦] .

---

(١) مطلقا : ليس فى أ ، د .
(٢) قاله : ليس فى ب .
(٣) فى ب : البناء .
(٤) فى ب : اعتقاد .
(٥) فى ب : لا .
(٦) من : ليس فى ب .
(٧) فى ب : الحشيشة .
(٨) فى ب : الحشيشة .
(٩) فى ب : طاهرة . ومراده أنه طاهر العين ، لأنه نبات ، ولا نبات عنده غير طاهر العين .
(١٠) فلا : فى ب « ولا » .
(١١) فى ب : الحشيشة .
(١٢) لا ضرر : ليس فى أ .
(١٣) ولذلك : فى ب « وكذا » .
(١٤) رحمه الله : ليس فى أ ، د .
(١٥) كل : فى ب « لكن » .
(١٦) فى ب : مسكرة .

أما الشيخ محيى الدين[١] رحمه الله[٢]، وغيره ممن يعتقد أنها مسكرة ، فلا يحسن منه إطلاق تجويز القليل ، وقد صح فى الحديث الصحيح[٣]: ما أسكر كثيره فقليله حرام .

والمتجه أنه لا يجوز تناول شيء من الحشيش[٤] لا قليل ولا كثير ، وهو[٥] أشد ضررا من الخمر .

ومنها أنه[٦] هل يجب على آكلها التقيؤ منها ؟

إن قلنا : إنها مسكرة ، ولنا خلاف فى وجوب التقيؤ من شرب[٧] الخمر ، ومحله إذا شرب قدرا لا يسكر ، أو أكل نجاسة[٨]. فإن[٩] شرب منها قدرا لو ترك فى باطنه لأسكره[١٠]، وجب تقيؤه بلا خلاف ، لأن إزالة العقل تحرم[١١] قطعا ، وحينئذ[١٢] فنقول : إن من[١٣] أكل من الحشيش[١٤] قدراً

---

(١) الشيخ محيى الدين : فى ب : الشيخ فخر الدين الرازى . والصحيح مافى أ ، د فهو مبنى على ماقبله من كلام ، الشيخ محيى الدين النووى فى شرح المهذب .

(٢) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٣) الصحيح : ليس فى أ ، د والحديث رواه أبو داود فى سننه (٢ / ٣٢١ باب النهى عن المسكر) .

(٤) فى ب : الحشيشة .

(٥) فى نسخ المخطوط : وهى .
والمصنف يُجرى عليها أحكام الخمر ، كما فعل ابن تيمية .

(٦) أنه : ليس فى ب .

(٧) شرب : ليس فى أ ، د .

(٨) إذا شرب قدرا لا يسكر ، أو أكل نجاسة : ليس فى ب .

(٩) فإن : فى ب « فإذا » .

(١٠) لو ترك فى باطنه لأسكره : هكذا ورد فى ب . وفى أ : فإن شرب منها قدرا يسكره ، لو ترك فى باطنه لا يسكره . وما جاء فى ب يتفق مع السياق .

(١١) فى ب : محرمة .

(١٢) ليس فى أ ، د .

(١٣) ليس فى أ .

(١٤) فى ب : الحشيشة .

يسكره ، وجب التقيؤ منها كالخمر[١] قطعا ، وإلا لم يجب للطهارة .

ومنها تجويز[٢] أكلها للمضطر إذا جاع ، ولا يفرع[٣] على الخلاف في الخمر للعطش ، لأن الخمر إنما امتنعت لكون شربها يزيد في العطش[٤] ، وأكل الحشيش[٥] لايزيد في الجوع ، وغاية مافيها أنها تغطي العقل ، وتغطية العقل للدواء ونحوه جائز ، عند اليد المتآكلة ، فيجب أكلها حفظا للروح .

ومنها لو لم[٦] يتضرر[٧] شخص بأكل الحشيش[٨] ، ولا يسكر به[٩] . فالظاهر أنها لاتحرم عليه للطهارة ، وعدم الضرر . وقد صرح الإمام[١٠] بذلك في الشخص الذي لا يضره أكل السموم الضارة[١١] فقال : لا يحرم عليه

---

(١) التقيؤ منها كالخمر : ليس في أ ، د .

(٢) في أ ، د : يجوز .

(٣) في ب : ولا يتخرج .

(٤) قال النووي في كتاب : المجموع شرح المهذب : قال الرافعي : الصحيح عند الجمهور أنه لا يجوز شرب الخمر للتداوي والعطش . ودليله حديث وائل الحضرمي رضي الله عنه أن طارق بن سويد الجُعْفي سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه ، أو كره أن يصنعها . فقال : إنما أصنعها للدواء فقال : إنه ليس بدواء ، ولكنه داء .

(الحديث رواه مسلم (بشرح النووي ١٣ / ١٥٢ باب تحريم التداوي بالخمر وبيان أنها ليست بدواء) وقد نقل الروياني : أن الشافعي رحمه الله قضى على المنع من شربها للعطش معللا بأنها تجيع وتعطش .

قال الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الأم : وليس له أن يشرب خمرا ، لأنها تعطش وتجيع ، ولا للدواء لأنها تذهب بالعقل ، وذهاب العقل منع الفرائض ، وتؤدي إلى إتيان المحارم ، وكذلك ما أذهب العقل غيرها . (كتاب الأم ٢ / ٢٢٦) .

(٥) في ب : الحشيشة .

(٦) لم : ليس في أ .

(٧) في ب : يتصور .

(٨) في ب : الحشيشة .

(٩) به : في نسخ المخطوط بها .

(١٠) الإمام : امام مذهبه وهو الامام الشافعي (ربما تعلل المصنف في ذلك بقول الشافعي : وقد سمعت بمن مات من قليل (السم) قد برأ منه غيره (انظر كتاب الأم ٢ / ٢١٦) .

(١١) في ب : الطاهرة .

تعاطيها . وهذا بخلاف الخمر ، يحرم شربها على من[٢] لا يسكر بها ، وإن لم يتضرر[٣] بها للنجاسة[٤] .

ومنها جواز التداوى بها ، إن ثبت أنها تنفع من[٥] بعض الأدواء[٦] ، وقد قيل : إنها تحلل النفخ ، وتنقى الأبرية[٧] من الرأس عند غسله بها ، والأبرية[٨] مرض يحدث بسطح[٩] الرأس ، وهى بثور بيض[١٠] مبصرة ، والعلة فى فعلها[١١] لذلك[١٢] ما اشتملت عليه من الحرارة واليبس ، وينبغى الجزم بالجواز .

قال الزعفرانى[١٣] : والمحمودة[١٤] وغيرها مما يقتل كثيره ، قد أجمع

---

(١) على : فى ب « وإن » .

(٢) ليس فى ب .

(٣) وإن لم يتضرر بها : ليس فى ب .

(٤) فى ب : لنجاستها .

قال الإمام الشافعى : وما عرفه الناس سما يقتل خفت ألاّ يكون لأحد رخصة فى شربه لدواء ، ولا غيره ، وأكره قليله وكثيره ، خلطه غيره أو لم يخلطه . وأخاف منه على شاربه ، وساقيه أن يكون قاتلا نفسه ومن سقاه . وقد قيل يحرم الكثير البحت منه ، ويحل القليل الذى الأغلب منه أن ينفع ، ولا يبلغ أن يكون قاتلا ، وقد سمعت بمن مات من قليل قد برأ منه غيره ، فلا أحبه ولا أرخص فيه بحال . وقد يقاس بكثير السم ، ولا يمنع هذا أن يكون يحرم شربه . (كتاب الأم ٢ / ٢١٦) .

(٥) فى ب : فى .

(٦) فى ب : الأدوية .

(٧) فى أ : الأبردة ، وفى ب : الأبرة

(٨) فى ب : والأبرة .

(٩) فى أ : لِسطح .

(١٠) ليس فى أ .

(١١) فى د : غسلها .

(١٢) فى ب : ذلك .

(١٣) الزعفرانى : أبو على بن محمد بن الحسين الزعفرانى ، منسوبا إلى زعفرانة قرية بقرى بغداد ، كان إماما فى اللغة والفقه ، وهو أثبت رواة القديم عن الإمام الشافعى مات سنة ٢٤٩ هـ وقال ابن خلكان فى سنة ٢٦٠ هـ . (طبقات الشافعية لابن هداية ٢٧ — ٢٨) .

(١٤) المحمودة : هى نبات السقمونيا ، وينفع فى علاج الصفراء . (تذكرة داود الانطاكى ١ / ١٩٣) .

الناس على تناول القليل منه للحاجة . ثم رأيت الروياني [١] في البحر صرح بذلك فقال : ويجوز التداوى به ، وإن أفضى إلى السكر إذا لم يكن منه بد .

قال : وما يسكر مع غيره ، ولم[٢] يسكر بنفسه ، إن لم تنتفع به في دواء[٣] أو غيره فيحرم أكله ، وإن كان[٤] ينتفع به حل[٥] للتداوى به [٦]

ونص الإمام[٧] الشافعي رضى الله عنه [٨] على أنه لايجوز أكل الدرياق المعمول من لحوم الحيات ، إلا فى حالة الضرورة ، بحيث يجوز له أكل الميتة [٩] .

---

(١) الروياني : عبد الواحد بن إسماعيل صاحب البحر ، كان يلقب بفخر الإسلام ، أخذ العلم عن والده وتفقه على جده ، وصار فى المذهب بحيث قال : لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظى . ولد سنة ٤١٥ هـ وقتله الملاحده (الإسماعيلية الباطنية الحشيشية) سنة ٥٠٢ (طبقات الشافعية لابن هداية ص ١٩٠ ـــ ١٩١ وطبقات الشافعية للسبكى ٤ / ٣٦٤) (ودول الإسلام للذهبى ٢ / ٣١) .

(٢) فى ب : فلا .

(٣) فى أ : دفع .

(٤) كان : ليس فى أ ، د

(٥) فى أ : يؤكل .

(٦) ليس فى أ ، د .

(٧) الإمام : ليس فى أ ، د .

(٨) رضى الله عنه : ليس فى أ ، د .

(٩) قال الإمام الشافعي رحمه الله : لا يجوز أكل الترياق المعمول به بلحوم الحيات ، إلا أن يجوز فى حالة ضرورة ، وخيث تجوز الميته . (كتاب الأم ٢ / ٢١٣) والترياق رُومى معرب ـــ دواء من لدغ الهوام والسموم . (مجموعة المصطلحات ص ٤٢١) .

وفى الطب الحديث أجازوا التداوى بالحشيش . يقول الدكتور السيد عماد الأستاذ بكلية الطب جامعة أوهايو : « بالرغم من أن خطر الحشيش . اتضح مؤخرا فى أنه يزيد من احتياج القلب للأكسوجين ، وأن تدخين الحشيش يساعد على ظهور الأزمات القلبية ، والذبحة الصدرية ، كذلك أثبتت الأبحاث الحديثة أن تدخين الحشيش يقلل من مناعة الجسم ضد الفطريات ، والإصابة بالسرطان ، فإن الأطباء الأمريكيين أباحوا استخدامه فى علاج مرض الجلوكوما **glaucoma** وهو مرض ارتفاع ضغط العين ... الذى قد يؤدى إلى فقدان البصر . ويعرف هذا المرض باسم المياه الزرقاء نظراً لأن لون العينين يصبح داكنا . وكذلك استخدموه فى علاج القيء الشديد والغثيان اللذين يحدثان كنتيجة لعلاج مرض السرطان بالأدوية المضادة للسرطان .» مجلة العربى . بحث الدكتور السيد عماد ـــ بدأ العلاج بالحشيش ص ١١٠ .

فائدة : تَحَصَّلَ مما سبق أنه يجوز تناولها [١] فى خمسة مواضع : أكل يسيرها على ما قاله النووى رحمه الله [٢]: وأكلها لمن لا يسكر بها ، وأكلها لمن يتداوى بها ، وأكلها عند قطع اليد المتآكلة ، وأكلها عند المخمصة . ويجب إن لم يجز [٣] .

ومنها أنه يحرم [٤] إطعامها الحيوان ، كما يحرم إسكاره . وقد قيل : إنها لا تأكلها ، ومنها أنه يجوز [بيع] اليسير [٥] منها . نعم بيعها لأنها تنفع فى الأدوية كالسقمونيا والأفيون بشرط أن يكون يسيرا [٦] نعم بيعها لمن يتحقق منه تعاطيها حرام ، كما فى بيع العنب لعاصر الخمر ، وقياس قولهم [٧] أنها مسكرة . بطلان [٨] البيع [٩] ، وإن [١٠] كانت طاهرة ، كآلات الملاهى .

ومنها زراعتها [١١] لغرض الاستعمال والإسكار حرام ، ويجوز لغرض التداوى ، وقد أفتى تقى الدين بن تيمية [١٢] بتحريم زراعة العنب الذى

---

(١) فائدة تحصل مما سبقّ أنه يجوز تناولها : ليس فى أ ، د .

(٢) رحمه الله : ليس فى أ ، د .

(٣) ويجب إن لم يجز : ليس فى ب . وفى د : إن لم يجز الاستسلام [؟] .

(٤) فى أ : يجوز .

(٥) ليس فى أ ، د .

(٦) لأنها ... يسيراً : ليس فى ب .

والسقمونيا : هى المحمودة ، وهى عبارة عن لبن بنوعات مخصوصة تنبت بالأحجار والجبال أصلا واحداً يتفرع عنه قضبان كثيرة تطول نحو ثلاثة أذرع ، تمتد وقد تقوم ، ولها ورق كاللبلاب ، ولكنه أرق ، وزهره أجوف مستدير أبيض ثقيل الرائحة ، وعلى القضبان رطوبة دبقية ، وأصلها يقارب الجزر ، ويصفى فى إناء كاللبن ويجمد ، وأجوده الخفيف الإسفنجى المائل إلى الزرقة والصفرة ... وأجود منافعها تنقية الصفراء محترقة ، أو غير محترقة وما تولد منها نحو حكة ... وبالخل فى نحو القوابى والجرب ، والضربان فى الرأس (عن تذكرة داود الانطاكى ١ / ١٩٤) .

(٧) قولهم : ليس فى ب .

(٨) فى أ : بخلاف .

(٩) فى ب : البنج .

(١٠) فى أ : فإن .

(١١) فى أ : فبيعها إن زرعها .

(١٢) تقى الدين بن تيمية : فى ب « بعض أئمة الشام » .

لا يتزبب[١]، ولايمكن أن يجيء إلا خمرا[٢] ببعض نواحي الشام [٣]

ومنها أنه يقع طلاق آكلها [٤]، ولا يخفى حكمه مما تقدم .

وقال الروياني في البحر : لو شرب دواء أو نجسا [٥] لا للتداوى ، بل للهو والمجون ، فلا نص للشافعي رضي الله عنه فيه ، ولكن قياس قوله : في أنه يقضى الصلاة ، أنه [٦] كالسكران .

وقال في الحاوى : فيه وجهان : أحدهما أنه كالسكران . والثانى وبه قال أبو حنيفة : لا يقع طلاقه [٧]، وإن كان عاصيا .

---

(١) أى الذى لا يزرع بغرض أكله ناضجا ، ولكن من أجل تجفيفه زبيبا .

(٢) أى زرع خصيصا ليعصر خمرا .

(٣) ببعض نواحي الشام : في أ « لبعض نواحيها » وفي ب « كبعض نواحيها » .

وقد سئل ابن تيمية رحمه الله : هل يجوز بيع الكرم لمن يعصره خمراً ، إذا اضطر صاحبه لذلك .

الجواب : لا يجوز بيع العنب لمن يعصره خمرا ، بل لقد لعن رسول الله ﷺ من يعصر العنب لمن يتخذه خمراً ، فكيف بالبائع له الذى هو أعظم معاونة ، ولا ضرورة إلى ذلك ، فإنه إذا لم يكن بيعه رطبا ولا زبيبا ، فإنه يتخذ خلا ، أو دبسا (عسلا) ونحو ذلك . (ابن تيمية : مجموع الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٨) .

(٤) إنه يقع طلاق آكلها : في ب « هل يصح بيعها بخلاف أكلها » .

(٥) في أ : منجسا .

(٦) ليس في ب .

(٧) في ب : طلاق .

قال الشافعي رحمه الله في طلاق السكران : ومن شرب خمرا أو نبيذا ، فأسكره لزمه الطلاق ، والحدود كلها والفرائض ، ولا تسقط المعصية بشرب الخمر ... فإن قال قائل : هذا مغلوب على عقله ، والمريض والمجنون مغلوب على أمره . قيل : المريض مأجور ومكفر عنه بالمرض ، مرفوع عنه القلم إذا ذهب عقله ، وهذا آثم مضروب على السكر ، غير مرفوع عنه القلم ، فكيف يقاس من عليه العقاب ، بمن له الثواب ، والصلاة مرفوعة عمن غلب على عقله ، ولا ترفع عن السكران ، وكذلك الفرائض من حج أو صيام ، أو غير ذلك ، ومن شرب بنجا ، أو حريفا أو مرقداً ليتعالج به من مرض فأذهب عقله ، فطلق لم يلزمه الطلاق من قبل ، ان ليس في شيء من هذا أن نضربهم (نحدهم على شربه) في كتاب ولا سنة ولا إجماع . (كتاب الأم ٥ / ٢٣٥) .

وقال الجرجاني[١] في الشافي : لو شرب مختارا ، أو شرب البنج تهزيا[٢] أو[٣] تطربا فزال عقله ، وقع طلاقه ، لأن فعله معصية[٤] ، فلزمه[٥] ماتولد منه كسراية القطع في القصاص والسرقة .

وفي فتاوى الميرغيناني للحنفية[٦] : لو سكر من البنج لا تنفد تصرفاته لأن نفاد التصرف شُرِعَ زاجرا[٧] ، ولا حاجة[٨] إليه ، وصار[٩] كمن ضرب رأس نفسه حتى ذهب عقله .

ومنها قال القاضي حسين رحمه الله[١٠] في باب صلاة المسافر من تعليقته[١١] : إذا شرب البنج وغيره مما يزيل العقل فعليه قضاء الصلاة والصيام بعد الإفاقة كالسكران ، لأنه جلب[١٢] إزالة العقل بنفسه فيؤاخذ به . والله سبحانه وتعالى[١٣] أعلم .

---

(١) الجرجاني : أبو العباس احمد بن محمد الجرجاني الشافعي ت سنة ٤٨٢ من أهم مصنفاته كتاب الشافي في فروع الشافعي في أربع مجلدات .

(٢) في ب : تهونا .

(٣) في ب : و .

(٤) في ب : مصيبة .

(٥) في ب : فلزم .

(٦) في ب : الحنفية .

(٧) في ب : نافزاً .

(٨) في أ : فاحشة .

(٩) في ب : فصار .

(١٠) رحمه الله : ليس في أ .

والقاضي حسين : القاضي الحسين بن محمد بن أحمد أبو على المروزى ، شيخ الشافعية وصاحب الفتاوى المشهورة ت ٤٦٢ ، كان إماما محققا من أصحاب القفال . قال الرافعي في التهذيب : إنه كان غواصا في الدقائق ، وكان يلقب بحبر الأئمة ، وله التعليقة المشهورة في الفقه (طبقات الشافعية لابن هداية ص ١٦٤ وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ / ٣٥٦) .

(١١) في ب : من تعليقه .

(١٢) في ب : أحدث .

(١٣) سبحانه وتعالى : ليس في أ .



مراجع الدراسة والتحقيق

١ ــ الإتقان فى علوم القرآن

لجلال الدين السيوطى ــ الناشر : مكتبة محمود توفيق الكتبى ١٣٥٤ هـ ــ ١٩٣٥ م . القاهرة .

٢ ــ الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة

لبدر الدين الزركشى ــ تحقيق سعيد الأفغانى ــ المكتب الإسلامى بيروت ــ الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠ .

٣ ــ الأدب العامى فى مصر فى العصر المملوكى

لأحمد صادق الجمال ــ الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٦ ــ ١٩٦٦ .

٤ ــ الإدمان لعبد الحكيم عفيفى . دار الزهراء ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦

٥ ــ الإدمان مظاهره وعلاجه

للدكتور عادل الدمرداش ــ سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ .

٦ ــ الإنسان وعلم النفس

للدكتور عبد الستار إبراهيم ــ سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ .

٧ ــ بدائع الزهور فى وقائع الدهور

لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفى ــ حققه وقدم له محمد مصطفى ــ الهيئة المصرية العامة ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ .

٨ ــ **البداية والنهاية**
للإمام عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة المعارف ببيروت ــ مكتبة النصر بالرياض سنة ١٩٦٦ .

٩ ــ **البرهان فى علوم القرآن**
لبدر الدين الزركشى ــ بتحقيق أبو الفضل ابراهيم ــ دار التراث ــ نسخة مصورة عن نسخة طبعت بمصر سنة ١٩٥٧ .

١٠ ــ **تاريخ الأدب العربى**
عصر الدول والإمارات ــ (الجزيرة والعراق وإيران) ــ دكتور شوقى ضيف ــ دار المعارف سنة ١٩٨٠ .

١١ ــ **تاريخ الأدب العربى (عصر الدول والإمارات ــ مصر والشام)**
د . شوقى ضيف ــ دار المعارف سنة ١٩٨٤ .

١٢ ــ **تاريخ هيرودوت**
ترجمه عن الفرنسيه حبيب أفندى بسترس ــ طبع بيروت ــ مطبعة القديس جاورجيوس ١٨٨٦ ــ ١٨٨٧ .

١٣ ــ **تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى**
لجلال الدين السيوطى ــ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ــ منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ــ الطبعة الثانية ١٣٩٢ ــ ١٩٧٣ .

١٤ ــ **تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب**
لداود بن عمر الإنطاكى ــ مصطفى البابى الحلبى ١٣٧١ ــ ١٩٥٢ .

١٥ ــ **تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبى**
دار إحياء التراث العربى ــ بيروت ــ د . ت .

١٦ ــ **التعاطى جريمة أم لا**

للواء الدكتور محمد فتحى عيد ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٥ .

١٧ ــ **تنوير الحوالك بشرح موطأ الإمام مالك**

لجلال الدين السيوطى ــ عيسى البابى الحلبى د . ت .

١٨ ــ **التعريفات للجرجانى**

طبع بيروت . د . ت

١٩ ــ **تهذيب التهذيب**

لشيخ الإسلام أبى الفضل أحمد بن حجر العسقلانى ــ الطبعة الأولى ــ دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ــ حيدر آباد الدكن . د . ت

٢٠ ــ **تهذيب الفروق**

للإمام أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى ــ دار المعرفة ــ بيروت . الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧١ .

٢١ ــ **الجامع الصحيح**

للإمام البخارى . ــ مطبعة الشعب ١٩٦٦ .

٢٢ ــ **الجامع الصحيح**

للإمام البخارى بشرح فتح البارى للإمام أحمد بن حجر العسقلانى ــ المطبعة البهية المصرية لصاحبها عبد الرحمن محمد سنة ١٣٤٨ هـ

٢٣ ــ **حاشية ابن عابدين على رد المحتار**

لابن عابدين ــ المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢٦ هـ .

٢٤ ــ **حاشيتان على شرح منهاج الطالبين للنووى**

لشهاب الدين أحمد البرلسى (ت ٩٥٧) وشهاب الدين أحمد

القليوبى (ت ١٠٦٩) ــ مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٣ ــ ١٩٣٤ .

٢٥ ــ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة

لجلال الدين السيوطى ــ مطبعة الموسوعات بباب الخلق سنة ١٣٢١ هـ .

٢٦ ــ حكم تناول المخدرات والمفترات وتداولها فى التشريع الإسلامى والقانون

عادل رسلان ــ وزارة الأوقاف سنة ١٤٠٦ هـ سلسلة رسالة الإمام .

٢٧ ــ حياة الحيوان الكبرى

كمال الدين الدميرى ــ مطبعة الاستقامة ١٣٨٣ هـ ــ ١٩٦٣ .

٢٨ ــ دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية)

لأحمد الشنتناوى وآخرين ــ الناشر وزارة المعارف العمومية .

٢٩ ــ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

لشيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلانى ــ حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق ــ دار الكتب الحديثة بالقاهرة ــ د . ت .

٣٠ ــ الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب

لأبى إسحاق إبراهيم بن على بن فرحون المالكى ــ تحقيق د .محمد الأحمدى أبو النور ــ دار التراث سنة ١٩٧٢ .

٣١ ــ ديوان حسان بن ثابت الأنصارى

تحقيق وليد عرفات ــ دار صادر بيروت ١٩٧٤ .

٣٢ ــ الزواجر عن اقتراف الكبائر

لأبى العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر المكى الهيثمى ــ مصطفى الحلبى الطبعة الثالثة ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨ .

٣٣ ــ زاد المعاد فى هدى خير العباد
لابن القيم ــ المطبعة المصرية ومكتبتها د . ت .

٣٤ ــ سبل السلام
لمحمد بن الأمير الصنعانى ــ دار الحديث بمصر د . ت .

٣٥ ــ السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية
لتقى الدين بن تيمية ــ تحقيق وتعليق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ــ مطبعة الشعب سنة ١٩٧١ .

٣٦ ــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ــ دار المسيرة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٣٩٩ ــ ١٩٧٩ .

٣٧ ــ شرح ديوان المتنبى
وضعه عبد الرحمن البرقوقى ــ دار الكاتب العربى ــ بيروت ١٣٤٩ ــ ١٩٣٠ .

٣٨ ــ صبح الأعشى فى صناعة الإنشا
لأبى العباس القلقشندى ــ الناشر . وزارة الثقافة ــ عن نسخة دار الكتب .

٣٩ ــ الطب العربى
لإدوارد براون ــ سلسلة الألف كتاب رقم ٦٣٠ ــ القاهرة ١٩٦٦ .

٤٠ ــ طبقات الحفاظ
لجلال الدين السيوطى ــ بتحقيق على محمد عمر ــ الناشر . مكتبة وهبة . د . ت .

٤١ ــ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء
لابن أبى أصيبعة موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن

خليفة ـــ المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩ هـ ـــ ١٨٨٢ .

٤٢ ـــ طبقات الشافعيه

لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـــ صنفه عادل نويهض ـــ دار الآفاق الجديده ـــ بيروت ١٩٧١ .

٤٣ ـــ طبقات الشافعيه الكبرى

لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى ـــ تحقيق محمود محمد الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو ـــ الطبعة الأولى ـــ عيسى الحلبى ـــ ١٣٨٣ هـ ـــ ١٩٦٤ م .

٤٤ ـــ طبقات المفسرين

للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ـــ تحقيق على محمد عمر بمركز التراث بدار الكتب . مكتبة وهبة ـــ بدون تاريخ .

٤٥ ـــ ظاهرة تعاطى الحشيش

للدكتور سعد المغربى ـــ دار المعارف ١٩٦٣ .

٤٦ ـــ عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات

لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى ـــ على هامش حياة الحيوان الكبرى للدميرى مطبعة الاستقامة ١٣٨٣ ـــ ١٩٦٣ .

٤٧ ـــ عون المعبود شرح سنن أبى داود

لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى على شرح الحافظ ابن القيم ـــ ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـــ الطبعة الثالثة ١٣٩٩ ـــ ١٩٧٩ .

٤٨ ـــ عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة

لجلال الدين السيوطى ـــ تحقيق عبد الله محمد الدرويش ـــ نشر دار الإيمان ـــ دمشق ـــ بيروت ١٤٠٣ ـــ ١٩٨٣ .

٤٩ ــ الفتاوى

للشيخ محمود شلتوت ــ دار الشروق ــ الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .

٥٠ ــ الفتاوى الكبرى لابن تيمية

تقى الدين أحمد بن تيمية ــ مطبعة كردستان العلمية ــ القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .

٥١ ــ فتح البارى شرح صحيح البخارى

لأحمد بن حجر العسقلانى ــ المطبعة البهية المصرية لصاحبها عبد الرحمن محمد سنة ١٣٤٨ هـ

٥١ ــ الكامل فى التاريخ

للشيخ عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير . دار صادر . بيروت ١٣٩٩ ــ ١٩٧٩ .

٥٣ ــ كتاب الاختيارات العلمية فى اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية على هامش كتاب الفتاوى الكبرى لابن تيمية

لعلى بن محمد بن عباس البعلى الحنبلى ــ مطبعة كردستان العلمية ــ بدرب المسمط بجمالية مصر المحمية ١٣٢٩ هـ .

٥٤ ــ كتاب الأفعال

لأبى عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى ــ منشورات مجمع اللغة العربية ــ تحقيق د. حسين محمد شرف مراجعة د. محمد مهدى علام ــ طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥ ــ ١٩٧٥ وما بعدها .

٥٥ ــ كتاب الأم

للإمام الشافعى ــ الهيئة المصرية العامة سنة ١٣٨٨ ــ ١٩٦٨ مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية ببولاق .

٥٦ ــ **كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع**
للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى ــ الطبعة الثانية ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢ دار الكتاب العربى ــ بيروت .

٥٧ ــ **كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**
لابن البيطار ــ المطبعة العامرة بالقاهرة ١٢٩١ هـ .

٥٨ ــ **كتاب دول الإسلام**
لمؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين الذهبى ــ تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ .

٥٩ ــ **كتاب السنن**
لأبى داود . ــ مصطفى البابى الحلبى ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .

٦٠ ــ **كتاب سير أعلام النبلاء .**
لشمس الدين الذهبى مؤسسة الرسالة ــ ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥

٦١ ــ **كتاب طرح التثريب فى شرح التقريب**
وهو شرح على المتن المسمى تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد للحافظ زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى . دار إحياء التراث العربى ــ بيروت . د . ت .

٦٢ ــ **كتاب فتح الرحمن على متن لقطة العجلان وبلة الظمآن فى فن الأصول**
للإمام الزركشى ــ شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ــ الطبعة الأولى بمطبعة النيل بمصر ١٣٢٨ هـ .

٦٣ ــ **كتاب الكبائر** لشمس الدين الذهبى ــ طبع مصر . د . ت .

٦٤ ــ **كتاب ليس فى كلام العرب**
لابن خالويه ــ ترتيب وتحقيق وتعليق الدكتور محمد أبو الفتوح

شريف ــ الناشر مكتبة الشباب ١٣٩٥ ــ ١٩٧٥ .

٦٥ ــ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
لتقى الدين أحمد بن على المقريزى ــ دار التحرير للطبع والنشر ــ نسخة مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية ــ بولاق ١٢٧٠ هـ .

٦٦ ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التنزيل
لأبى القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشرى ــ مصطفى الحلبى ١٣٦٧ ــ ١٩٤٨ .

٦٧ ــ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون
لحاجى خليفة ــ مع مقدمة العلامة شهاب الدين النجفى المرعشى ــ طبعة بالأوفسيد ــ منشورات مكتبة المثنى بغداد سنة ١٩٤١ .

٦٨ ــ لسان العرب لابن منظور ــ دار المعارف د . ت .

٦٩ ــ المادة الطبية لنظارة المعارف العمومية
تأليف المسيو دينكر مدرس الأقرابزين بمدرسة الطب ــ المطبعة الأميرية ــ بولاق ١٩٠٨ .

٧٠ ــ المبسوط للسرخسى
لشمس الدين السرخسى ــ طبعة محمد الساسى المغربى ــ الطبعة الأولى ــ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ .

٧١ ــ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها مجمع اللغة العربية حتى ديسمبر سنة ١٩٥٧ .
الناشر : مجمع اللغة العربية ــ مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩١ ــ ١٩٧١ .

٧٢ ــ المجموع شرح المهذب
لأبى إسحق الشيرازى ــ شرح الإمام محيى الدين زكريا بن شرف

النووى . حققه وعلق عليه الشيخ محمد نجيب المطيعى ــ مكتبة الإرشاد بجدة ١٩٧٤ .

٧٣ ــ المخدرات فى رأى الإسلام

د . حامد جامع واللواء محمد فتحى عيد ــ سلسلة البحوث الإسلامية ــ مجمع البحوث الإسلامية ــ السنة العاشرة ــ الكتاب السابع ١٩٧٩ .

٧٤ ــ المزهر

لجلال الدين السيوطى ــ مطبعة محمد على صبيح وأولاده بميدان الأزهر د . ت .

٧٥ ــ المسند

للإمام أحمد بن حنبل ــ مطبعة الرسالة ــ بيروت ــ عن نسخة المطبعة الأميرية ببولاق ، مع فهرست المسانيد للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى .

٧٦ ــ المعجم الذهبى فارسى ــ عربى د . محمد التوبخى .

دار العلم للملايين ببيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٦٩ .

٧٧ ــ المعجم الكبير

نشر مجمع اللغة العربية ــ الجزء الأول طبع بمطبعة دار الكتب ١٩٧٠ والجزء الثانى طبع بمطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ .

٧٨ ــ المعجم الوسيط

نشر مجمع اللغة العربية ــ الطبعة الثانية ــ دار المعارف ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠ .

٧٩ ــ مفتاح دار السعادة ومصباح السياده فى موضوعات العلوم

لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ــ تحقيق ومراجعة كامل كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . د . ت .

٨٠ ــ **مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب**

لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل ــ حققه د . حسين محمد ربيع و د . سعيد عبد الفتاح عاشور ــ مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٢ .

٨١ ــ **منتخب جامع المفردات**

لأحمد بن محمد بن خليد الغافقى ــ انتخبه أبو الفرج عزيغوريوس المعروف بابن العبرى (ت ٦٨٤) ــ نشره مع ترجمة إنجليزية د . ماكس مايرهوف ــ و د . جورجى صبحى ــ مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر مطبوعات مدرسة الطب ــ المؤلف رقم ٤ .

٨٢ ــ **المنهاج فى شرح الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج**

لمحيى الدين بن شرف النووى ــ مطبعة مصر ومكتبتها . د . ت .

٨٣ ــ **الموسوعة الطبية الحديثة**

لمجموعة من أساتذة الطب بإشراف د . أحمد عمار و د . محمد أحمد سليمان طبع مصر . د . ت .

٨٤ ــ **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة**

لجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ــ وزارة الثقافة والإرشاد القومى ــ نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب .

٨٥ ــ **نزهة النطر**

شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلانى ــ دار الفرقان . د . ت .

٨٦ ــ **نصب الراية لأحاديث الهداية**

لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفى الزيلعى . ط. دار الحديث د . ت .

٨٧ ــ نكسة علمية ــ بدأ العلاج بالحشيش .
بحث د . السيد عماد . مجلة العربى الكويتية ــ عدد رمضان ١٤٠٠ سبتمبر سنة ١٩٨٠ .

٨٨ ــ وفيات الأعيان وأبناء الزمان
تأليف القاضى أحمد الشهير بابن خلكان ــ عيسى البابى الحلبى د . ت

٨٩ ــ هدية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين
لإسماعيل باشا البغدادى ــ مكتبة المثنى . بغداد ــ عن نسخة استنبول سنة ١٩٥١ .

٩٠ ــ الهداية على شرح بداية المبتدى
للمرغينانى ــ مطبعة مصطفى الحلبى

٩١ ــ ومن المراجع الأجنبية :
Karl Brockelman, GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR ZWEITER SUPPLEMENTBAND LEIDEN E.J.BRILL 1938.

الفهرس

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٧٥٩ / ٨٧

الترقيم الدولى ٧ ـ ١٠ ـ ١٤٢١ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN